بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
دائرة اللغة العربية

شعر اللصوص في العصر الإسلامي

إعداد :

أحمد يونس علي محمد

ليسانس لغة عربية وآدابها، جامعة بيروت العربية ١٩٧١ م
قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
اللغة العربية من جامعة اليرموك تخصص أدب ونقد

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن	مشرفاً ورئيساً
الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس	عضواً
الدكتور موسى الربابعة	عضواً

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإهـــــداء

إلى روح والدي الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يسعى
جاهداً من أجل تعليم أبنائه وإسعادهم،
إلى والدتي الحبيبة الحنون،
وإلى زوجي التي ما فتئت تعطي بيتها كلّ وقتها وراحتها،
وإلى أبنائيَ الأحباء : محمد، وقيس، وسلمى، وبلقيس،
وإلى ابن العم علي عقاب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
المحتويات	ب -ت
المقدمة	١ - ٣
الفصل الأول	٥ - ٣٧
- اللّص والصعلوك	٧
- رحلة شعر هؤلاء اللصوص بين القدماء والمحدثين....	٨
- منهج الملّوحيّ في كتابه " أشعار اللصوص وأخبارهم "	١١
- المستدرك على الملّوحيّ من شعر	
الفصل الثاني : دوافع التلصص عند الشعراء اللصوص:	٣٩ - ٦١
أ - وصف لحالة الناس في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين	٤٠
ب - كيف كان يعامل الولاة في العصر الإسلاميّ	٤٦
جـ - العطاء في العصر الإسلاميّ	٤٧
د - عسف الولاة في العصر الأموي	٥٥
هـ - الخلافات السياسية بين الأفراد والسلطة الأموية ...	٥٦
و - العصبية في العصر الإسلاميّ	٥٧
ز - الخلافات القبلية في العصر الأموي	٥٩
الفصل الثالث	٦٣
- أغراض الشعر عند الشعراء اللصوص	٦٤
أ - الوصف	٦٦
ب - الفخـــر	٧٥
جـ- المدح	٨٢
د - الغـــزل	٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضـــوع	رقم الصفحة

هـ- الهجـــــاء ٩٠

و - الحنيـــن والشـــوق ٩٥

ز - الحكـــمة ٩٨

ح - الرثـــــاء ١٠٠

ط - العتـــــــاب ١٠٢

الفصل الرابع ١٠٤ - ١٤٦

الخصائص الفنية ١٠٤

أ - مقدمات القصائـــد ١٠٥

ب - بناء القصيدة الفني ١٠٩

جـ- الصورة الفنية عند الشعراء اللصوص ١١٢

د - الواقعية في أشعارهم ١١٧

هـ- شعر اللصوص بين الفردية والجماعة ١١٩

و - المقطـعات ١٢٥

ز - اللـــــــــغة ١٣١

ح - الروح القصصية ١٣٦

ط - الأسلوب ١٤٠

ي - المحسنات اللفظية والمعنوية ١٤٤

ك - التضمين ١٤٧

المصادر والمراجع ..... ١٤٨ - ١٥٣

الملخص باللغة الإنجليزية ١٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يفرد أحدٌ موضوع بحثي هذا بكتاب أو بحث مستقل، لذا فاقترح عليّ أستاذي الدكتور – خليل أبو رحمه أن أنهض بهذا الموضوع فاستحسنت رأيه خاصة أنّ الأستاذ الملوحيّ كان نشر مجموعتين شعريتين إحداهما عام ١٩٨٤م والثانية عام ١٩٨٨ عُنون كل منهما بـ (أشعار اللّصوص وأخبارهم) وقد تحدثت تلكما المجموعتان عن شعراء لصوص وأشعارهم فرأيت أن هذا العمل سيعينني لأنّه قد وفّر لي الكثير من المصادر للوصول إلى النتائج المرضية في بحثي وفعلاً فقد خدمني كتاباه هذان، وكان من بعض عملي في بحثي أن أستدرك على الملوحيّ ما فاته من شعر في مجموعتيه فشرعت التنقير في المصادر المختلفة مدة أربعة أشهر ولعلي لم أدع مصدراً أو مرجعاً يتحدث عن الشّعراء اللّصوص إلاّ وأوليته اهتمامي وجمعت الشّعر الكثير وعثرت على شعراء لصوص لم يكن قد ورد ذكرهم في مجموعتي الملوحيّ وكنت أعتبر نفسي أنني حصلت على صيد ثمين وإذا بي أفاجأ أن الملوحيّ قد استدرك على نفسه عام ١٩٩٣م ما فاته في مجموعتيه السّابقتين من شعر وشعراء وقد دلّني على ذلك أستاذنا الدكتور عفيف عبد الرحمن. فقد ضمّ الملوحيّ مجموعتيه السّابقتين، وما استدركه على نفسه في كتاب يحوي ثلاثة أقسام ويحمل عنوان مجموعتيه السّابقتين وعند إطلاعي على هذا الكتاب وجدت أن جهدي ذهب بددا وبما أنّ الملوحيّ نهض بعمل يحتاج إلى جهد أكثر من واحد فقد فاته شاعر لم يُدْرجه مع الشّعراء اللّصوص وفاته شعر لشعراء كان قد جمع شعرهم وهاأنذا أضفت هذا المستدرك على جهد الملوحيّ العظيم فهذه سنة الحياة فكلّ باحث يكمل عمل من سبقه.

وأود الإشارة إلى أنّي قد استفدت كلّ الفائدة من جهود من سبقوني في الحديث عن الشّعراء الصّعاليك مثل الدكتور يوسف خليف والدكتور حسين عطوان والدكتور عبد الحليم حفني فكم من مرّة دلّوني على شاعر أنّه من العصر الإسلاميّ وأضاءوا لي طريقاً ما.

أما الأستاذ الملوحيّ فله الفضل الكبير عليّ فقد استفدت من كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم أقلّ تلك الفوائد أنني عثرت على نصوص مضبوطة لم يكن بعضها مضبوطاً في مصادره الأصليّة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقام بجهد عظيم فكم من مرةً جمع أبياتاً شعريّة كانت متناثرة هنا وهناك ولملمها على شكل قصيدة متوقعاً أنها كانت على شكلها الذي رتبه (انظر ص ٤٣، ٤٦، ١٩، ٢٥٠) في كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم.

وأخيراً ولسفر الدّكتور خليل أبو رحمة بعد أن كتبت تحت إشرافه الفصلين الأوّل والثّاني تكرّم عليّ أستاذي الدّكتور عفيف عبد الرحمن بأن قبل تكملة الإشراف وليس بغريب على صاحب الفضل القيام بمثل هذا العمل وأرجو اللّه أن يعوّضه خيراً عمّا يبذل من أجل صالح الطلاّب جميعاً ويجعل ذلك في ميزان عمله وأخيراً فالبحث جاء في أربعة فصول.

ففي الفصل الأوّل رحلة شعر اللّصوص بين القدماء والمحدثين والتفريق بين اللّص والصّعلوك ومنهج الملّوحي في كتابه أشعار اللّصوص وما استدركته عليه من شعر.

وتحدث في الفصل الثّاني عن دوافع التّلصّص عند الشعراء اللّصوص وأشرت إلى أنّ المسلمين قد جاءهم وقت شعروا فيه بالرّاحة والطمأنينة لدقّتهم في تطبيق الشريعة الإسلاميّة ولكن أخرّة وعندما تغاضى بعض حكام المسلمين عن الدّقة في تطبيق الشرّع كبعثرة الأموال هنا وهناك إجابة لداعي الهوى أو العناية ببعض المناطق على حساب مناطق أخرى أو الإغضاء على عَسَف بعض الولاة بالرّعية كلّ ذلك وغيره سبّب اختلالاً في حياة المسلمين وانحرافاً ببعضهم عن الجادة.

أما الفصل الثّالث فاشتمل على الأغراض المتنوعة التي قال فيها الشّعراء واللّصوص وبدأت الحديث بالغرض الّذي قيل فيه شعر أكثر من غيره ولمست أنّهم في شعرهم قد عبروا عن آمالهم وآلامهم وأحسنوا التّصوير إلاّ أن بعضهم قد افتخر بما لا يفتخر به كالسّرقة والاعتداء على الفتيات كأبي زيد الأعرابي وهجا بعضهم بما لا يُهجى به كخشونة اليدين وكانت ألفاظهم في الغزل لا تخدش الحياء.

أمّا الفصل الرّابع فتحدثت عن أنواع المقدمات في القصيدة وما استخدم منها عند الشّعراء اللّصوص ووجدت في بناء القصيدة أن بعضها جاء ذا غرض واحد واحتوى بعضها على أكثر من غرض، أما القصيدة المدحيّة الّتي تحدّث عنها ابن قتيبه فكادت تكون نادرة في شعرهم ووجدت أن الصّور الفنّية كانت قليلة لديهم لحاجة تلك الصّور إلى الرّاحة النفسية والوقت الكافي ممّا لا يملكه الكثير من الشّعراء اللّصوص ووجدت أن شعرهم قد كاد كلّه يكون واقعياً وتحدّثت عن المقطّعات وسبب لجوء الشّعراء إليها وكانت الكثرة الكاثرة من الشّعراء اللّصوص ذات ألفاظ سهلة وامتلأ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شعرهم كذلك بالرّوح القصصية مما أضفى على شعرهم الجمال وأشرت كذلك إلى أن شعرهم قد عبر بدقّة عن فرديتهم ولم ينس الجماعة.
وفي نهاية الرّسالة خاتمة بملخّص للنتائج التي وصلت إليها من خلال هذا البحث .

وأخيراً أجد أن لأستاذي الدّكتور – خليل أبو رحمة الفضل عليّ فقد أخذ بيدي خطوة خطوة فله الشكر والعرفان ولا أنسى أستاذنا الدكتور عفيف الّذي يعطف على الكلّ ويساعد طالبي المساعدة فله العاقبة الحسنى من الجواد الكريم الله سبحانه.

وأتقدم بخالص التقدير والامتنان للأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس الّذي قبل مشكوراً أن يكون عضواً في مناقشة هذا البحث وأكبرُ فيه التواضع والاستعداد لمساعدة طلابه.

أمّا الدكتور موسى الرّبابعة فتحيّة إعزاز به لطبع الإيثار المتأصلّ فيه وإحساسه الحاني المرهف نحو طلابه.

وفي الختام فلا بدّ وأن تكون هناك أخطاء في البحث لكن عملت ما بوسعي وأرجو من الله التّوفيق .

الطالب

أحمد يونس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

لقد فرّقت في الفصل الأوّل من بحثي بين اللّصّ والصّعلوك، وسميتُ العلماءَ والأدباءَ في القديم والحديث الّذين اهتمّوا باللّصوص ، وأتْبَعْتُ ذلك بحديث عن منهج الملّوحيّ في كتابه **أشعار اللّصوص وأخبارهم** مبدياً ما لهُ وما عَلَيْه.

وفي الفصل الثّاني وصفتُ حالة المسلمين في عهد محمّدٍ ﷺ والصّحابة وحياة الأمْنِ والرّخاء الّتي عمّتهم قبل أن تقع الحروبُ والمشاكلُ بينهم ممّا كان له الدّورُ الفاعلُ في وجود اللّصوص وعرّجْتُ على دوافع أخرى كالإغضاء على ظلم الولاة للرّعيّة وتعزيز العصبيّات وتجاهل بعض أوامر الشّريعة لدى بعض الحكّام.

وفي الفصل الثّالث تحدّثت عن أغراض الشّعر عند الشّعراء اللّصوص بادئاً الحديث بالغرض الذي قيل فيه من الشّعر أكثر من غيره موضّحاً وشارحاً.

وفي الفصل الرابع أبرزتُ سمات القصيدة عند الشّعراء اللّصوص من حيث احتواؤها على مقدمة أو لا، وبيّنت أنواع المقدّمات ثمّ أشرت إلى تعدّد أغراض القصيدة في بعض القصائد وإلى احتواء بعضها على غرض واحد، ثمّ عللّت سبب قلة الصّور الفنّيّة عندهم لوجود ما يشغلهم عن التّأنّق اللفظّي والمعنويّ وأوضحت أنّ غالبيّة شعرهم كان واقعياً لا مبالغة فيه، وعبّر عن فرديّتهم، ولم ينسَ الشّعر الجماعة التي ينتسب إليها الشّاعر أو يعمل معها وعرّفت بأنواع الشعر من حيث عدد الأبيات وحدّدت تلك الأنواع بأنها القصيدة والمقطّعة والنتفة واليتيم، وعلّلت سبب لجوء الشّعراء إلى المقطّعات، ووصلت إلى نتيجة أن غالبية أشعارهم كانت سهلة ومحتوية على الرّوح القصصيّة وأوضحت أن المحسّناتِ اللفظيّةَ والمعنويّة قليلة لديهم لوجود ما يشغلهم عنها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

رحلة شعر اللصوص بين القدماء والمحدثين

سأتحدث في بداية هذا الفصل عن اللصّ والصّعلوك، والفرق بينهما، ثم أنتقل بعد ذلك فأتحدث عن رحلة شعر هؤلاء اللّصوص، فأذكر أسباب اهتمام العلماء بشعر هذه الطائفة، وأسمي العلماء والأدباء في القديم والحديث الذين اهتمّوا باللّصوص، سواء أكان هذا الاهتمام في تأليف عنهم، أم بتأليف فصول في كتب، وأنتقل بعد ذلك فأتناول منهج الملّوحيّ في كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم، طبعة دار الحضارة الجديدة-بيروت والّذي صدر في عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، وسأذكر ما له وما عليه في كتابه. وفي النّهاية سأستدرك على الملّوحيّ ما فاته من شعراء لصوص وشعر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللّص والصّعلوك

يعتقد الكثيرون بأنّه لا فرق بين اللّص والصّعلوك ويرجع ذلك إلى عدم البحث المتأنّي في المعاجم وكتب اللّغة والأدب والنصوص الأدبيّة وها أنذا أبسط ذلك الفرق:

فاللّص هو السّارق قال:

إن يأتني لصّ، فإنّي لصّ أطلس مثل الذّئب إذ يعسّ[1]

واللّص كذلك اصطلاحاً هو السّارق.

أمّا الصّعلوك فيقول الجوهريّ ت ٣٩٣هـ أو ٣٩٨هـ "الصّعلوك الفقير، وصعاليك العرب ذؤبانها"[2]، ويشرح كلمة ذؤبان بقوله "وذؤبان العرب أيضاً صعاليكها الذين يتلصّصون"[3].

ويقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) "الصّعلوك الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهريّ ولا اعتماد"[4].

وفي الجمهرة للقرشيّ يقول "الصّعلوك الفقير وهو كذلك المتجرّد للغارات" [5]

أمّا الصّعلوك اصطلاحاً فهو من فقد توافقه الاجتماعيّ وسلك السّبيل الصّراعي مع المجتمع بأن اتّخذ من الغزو والإغارة للسّلب والنّهب وسيلة يشقّ بها طريق الحياة[6].

---

[1] – لسان العرب/ ابن منظور، ٨٧/٧.

[2] – الصّحاح/ الجوهريّ، مادة صعلك.

[3] – الصّحاح/ الجوهريّ، ذأب.

[4] – لسان العرب. ٤٥٥/٧.

[5] – انظر ص١١٥.

[6] –انظر كتاب (الشّعراء الصّعاليك في العصر الجاهليّ، يوسف خليف، (القاهرة: دار المعارف)، ط٣، ص٥٨–٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرق بين اللّص والصعلوك

اللّص لم يفقد توافقه الاجتماعي فيبقى عنصراً فاعلاً في القبيلة، ولا يوزع ما يسرقه على غيره، ولا يتحلّى بصفة الكرم الّتي يتحلّى بها الصّعلوك، وقليلاً ما ينضم مع لصوص آخرين للعمل معاً، وقد لايكون فقيراً.

أمّا الصّعلوك ففقير، قويّ النّفس والجسد، شجاع، متمرّد على نظم المجتمع، لا قيمة للحياة عنده من أجل الوصول إلى غايته، لا يقوم بالأعمال الفرعيّة كخدمة الإبل يهاجم الأغنياء -وقليلاً ما يتعرض لكلّ من يسوقه حظّه السيّىء إلى مكان تربّصه، كريم، فالغزو والغارة والسلب ليست وسائل عنده للغنى فحسب ولكنّها وسيلة للبذل والعطاء والصّرف على الفقراء، أقام مع زملائه الصّعاليك في الصحراء مجتمعاً فوضويّاً تسوده العدالة الاجتماعية ففرص العيش متكافئة أمام الجميع ويعيش خليعاً مشرداً أو طريداً متمرداً ليس عنصراً فاعلاً في القبيلة(١)، وأعمال الصّعلوك هذه أصبحت لصوصيّة في الإسلام، بسبب وجود دولة تقدم الرّعاية لأبنائها، ولم يعد النّاس في الإسلام ينظرون إلى مثل تلك الأعمال نظرة تقدير أو إكبار، بل أصبح من يقوم بها يعاقب من الدّولة ويحتقر من المجتمع وينظر إليه كسارق.

رحلة شعر اللّصوص بين القدماء والمحدثين

عني بعض القدماء باللّصوص عامّة والشّعراء اللّصوص خاصّة، ويعود ذلك الاهتمام إلى رغبة أولئك الأدباء واللّغويين أن يبيّنوا أساليب أولئك اللّصوص في السّرقة وتوضيحها، لمعرفة النّاس بها وتفكّههم بتلك الطّرق، أمّا الاهتمام بالشّعراء اللّصوص فيرجع إلى وجود الشّواهد النّحويّة واللّغويّة في أشعارهم، أو لوجود حكم، أو لتميّز المعاني، أو غرض ما، أو للتدّليل على ورود مكان ما في تلك الأشعار.

فمن الشواهد النّحويّة في شعر أحد اللّصوص قول الشّاعر يعلّى الأحول الأزديّ:

فظلتُ لدى البيت العتيق أخيله ومطواي مشتاقان لَهْ أرِقَان

---

١ - هذه الصفات مستخلصة من خلال حديث د. يوسف خليف عن الصعاليك في كتابه الشعراء الصعاليك من صفحة ٢٤-٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلقد حذف من الوصل كما يحذف من الوقف فقال: "لـهْ" يريد: لَهُ[1].

ومن الحكم قول مالك بن الرّيب:

العبـــد يقـــرع بالعصـــا والحـــرّ يكفيـــه الوعيـــد[2]

ومن تميّز المعاني وسهولة الألفاظ قول الشّاعر مرّة بن محكان السّعديّ:

بني أســـد إن تقتلوني تحاربوا تميماً إذا الحرب العوان اشمعلّتِ
ولست وإن كانـت إليّ حبيبـــة ببـــاكٍ على الدّنيـا إذا ما تولـتِ[3]

ومن تميّز الشعر قول أبي طمحان في المدح:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى اللّيل حتى نظم الجزع ثاقبة[4]

ومن التّدليل على ورود مكان ما قول الأحيمر السّعديّ:

ونبئت أنّ الحيّ سَعْداً، تخاذلوا حماهُم وهم لو يَغْضبـون كثيـرُ
أطاعوا لفتيان الصّباح لئامهم، فذوقوا هوانَ الحرب حيثُ تدورُ
نظرتُ بقدسر الأبرشيّة نظرة، وطرفي وراء النّـاظرين بصيـرُ
فردّ عليّ العينَ أن أنظرَ القُرى، قرى الجوف نخلٌ مّعرِضٌ وبُحورُ
وتيهاءُ يزورُ القطا عن فَـلاتِها، إذا عسبلتْ فوق المِتـانِ حَـرُورُ[5]

ومن العلماء الّذين اهتمّوا باللّصوص:

---

[1] – ما يجوز للشاعر في الضّرورة، أبو عبد الله القيرواني، تحقيق المنجي الكعبّي، الدّار التونسيّة للنّشر، ١٩٧١م، ص١١٧.

[2] – شعراء أمويون، تحقيق ودراسة نوري القيسي، (بغداد)، ١٩٧٦م، ٢٨/١.

[3] –الكامل، للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، ١٩٨/١،١٩٩.

[4] – ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ، ٢٢/١.

[5] – معجم البلدان، ياقوت الحموي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ١٩٧٩م، ٦٦/١. الحرور: حر الشمس. التيهاء: المفازة لا علامة فيها يهتدى بها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. لقيط بن بكير المحاربيّ (ت عام ١٩٠هـ)، له كتاب الخراب واللّصوص والكتاب مفقود[١].

٢. أبو عبيدة معمّر بن المثّنى (ت ٢١٦هـ)، له كتاب لصوص العرب، وكتاب آخر اسمه الملاصّ، والكتابان مفقودان[٢].

٣. الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) له كتاب مفقود بعنوان أخلاق الشّطّار[٣]، وليس كلّ لصّ من الشّطّار ولكن يفترض أن يكون أكثر الشّطّار لصوصاً.

٤. أبو سعيد السّكّريّ (ت ٢٧٥هـ)، فكان ألّف كتاب أخبار اللّصوص وهو مفقود، واستشهد من هذا الكتاب بأشعار كثير في معجم البلدان، ونقل عن هذا الكتاب البغداديّ في حزانته في القرن الحادي عشر[٤].

٥. الأسود الغندجانيّ الذي كان موجوداً عام (٤٣٠هـ)، وله كتاب السّلّ والسّرقة[٥].

ومن المؤلّفين من أفرد فصلاً في كتاب ألّفه للحديث عن الشّعراء اللّصوص كالرّاغب الأصفهانيّ في كتابه محاضرات الأدباء، وكصاحب كتاب "مجموعة المعاني"، وكابن المبارك في كتابه "منتهى الطّلب في أشعار العرب"[٦].

وتتناثر شعرهم كذلك في المجموعات الشّعريّة وكتب اللّغة والأدب والمعاجم الجغرافيّة، وكتب التّاريخ، إذ لا يكاد يخلو مؤلّف من هذه الكتب من بعض شعر اللّصوص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] – أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، (بيروت: دار الحضارة الجديدة)، ١٩٩٣م، ط١، ص٦٩٨.

[٢] – الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، (طهران)، ١٩٧١م، ص٥٩.

وأشار الملّوحيّ في (أشعار اللصوص، ص٦٩٨) أنّ أبا عبيدة معمر بن المثنى ألّف كتاباً اسمه "لصوص قريش"، وقال ربما كان اسمه الملاصّ كما ورد في الفهرست وهو مفقود، وعند الرجوع إلى الفهرست ص٥٩ وجدت أن لأبي عبيدة كتاباً اسمه الملاصّ، وكتاباً آخر اسمه لصوص العرب وليس لأبي عبيدة كتاب بعنوان "لصوص قريش".

[٣] – أشعار اللّصوص ص٦٩٨ وللدّلالة على أن للجاحظ كتاب اللصوص، انظر النصّ الموجود ص٧٣٩ في كتاب أشعار اللصوص والمأخوذ من كتاب الفرج بعد الشدّة.

[٤] – ديوان طهمان، تحقيقمحمد جبار المعيبد، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨م، ص١٥.

[٥] – أشعار اللصوص، ص٦٩٧.

[٦] – نفسه ص٦٩٨، ٦٩٩.

وقد عنى غير واحد من المحدثين بجمع أشعار بعض اللّصوص ومنهم إحسان عبّاس الّذي جمع شعر القتّال الكلابيّ ونشره سنة ١٩٦١ بعنوان ديوان القَتّال الكلابيّ. وخليل عطيّة الذي جمع ديوان تَوبة بن الحميّر سنة ١٩٦٨م.

وفي السنة نفسها صدر ديوان طهمان بن عمرو تحقيق محمد جبّار المعيبد، وكان المستشرق رايت أوّل من نشره معتمداً مخطوطة ليدن ضمن مجموعة أدبيّة سمّاها جرزة الحاطب. وقد أضاف المعيبد قصيدة جديدة إلى الدّيوان أثبتها في ذيله[1].

وفي عام ١٩٧٦ ألّف د. نوريّ القيسيّ كتابه (شعراء أمويون) جمع فيه أشعار كثير من الشّعراء في العصر الأمويّ ومن بينهم بعض الشّعراء اللّصوص.

وفي عام ١٩٨٤، نشر الأستاذ عبد المعين الملّوحيّ مجموعة شعريّة بعنوان أشعار اللّصوص وأخبارهم، وتحدّث في هذه المجموعة عن عشرين لصّاً، وجمع ما تيسّر من أشعارهم عدا أشعار 'قرقور'، لأنّه لم يعثر له على شعر.

وفي عام ١٩٨٨ نشر مجموعة ثانية تحمل العنوان نفسه وضمّت ثلاثة عشر لصّاً، أورد شيئاً من أخبارهم، عدا أخبار التّيحان العكليّ ودوير بن دؤالة اللّذين لم يعثر لهما على أخبار، وجمع أشعارهم عدا أشعار ضبيعة بن قيس الثّعلبيّ 'جحدر؛ لأنّه لم يجد له شعراً.

وفي عام ١٩٩٢ ألّف كتاباً يحمل العنوان السّابق نفسه. وهو يقع في ثلاثة أقسام، ففي القسم الأوّل وضع كتابيه اللّذين نشرهما عامي ١٩٨٤م و ١٩٨٨م، وقد استدرك بعض ما فاته في هذا القسم من أشعار.

أمّا القسم الثّاني من هذا الكتاب فقد تحدّث فيه عن شعراء لصوص لم يكن تحدّث عنهم في مجموعتيه السّابقتين وجمع أشعارهم.

---

[1] -ديوان طهمان ص(١٣-٠١٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي القسم الثّالث تحدّث عن شعراء لصوص مجهولين ومغمورين، كما تحدّث عن أماكنهم وعن موضوعات شعرهم.

وهؤلاء الشعراء الذين جمع الملّوحيّ أشعارهم من عصور مختلفة؛ فمنهم الجاهليّ والمخضرم والأمويّ والعباسيّ.

منهج الملّوحيّ في كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم

يذكر الملوحيّ أن كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم سيتحدّث فيه فقط عن الشعراء اللّصوص ويجمع أشعارهم، إلا أنّه أخلّ بشرط الكتاب وتحدّث عن لصوص غير شعراء[1] كالغداف الحبشيّ، ومن الجدير بالإشارة أن تسمية كتابه المذكور بما سماه به يحتملُ أن يتحدّث فيه عن أخبار اللّصوص ولو لم يكونوا شعراء.

وقد ضمّ غويثاً الكعبيّ إلى الشّعراء اللّصوص، مع شكّه في كون غويث شاعراً فقال: "أغلب الظّنّ أنّه كان لصّاً ولم يكن شاعراً"[2].

وجعل حسكة بن عتاب الحبطيّ، وعمران بن الفصيل البرجميّ، وبهدل بن قرفة الطّائيّ وأخاه مروان، وأفلح العبد من الشّعراء اللّصوص على حين لم يكن لأيّ منهم شعر[3].

وقد يلحظ أن الملّوحيّ لم يتقيّد بما وضع الكتاب له، فأدرج شعراء لا نستطيع القطع أو الترجيح بأنّهم كانوا من اللّصوص ومنهم الشّمردل بن جابر البجليّ، إذ ذكر الملّوحيّ أن الحمويّ في معجم البلدان لم يقل بأن جابراً لص إلاّ أنّه -الملّوحيّ- استنتج أنه لصّ من شعره التّالي.

فإن نمسِ في سجنٍ شديدٍ وثاقُهُ ... فكم فيه من حيٍّ كريمِ المكاسِرِ
بريءٍ من الآفات يسمو إلى العلى ... نمتهُ أرومـاتُ الفروعِ النّوافرِ
فياليت شعري هل أراني وصحبتي ... نجوبُ الفلا بالنّاعجاتِ الضّوامرِ
وهل أهبطنّ الجزعَ من بطن شوقبٍ ... وهل أسمعَنْ من أهلِهِ صوتَ سامرِ[4]

---

[1] - انظر أشعار اللصوص وأخبارهم ص٥٨٨ وقوله إنه أخل بشرط الكتاب..

[2] -نفسه ص٥٩٠

[3] - المرجع لسابق ص٥٩٣، ٦١٦، ٦٢٨. إذ قال ص٥٩٣ لم نعثر على شعر قاله حسكة ولا عمران.

[4] - المرجع لسابق ص٥٨٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فلو نظرنا في معنى هذه الأبيات، لوجدنا أن المعنى لا يدلّ على لصوصيّة الشّاعر فالمعنى في الأبيات إن سجن، فكم من سيد كريم دخل السّجن، وهو بريء وذو أصل كريم، ويتمنى الخروج من السجن والتّنقّل مع أصحابه في الأرض الواسعة المقفرة، وسماع أصوات السّامرين في أرض الجزع. ولم تظهر لنا الأبيات السّبب الذي من أجله سُجِن، فلعلّ سبب سجنه لا يكون سرقة فمن أدرانا؟.

ومنهم القتّال الباهليّ الذي تحرّز الملوحيّ فقال فيه: "ولا نعرف الحدث الذي أحدثه القتّال الباهليّ فلعلّه قتل أو سرقة"[1]. وما دام الأمر كذلك، فليس من الحقّ إدراجه في اللّصوص إذ ليس كلّ قتّال لصّاً وليس كلّ لصّ قتّالاً.

وسمّى شعراء ووصفهم باللّصوصية لصفات فيهم كالتّكسّب بالشّعر، أو بذاءة اللّسان أو وصف شقاء الفقراء[2]، وتلك الصفات مجتمعة أو إحداها لا تجعل من الشّاعر أحد الشعراء اللّصوص.

وتحدّث في كتابه عن لصوص الشّعر، وقيمة السّرقات الشّعريّة وأنواعها[3]، وهو حديث مقحم في الكتاب ولا علاقة له بموضوعه. وليس لفظ التّلصّص أو اللّصوصيّة من الألفاظ الدّالّة على السّرقات الأدبيّة وهي كثيرة.

ويلحظ أن الملّوحيّ في ذكر مصادره لا يعمد إلى ذكر المحقّق والطّبعة وسنتها ومكانها وقد يذكر الخبر من غير أن يشير إلى مصادره كقوله عن عطارد بن قران، مثلاً:
"ونعرف أيضاً من مصادره أنّه حبس مراراً، منها حبسه بنجران، وحبسه في حجر"[4]. وهو لا يحيل في هذا الخبر على مصدر.

---

[1] - نفسه ص٥٩٩.

[2] - نفسه ص٧٠٨

[3] - المرجع السابق ص٧٥٥-٧٦٦.

[4] - نفسه انظر: ص١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند الحديث عن المرّار الفقعسيّ قال: "تتفق أكثر المصادر القديمة على لصوصيّته وأدرجه السكريّ في كتاب اللّصوص"[1]، فحبّذا لو دلّل على لصوصيّته، بأن ذكر أسماء أكثر المصادر التي اعتبرت المرّار لصّاً والصفحات الموجودة فيها تلك الأخبار[2].

وكان الدكتور نوريّ القيسيّ ألّف كتابه (شعراء أمويون) سنة ١٩٧٦م، جمع فيه أشعار كثير من الشعراء في العصر الأمويّ ومن بينهم بعض الشعراء اللّصوص إلاّ أنّ الملّوحيّ في كتابه أشعار اللّصوص وأخبارهم أورد كثيراً من تلك الأشعار ولم يشر أنّه نقلها من كتاب (شعراء أمويون)، بل رجع إلى المصادر التي رجع إليها الدكتور القيسيّ.

وقد جاء في كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم، ط٢، ١٩٩٣، دار الحضارة الجديدة، بيروت" أخطاء مطبعيّة تؤثّر على جمال الكتاب وهذه قائمة بتلك الأخطاء الّتي صادفت:

الخطأ	الصواب	السّطر	الصّفحة
هاجرهُ	هاجرةْ	٦	٣٨
زائرهُ	زائرةْ	٦	٣٨
إذا	إذْ	١٧	٩٦
١٩٤٨	١٩٨٤	١٥	١٢٣
-	-	٢	١٢٤
شسعٍ	شسعِ	١٢	٣٦٩
مغامرهُ	مغامرةٌ	١٢	٣٧٤
فضلتا	فضلنا	٢	٣٨٠
رجلُ	رجلٌ	٣	٣٩٠
بليثي	بليتي	٣	٤٠٦
مِني	مِنى	١٠	٤١٤

[1] - أشعار اللصوص وأخبارهم ص٣٣٧ر ٣٣٨.

[2] - انظر الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني،تحقيق عبد الستار فراج، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٧م، ج١٠، ص٣٢٥، ٣٢٦،٣٢٨) إذ يوجد فيه أخبار لصوصية المرّار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
تفرقو	تفرقوا	٩	٤١٧
عميرُ	عميرٌ	٢١	٤١٨
فرز	فرزِ	٩	٤٢٠
مغرور	مغْرور	٣	٤٢٣
الغمام	الغمامِ	٥	٤٦١
"وضع من"	(حذف من)	٥	٤٦٢
سَباحة	سَماحة	٣	٤٦٣
يالكُ	يالكِ	١٠	٤٦٥
وأشرَفْتْ	وأشْرَفَتْ	١١	٤٦٥
تقدمَ	تقدمُ	١٦	٤٦٦
أسقيتٌ	أسقيتْ	١٦	٤٦٧
أمَ	أمٌ	٣	٤٦٩
خفقةٌ	خفقةً	٤	٥٥٧
رمْتُ	رُمْتُ	٥	٥٦٧
عمٌ	عمٍّ	١٠	٥٦٩
معولةِ	معولةٍ	٣	٥٨٠
نِقبَتُ	نَقِبَتْ	٥	٥٨١
جَرْبِ	حَرْبِ	٩	٥٨١
ثرمداء	ثرمداء	٢٠	٥٨٢
يشترطُ	يشترطْ	٨	٥٨٤
ودعُ	ودعِ	١١	٦١٠
شكسِ	شكسٍ	٣	٦٤٦
محيسة	محنية	٥	٦٤٦
عليكمْ	عليكمُ	٩	٦٧٥
الأنثى	الأنثى	١٠	٦٩٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا تخلو بعض تعليقات الملوحيّ من الخطأ. ومن ذلك قوله في البيت:

فلولا أنّني رجل طريد　　لكستِ على ثلاثٍ تنعبينا

"في معجم الشعراء على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت"[1]، وأقول بأننا لوقلنا ثلاثةٍ للضرورة الشّعريّة فإنّ البيت لا ينكسر ويبقى موزوناً وعلى بحر الوافر.

وقوله: "ولعلّ أغرب صفة نفسيّة في الأحيمر استئناسه بعواء الذّئب، ونفرته من صوت الإنسان حين قال بيته الشهير:

عوى الذّئب فاستأنست بالذّئب إذ عوى　　وصوّت إنسان فكدت أطير[2]

ولا وجه للعجب في نفرته من صوت الإنسان، لأنّ الإنسان الذي يسمع صوته هو من يبحث عنه ليلقبه في السّجن أو ليسلمه للحاكم ليعاقبه.

وقال الأستاذ الملّوحي: "وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحمير"[3]، وأرى كذلك أن لا وجه للغرابة فلمْ يفرح؟ وصوت الحمير ينبئه بقدوم التّجّار الّذين سيسرقهم لأنه لصّ هي صنعته والملّوحيّ نفسه قد سوّغ بعد قوله ذاك سبب فرح الأحيمر بأن قال: "فهي -أي الحمير- تدلّ على قرب التّجّار منه"[4] ونسب الملّوحيّ الأبيات الّتي مطلعها:

تظلّمني دقّي خليج وعقّني　　على حين كانت كالحنيّ عظامي

إلى فرعان بن الأعرف[5] وهي -فيما أرى- لمنازل بن فرعان لأنّه كان لمنازل ابن اسمه خليج[6]، وقد ذكرَ الملوحيّ أن منازلاً قد ابتلي بولد عاقّ اسمه خليج[7].

---

[1] - أشعار اللصوص أخبارهم ص٢٩.

[2] - نفسه ص٩٣.

[3] - المرجع السابق ص٩٥.

[4] - نفسه ص٩٥.

[5] - نفسه ص٦٠٦.

[6] - نفسه ص٦٠٣.

[7] - نفسه ص٦٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأشار الملوحيّ أن لقطرب المتوفّى عام ٢٠٦هـ كتاباً سمّاه 'لصوص العرب'، وذكر أنّ ابن النّديم في الفهرست قد ذكر ذلك[١]، ولم أجد في الفهرست ما يؤيّد هذه المقولة.

أمّا الاستدراك على عمل الملّوحيّ فمجاله رحب، وفيه زيادة لمستزيد؛ ولا عجب فالرّجل قد عني بجمع أشعار شعراء كثر؛ فقد يغفل بعض الشعراء وقد يسهو عن بعض الشعر. ومن الأوّل أنّه لم يعدّ توبة بن الحميّر في اللّصوص مع أن من القدماء من يلمح إلى ذلك كالاصفهانيّ في الأغاني[٢]، ومنهم من يصرّح كالتّبريزيّ في شرحه لديوان الحماسة حيث يقول: "وكان شاعراً إسلاميّاً لصّاً[٣].

وقد مرّ بنا أن خليل العطيّة جمع شعر توبة. وعلى كثرة التنقير في المصادر المختلفة، لم أستطع أن أضيف إلى عمل العطيّة سوى بيت واحد وهو قوله:

حديث لو أنّ الميت يوحي ببعضه لأصبح حيّاً بعدما ضمّه القبر[٤]

أمّا الشّعر الذي عثرت عليه وقدأخلّ به عمل الملّوحيّ فسأورده، هنا، متّبعاً ترتيب الملّوحيّ.

الأَهْيَبُورُ السَّعْدِيُّ

(١)

لو تراني بذي المجازةِ فردا وذراعُ ابنةِ الفلاةِ وسادي
تربُ بثّ أخا هموم كأن الـ ـفقرَ والبؤسَ وافيا ميلادي
حظّ عيني من الكرى خفقاتٌ بين شرح ومنحنى أعوادِ
أوحش النّاس جانبي فما آ نسُ إلاّ بوحشتي وانفرادي

(١) التخريج: الحماسة البصريّة، البصريّ، (بيروت: عالم الكتب) ١٩٦٤م، ٣٥٦/٢.

---

[١] -نفسه ص٦٩٨ وانظر الفهرست ص٥٨ ((ففيها كتب قطرب)).

[٢] - انظر الأغاني ١١/ ٢٠٣ و ٢٠٥.

[٣] - انظر ١٠٨/٢ "دار القلم".

[٤] - سمط اللآلئ، أبو عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٥٤هـ-١٩٣٦)، ص٢٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢)

من القول ما يكفي المصيبَ قليلُهُ ... ومنه الّذي لا يكتفي الدهرَ قائلهْ
يصد عن المعنى فيترك ماتحًا ... ويذهبُ في التّقصير منه يطاولُهْ
فلا تك مكثاراً تزيد على الذي ... عنيتَ به في خطب أمرٍ تزاولُهْ

(٢) التخريج: العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الجيل) ١٩٨١م، ط٥، ١/١٣٤.

جحدر المحرزيّ العكليّ

(١)

أيقنت أني ذو حفاظ ماجدٌ ... من نسل أملاك ذوي أتواج

(١) التخريج: المحاسن والأضداد، للجاحظ، شرح علي بو ملحم، (بيروت: دار مكتبة الهلال) ١٩٩١م، ط٢، ص١٠٦، ١٠٧، "والبيت من قصيدة فيه وقد سقط من عمل الملوحي الذي ذكر القصيدة".

(٢)

يَظَلُ فؤادي آخِصاً من مكانِهِ ... [وَرَاءَ] الغواني مُستَهَاماً متيّمَا
إذا قُلْتُ ماتَ الشّوقُ منه تَنَسَّمَتْ ... له أرْيَحِيّاتُ الصّبى فَتَنَسَّما

التّخريج: الزّهرة، أبو بكر محمد الأصبهانيّ، تحقيق إبراهيم السّامرائيّ، (الزّرقاء: مكتبة المنار)، ١٩٨٥م، ط٢، ١/٢٣٧. وأغلب الظّنّ أنّها لجحدر المحرزيّ العكليّ، فلم أقع على شاعر اسمه المحرزيّ العكليّ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما نسب له ولغيره من الشعراء

قال جحدر اللّص لعيّاش الضّبيّ:

أعيّـاشُ إذ وطّنـت نفسـك فاصطبر ... غـداً لملمـات سبـاً وسعير

وأنتَ قطيعُ الرّجل تمشي على العصا ... وكـفُكَ من عظم اليمين جَذِيـرُ

وأحمـوقـةٍ وطّنْـتَ نفسـكَ خـالياً ... بهـا وحمـاقـات الرّجـالِ كثـيرُ

فـإنْ وطّـنَ الضبّيُّ نفسـاً لئيمـةً ... على الذُّلِّ ما نفسي لها بصـبُورُ

التّخريج: شعراء أمويون، القسم الأول ص١٨٨.

وانظر تخريجها ص١٩٢ في الكتاب المذكور.

قال جويبة بن الأشيم الأسديّ

يا سعـد إمّا أهلكـنّ فـإنّني ... أوصيـك إن أخـا الوصاة الأقرب

لا تتـركنّ أبـاك يعثر راجلاً ... في الحضر يصرعُ لليدين وينكبُ

واحمل أباك على بعير صالح ... وتـق الخطيئـة إنّـه هو أقربُ

ولعلّ لي ممّـا تركـت مطيّة ... في القبـر أركبهـا إذا قيل اركبوا

التّخريج: الملل والنّحل، أبو الفتح محمّد الشهرستاني، تعليق أحمد فهمي محمّد، (بيروت: دار السرور)، ١٩٤٩م، ط١١، ٣١٥/٣.

جعفر بن علبة الحارثيّ

(١)

عجبت لمسراها وسرب أتَتْ به ... بعيد الكرى كادت له الأرض تشرق

التخريج: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (القاهرة، الرياض: مكتبة الخانجي، دار الرفاعي)، ١٩٨٢م، ٣٠٧/١٠. البيت من قصيدة أوردها الملوحي في كتابه لكن سقط هذا البيت.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(٢)

وقد قلت يوماً للفريقين عرّجا ... عليّ وشدّا لي على جملي رحلي
ولا تعجلاني بارك الله فيكما ... فقد كنت وقافاً على ذي هوى مثلي

(٢) التخريج: الاشباه والنّظائر، الخالديان، تحقيق محمد يوسف، (القاهرة: مطبعةلجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨م، ١/١٢٥.

الحريش بن عنّاب الطّائيّ

ما نسب للحريش:

(١)

لا يأمنُ الجارُ شراً في جوارِهمُ ... ولا محالةَ من شتم وألقابِ

(١) التخريج: بهجة المجالس، أبو عمر القرطبيّ، تحقيق محمد مرسي، الدار المصريّة للتّأليف، ٢٩٣/١ بدون عزو، وحماسة أبي تمّام، تحقيق عبد اللّه عسيلان، (جامعةالإمام محمّد بن سعود) إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة)، ١٩٨١م.
١٩١/٢ مع بعض الاختلاف.

(٢)

وقال آخر:

بني أسَدٍ إلاّ تَنَحّوا نطأكُمُ ... مناسِمُ حتى تُحْطَمُوا وحَوَافِرُ
وميعادُ قومٍ إن أرادوا لقاءَنا ... مياةٌ تحامتها تَمِيمٌ وعامِرُ
وما نامَ مَيّاحُ البِطاحِ ومَنْعِجٍ ... ولا الرّسُّ إلا وهْوَ عجلانُ ساهِرُ
تضاءلتُمُ منّا كما ضَمَّ شَخْصَهُ ... أمامَ البيوتِ الخارِئُ المتقاصِرُ
ترى الجَوْنَ ذا الشّمراخ والوردَ يُبْتَغى ... لياليَ عشراً بيننا وَهْوَ عائِرُ
ولما رأيناكُمْ لئاماً أدِقّةً ... وليسَ لَكُم مِنْ سائِرِ الناسِ ناصِرُ
ضممناكُمُ مِنْ غيرِ فقرٍ إليكُمُ ... كما ضمّتِ السّاقَ الكَسيرَ الجبائرُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢) التخريج: ذكر محقق حماسة أبي تمام أن هذه الأبيات في حماسة الأعلم لحريث بن عناب. انظر التخريج ١٩٢/٢.

(٣)

قال شعيب بن كنانة:

أترجو حُيَيٌّ أنْ تجيءَ صِغَارُها بِخَيْرٍ وقَدْ أعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا
إذا النجمُ وافى مغرِبَ الشمسِ أجحرت مَقَارِي حُيَيٌّ واشتكى الغَدْرَ جَارُها

(٣) التخريج: حماسة أبي تمام ١٩٠/٢ ذكر المحقق في الترجمة أن الأبيات تنسب أيضاً لحريث بن عناب.

(٤)

قال رجل من بني نبهان:

الا أبْلِغَا خُلَّتي رَاشِداً وصِنْوِي قَدِيماً إذا ما اتَّصَلْ
بأن الدَّقِيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ وأنَّ العَزِيزَ إذا شَاءَ ذَلْ
وأنَّ الحَزَامةَ أنْ تَصْرِفُوا لِحيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأسَلْ
فإن كنتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا وإنْ كنتَ لِلْخالِ فاذْهَبْ فَخَلْ

(٤) التخريج: حماسة أبي تمام رقم ٦٧ قال المحقق في الترجمة لقائل هو كما ذكر بعض المصادر حريث بن عنّاب انظر ١٤٣/١ الحماسة.

السّمهريّ بن بشر الكلبيّ

(١)

ولما استوت رجلاي في الأرض قلّصت نعامةُ ذي كَبْلَيْن للشر حاذر

(١) التخريج: شعراء أمويون، القسم الأول ص١٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢)

فلو كنتُ من رهـطِ الأصـمِّ بن مـالك أو الخلعـــاءِ أو زهيـــر بني عبـــسِ

(٢) التخريج: شعراء أمويون، القسم الأول ص١٤٤.

(٣)

فقصـت بثـوابي فألقيـتْ قـاتراً على مثل فحل الشول ناوستَامُها
طـرُوحٌ مَـروحٌ فوق رحٍ كأنما يُنَـاط بجـذع من أوَالٍ زَمـامُها
طواها اعتقالُ الرَجل في مدلهمّةٍ إذا شُـرُكُ المُوماة أودى نظـامها
على شعبتي مَيْس وأدماء حرةٍ يطيـر بأخـوال الفَـلاة لغامُها

(٣) التخريج: هذه الأبيات من قصيدة في كتاب (شعراء أمويون) القسم الأول ١٤٥-١٤٨، وردت أبيات تلك القصيدة في كتاب "أشعار اللّصوص وأخبارهم ص٤٣-٤٥، وقد سقطت الأبيات الأربعة في عمل الملوحي.

(٤)

بكيتَ وما يبكيكَ من رسم منزلٍ على حَفَر السِّيدان أصبحَ خاليا
خـلا الرياح الراسيات تغيرتْ معـارفُهُ إلا ثـلاثاً رَواسـيا

(٤) التخريج: شعراء أمويون، القسم الأول ص١٤٩-١٥٠.

سارية بن زنيم الدّؤليّ

(١)

لعـلّك يا أبـح حسبْت أنّي قتلتُ الأسودَ الحسنَ الكريما
أخذتُم عقـلَهُ وتـركتُمـوه يسوق الظُّميَ وسط بني تميما

(١) التخريج: الأغاني ٢٤٦/٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شبيب بن كريب الطائيّ

(١)

قال شبيب لعكرمة بن ربعيّ بن عمير:

إذ بَهَشَتْ ربيعةُ للمعالي ... فَعِكْرَمَةُ بنُ ربعيٍّ فتاها
كأنك في السّماء على سريرٍ ... إذا ما مَالِكٌ هزَّتْ لِوَاها
فليسَ يَرُوْمُهُ بَشَرٌ إذا ما ... تأزَّرَ بالمكارِمِ وارتداها
رحلتُ إليكَ والجبلانِ خَلْفي ... وهَضْبَةُ عالجٍ دَوًّى براها
فإني تاركٌ لسراةِ عبدٍ ... رُوَيماً إذ عُفِيْتُ على يَداها

(١) التخريج: نسب معدو اليمن الكبير، ابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم، (دمشق: دار اليقظة العربية)، ١٦/١.

أبو الطّمحان القينيّ

(١)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ... إلى ما به ألاّ تضيءَ كواكبُ
له حاجب عن كل أمر يشينُه ... وليس لَهُ عن طالِبِ العُرفِ حاجِبُ

(١) التخريج: ص١٧٠.

(٢)

ولو أن عصفوراً يَمُدُّ جناحَهُ ... على طيىء في دارِها لاستقلّتِ

(٢) التخريج: ص١٥٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(٣)

يَظَـلُّ تُغَنِّـيهِ الغرانيقُ فوقه أبـاءٌ وغيْـلٌ فـوقَـهُ متآصِرُ

(٣) التخريج: ص١٥٩

(٤)

على صَـلَوَيْهِ مُرْهَفـاتٌ كأنَّها قـوادمُ دلَّتهـا نسـورٌ نواشِرُ

(٤) التخريج: ص١٦٠.

(٥)

مهـلاً نُعَيْـرُ فإنَّكُـمْ أمْسَيْتُـمُ مِنّـا بثَغْرٍ ثَنيَّـةٍ لـم تُسْتَـرِ
سـوداً كأنَّكُـمُ ذُلـابُ خَطِيْطَةٍ مُطِـرَ البِـلادُ وحِرْمُها لم يُمطَرِ
يَحْبِـسون بَيْنَ أجا وبرقةِ عالجٍ حَبْوَ الضِّباب إلى أصول السَّخْبَرِ
وتركْتُمُ قَعْسَبَ الشُّرَيفِ طَواميا تهـوي ثَنيَّتُـهُ كعيـنِ الأعوَرِ

(٥) التخريج: ص١٦٠.

(٦)

وإنِّي لأرجو مِلْحَها في بطونكم وما كَشَطَتْ من جِلْدِ أشْعَثَ أغْبَرا

(٦) التخريج: الإمتاع والمؤانسة، التوحيدي، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة)، ٧٣/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٧)

جَزَاءَ سِنِمَّارٍ جَزَاها وَرَبُّها　　وباللاتِ والعُزَّى جَزاءَ المكفِّرِ

(٧) التخريج: الأغاني ١١٩/٢، تاريخ الطبريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر/ دار المعارف) ١٩٦٨م، ٦٦/٢.

(٨)

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عن سكناتِه　　وطَعْنٍ كتَشْهاقِ العِفاهَمَ بالنَّهْقِ

(٨) التخريج: ص١٦٤.

(٩)

فكم فيهمُ من سيِّدٍ وابنُ سيِّدٍ　　وفيٍّ بعَقْدِ الجارِ حينَ يفارِقُه

(٩)التخريج: ص١٦٤.

(١٠)

تزوجتـها راميّـة هرمزيّـة　　بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق

(١٠) التخريج: المخصّص، أبو الحسن النّحويّ، تحقيق لجنة إحياء التّراث، (بيروت: دار الثّقافة)، ١١٩/١٧. وانظر معجم شواهد العربيّة، عبد السّلام هارون، مصر، مكتبة الخانْجيّ، ١٩٧٢،ط١١. ٢٤٩/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١١)

إن الزّمـــان ولا تغني عجـــائبُهُ ... فيهِ تَقَطُّـــعُ ألافٍ وأَقْـــرانِ
أمست بنو القين أفراقاً موزَّعة ... كأنَّهم من بقايا حيِّ لقمان

(١١) التخريـج: البيان والتّبيين، الجاحظ/ تحقيق وشـرح عبد السـلام، هـارون، ١٩٧٥، ط٤، ١٨٧/١.

(١٢)

ألا تَرَى ،أرباً ما كانَ أحْصَنَهُ ... وما حَوالِيْـهِ من سورٍ وَبُنْيانِ
ظلّ العِبـاديُّ يُسْقَى فوق قلّتِهِ ... ولم يَهَبْ رَيْبَ دهرٍ حقَ خَوّانِ
حتى تناولَهُ من بعدِ ما هجموا ... برقـا إليهِ على أسبـابِ كتّانِ

(١٢) التخريج: ص١٦٩.
ملاحظة: التخـاريج ١-٥، ٨،٩،١٢ من مجلّـة المورد، وزارة الثّقافـة والإعـلام، (بغـداد:دار الشؤون الثّقافية العامة)، مجلّد ١٧، عدد ٣، ١٩٨٨م.

(١٣)

ما نسب لأبي الطمحان:

يا عينُ بكّيْ لمسعودِ بنِ شدّادِ ... بكاءَ ذي عَبَرات شجوهُ بادِ

(١٣) التخريج: ذكر في سمط اللآلىء ص٩٧٠ أنّ هذا البيت من قصيدة تنسـب إلـى عمـرو بـن مالك وإلى أبي الطّمحان وإل فارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعوداً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طهمان بن عمرو الكلابيّ

(١)

قال طهمان:

خليليَّ، إنِّي اليوم شاكٍ إليكما ... وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدُها
تفرّقَ ألافٍ وإسبال عَبرة ... أظلّ بأطراف البَنان أذودها
خليليَّ، شُدّا بالعصائب وانظرا ... إلى كبدي هل بُتَّ صدعاً عَمودها
ولن يلبثَ الواشون أن يكسروا العصا ... إذا لم يكن صلباً على البري عودها

(١) التخريج: التَذكرة السعديّة، محمد العبيدي، تحقيق عبد الله الجبوري، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب)، ١٩٨١، ص٣٢٨ رقم ١٠٥.

عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ

(١)

سلُوا ابن رؤيم عن جلادي وموقفي ... بإيوان كسرى لا أولّيهم ظَهْري

(١) التخريج: نسب معد واليمن والكبير ٣٢٥/١.

عبيد بن أيوب العنبريّ

(١)

وجداء ما يرجى بها ذو قرابة ... لعطف وما يخشى السّماء ربيبها

(١) التخريج: كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل) ١٩٩١م، ط١، ١٦٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢)

يعد الفتى أعـــداءَه وصديقَه ونفسُ الفتى أعدى عدوٍّ يحـــاولُه

(٢) التخريج: محاضرات الأدباء، أبو القاسم الأصبهاني، ٥٢٧/٢.

(٣)

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي فتبـــتُ فأزمعـــوا أن يظلمـــوني
فلســـت بصـــابرٍ إلا قليـــلاً فإن لم يرعـــووا راجعـــت ديني

(٣) التخريج: بهجة المجالس، ٣٦٥/١.

(٤)

قال العنبريّ:

تهـــول الإفـــال إذا أضرمت وليـــس تهـول الفحول القروما

(٤) التخريج: الأشباه والنّظائر ١١٣/١.

ما نسب للشّاعر

(٥)

قال الشاعر:

وفتية كالذئـاب الطّلس قلت لهم إني أرى شبحـاً قد زَال أو حَـالا
فاعصوصَبُوا ثمّ جَسُّوهُ بأعينهم ثم اختَفَوْهُ وقرنُ الشمس قد زالا

(٥) التخريج: جمهرة اللغة، ابن دريد، (حيدر آباد الدكن)، ١٣٤٥هـ، ط١١، ٥٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عطارد بن قران

(١)

قال عطارد اللص:

ليست كليلة دوار يؤرقني ... فيها تأوّه عانٍ من بني السّيد

معجم البلدان ٤٧٩/٢

(١) التخريج: بيت من أبيات ثلاثة وردت.

وفي عمل الملّوحيّ بيتان فقط في معجم البلدان.

(٢)

ودوني من نجران ركن عمرّدٌ ... ومعتلجٌ من نخلة متكاوسُ

(٢) التخريج: لسان العرب ٢٠٠/٦.

القتّال الكلابيّ

(١)

إذا تجعفرتم علينا فإنّنا ... بنو البزري من عزّة نتبزّر

(١) التخريج: لسان العرب ٥٧/٤.

(٢)

لا يستطيع جميع الناس أن يجدوا ... مثلي وإن كان شخصي غير مشهور

أبدى خلائقَ للأعداءِ طيبةً ... مني وأقسرُ نفسي غير مقسور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأتـركُ الأمـرَ في قلبـي تلهبـه حيـناً وأضـحـكُ منـه غير مسرور
حتى أرى فـرصـة ممَـن أكاشره والحـزم أتـرك أمـراً بـعـد تقدير

(٢) التخريج: الحماسة البصرية ٢/٧.

(٣)

فبيـتُكَ خيـرٌ من بُيـوتٍ كثيرةٍ وقِـدرُكِ خيـرٌ مـن وَليمـةِ جارِكِ

(٣) التخريج: الزّهرة، ٢/٧٧٦.

ما نسب للقتّال:

(٤)

تعرفني هنيدةُ مَنْ أبوها وأعرفها إذا اشتدّ الغبار(١)
متى ما تلف منا ذا ثنايا يدِبَ كأن رجليـه شجار(٢)
فلا تعجل عليه فإن فيه منافعَ حين يشـتد العثار(٣)

(٤) التخريج: هذه الأبيات من مقطوعة في الوحشيات،لأبي تمّام، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، (مصر: دار المعارف، ط٢١)، ص٦٤و ٦٥ رقم ٨٧. وقد ذُكِرَ البيتان ٦ و ٧ من تلك المقطوعة في ديوان القتّال ص٥١، إلا أن الأبيات السابقة لم تذكر وقد ذكر محقّق الوحشيّات ص٦٤ أن هناك اختلافاً في نسبة هذه الأبيات للقتّال.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٥)

أتبعت آثارهم عيناً معاودة سبق العيون إذا استكرهن بالنظر

(٥) التخريج: هذا البيت من مقطوعة في الحماسة البصريّة للرّاعي بن حصين بن معاوية ٢/٢٢٢، ٢٢٣؛ وذكر المحقق أن تلك المقطّعة في معجم البلدان للقتّال، وبينها وبين ما هو في الحماسة البصريّة اختلاف.

ما نسب لمالك بن الريب

(١)

قال سوار بن الضّرير ورويت لمالك بن الرّيب:

سقى اللهُ اليمامةَ من بلادٍ نوائحُها كأرواح الغواني
وجسواً زاهراً للرّيح فيه نسيمٌ لا يَرُوعُ الثّرب واني
به سُقْت الشباب إلى زمانٍ يقبّح عندنا حسنَ الزّمان

(١) التخريج: زهر الآداب، أبو إسحق الحصري، تحقق وضبط علي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية)، ١٩٥٣، ط١، ٢/٦٨٥.

مرّة بن محكان السّعديّ

(١)

قال مرّة:

ويافة مثل جوفِ الفيلِ بحفرة لو يُقذَف الرّألُ في حيزومها ذَهَبا

(١) التخريج: الحيوان/ الجاحظ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: المجمع العلميّ العربيّ الإسلاميّ) ١٩٦٩، ط٣، ٧/٩٠،٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢)

أقبّ لم يذقب البيطـار ســرتّه ولم يَدِجْهُ، ولم يغمزْ له عصبا

(٢) التخريج: لسان العرب، ٧٦٦/١.

(٣)

لا تعذليني على إيتـاء مكرمـة ناهبتها إذ رأيتُ الحمدَ منتصبا
في عقر ناب ولا مال أجودُ به والحـمدُ خيرٌ لمـن ينتابه عقبا

(٣) التخريج: هذان البيتان من قصيدة في الحماسة البصريّة ٢٣٦/٢ أوردها الملّوحيّ في عمله، ولكنْ سقط هذان البيتان.

مقاتل بن ربام

(١)

يغدوا إذا ما خلاج الشكّ عنّ له
على صريمة أمر عير مردود
ركّاب ما تكرهُ الأبطالُ يقْدُمُه
رأيٌ جميعٌ وقلب غير رعديد

(١) التخريج: الوحشيّات، ص٢٧٥ رقم ٤٦٥.

المرّار بن سعيد الفقعسيّ

(١)

كأنّ فروعهـــا في كل ريــح جوار بالذوائب ينتصبنا

(١) التخريج: المخصّص، أبو الحسن علي إسماعيل النحوي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربـي، (بيروت: منشورات دار الثقافة الجديدة)، ١١٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢)

ضَحِلَتْ ثم أغْرَبَتْ أن رأتني، لاقْتِطاعِي قَوائمَ الدَّخْداخِ

(٢) التخريج: لسان العرب ١٥/٣.

(٣)

شُنْدُخٌ أشدقُ مـا وزْعتَه، وإذا طُـوْطِيء طَيارٌ طِمرّ

(٣) التخريج: لسان العرب ٣١/٣، ٩/ ١٦٩، ١٨٤.

(٤)

راقه منها بيـاضٌ نـاصعٌ يونقُ العينَ، وشعر مسبكِر

(٤) التخريج: لسان العرب ٨/ ٣٥٥.

(٥)

أليزاً إذا خَرَجَتْ سلَّتُه، وَهِلاً تَمْسَحُه ما يَسْتَقِرْ

(٥) التخريج: لسان العرب ٣٤٢/١١

(٦)

يَتَواءَ مَنْ بِنَوماتِ الضحى، حَسَنَات الدَّلِّ والأُنْسِ الخَفِرْ

(٦) التخريج: لسان العرب ٦٢٨/١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٧)

أَلِــنْ إذ خَرَجَــتْ سَلَّتُــــه، وَهِـــــلاً تَمْسَحُه ما يَسْتَقِرّ

(٧) التخريج: لسان العرب ١٣/٢٠.

(٨)

وكيف على جهد الحليل تلوم

كأني أصادي ذا دلال يصورني بقربي وقرض والحفاظ أواصره

التخريج: المعاني الكبير، الدّينوريّ، (حيدر آباد الدّكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة)، ١٩٥٠، ص١٢٦٠. كتب في الهامش "وكيف على جهد الحليل تلوم" وقيل لم أجد صدر هذا البيت.

(٩)

ونَقَرتُ الغَيْظَ في أضْلاعِهِ، فهو يَمْشِــي حَظَــلاناً كالنَّقِرْ

(٩) التخريج: لسان العرب ١٤/١٨٠.

(١٠)

والسرّ دونك والأنيعم دوننا والعرفتــان وأجبــل وصحار

(١٠) التخريج: البلدان ٤/١٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١١)

سَلَّ الهـومَ بكل مُعْطى رَأْسِهِ تـاجِ مخـالِطِ صُهْبَـةٍ مُتَعيِّسِ
مِنتـالِ أحْبُلِـهِ مُبينٍ عُنْقُه في منكِبٍ زَبَنَ المَطي عَرَنْدِسِ

(١١) التخريج: كتاب سيبويه، ٤٢٦/١، وورد البيت الأول كذلك ١٦٨/١.

(١٢)

بيضاءُ مطعمةُ الملاحةِ، مِثْلُها لَهْوَ الجَليسِ ونِيقةُ المُتطَـرِّسِ

(١٢) التخريج: لسان العرب ١٢١/٦، ١٢٢.

(١٣)

دعَـا بالسُّـوافِ له ظالماً، فذا العَرْشِ خَيَّرَهما أن يسوفا

(١٣) التخريج: لسان العرب ١٦٦/٩.

(١٤)

جِمالٌ ذاتُ معجَمة، ونـوقٌ عواقد أمسكت لقحاً، وحول

(١٤) التخريج: لسان العرب ٣٩٠/١٢.

(١٥)

كما ماحَتْ مُزَعْزِعَةٌ بِفِيـلٍ، يَكـادُ ببعضِـه بعضٌ يَميلُ

(١٥) التخريج: لسان العرب ٦٠٨/٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١٦)

بضرب بالسيوف رءوس قوم أزلناها مهن عن المقيـــل

(١٦) التخريج: كتاب سيبويه ١/١١٦.

(١٧)

فلو أنها إياك عضتك مثلها جررت على ما شئت نحراً وكلكلا

(١٧) التخريج: كتاب سيبويه ١/١٥٠.

(١٨)

من الهَيْقَمانيَّاتِ هَيْفٌ، كأنه من السِّندِ ذو كَبْلَيْنِ أُفْلَتَ من تَبْلِ

(١٨) التخريج: لسان العرب ١٢/٦١٦.

(١٩)

إليـك عَسَفْتُ خـافيةً وإنساً وغِيطاناً، بها للرَّكْبِ غُولُ

(١٩) التخريج: لسان العرب ١٤/٢٣٦.

(٢٠)

إنِّي أنَا المرَّارُ غَيْرُ الوَخْمِ، وقد كَخَمْتُ القومَ أيَّ كَخِمْ

(٢٠) التخريج: لسان العرب ١٢/٥٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢١)

يا أُمَّ عِمْـران وأُخْتَ عَتْمِ، قد طال ما عِشْتُ بغير بُذْمِ

(٢١) التخريج: لسان العرب ٤٢/١٢.

(٢٢)

مُواشِكةً تستعجلُ الرَّكضَ تبتغي نَضائِضَ طَرْقٍ، ماؤُهُنَّ ذَميمُ

(٢٢) التخريج: لسان العرب ٢٢٣/١٢.

(٢٣)

بنـاتُ بناتِهـا وبنـاتُ أُخْرى صوادٍ ما صَدِينَ، وقد رَوِينا

(٢٣) التخريج: لسان العرب ٤٥٣/١٤.

(٢٤)

صوَّى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْزِيًّا، أَخْيَفَ كانَتْ أُمُّه صَفِيًّا

(٢٤) التخريج: لسان العرب ٤٧٣/١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهبـــردان

(١)

أنشد أبو عبيدة للهبردان السَّعديّ أحد لصوص بني سعد:

طريد عشيرة، ورهين جرمٍ بما جرمت يدي وجنى لساني

(١) التخريج: لسان العرب ٩٢/١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

© Arabic Digital Library Yarmouk University

دوافع التّلصّص عند الشّعراء اللّصوص

يتحدّث هذا الفصل عن:

أ- وصف لحالة الناس في عهد الرّسول صلى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين.

ب- كيف كان يعامَلُ الولاة في العصر الإسلاميّ؟

ج- العطاء في العصر الإسلاميّ.

د- عسف الولاة في العصر الأمويّ.

هـ- الخلافات السّياسيّة بين الأفراد والسّلطة الأمويّة.

و- العصبيّة في العصر الإسلاميّ.

ز- الخلافات القبليّة في العصر الأمويّ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- وصف لحالة النّاس في عهد الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين:

لم يقبل المشركون بسهولة الدّين الإسلاميّ الّذي أرسل الله به محمّداً إلى البشريّة، والّذي أصبحت الأرض به مشرقة بنور اللّه بارئها، فاضطر المسلمون لنشر دين الله إلى مقارعتهم بالسّيف، وكان من نتائج ذاك القراع أن حصل المسلمون على الغنائم الوفيرة المتنوّعة.

وقد نزل المسلمون على أحكام الله في قسمة ما غنموا، ونفّذوا أمره ﴿ **واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل**﴾[1]، وما تبقّى بعد هذا التّقسيم يوزّع على المشتركين في المعركة.

ووزّعت الزّكاة على هدي ما أمرت به الآية الكريمة: ﴿ **إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل اللّه وابن السّبيل فريضة من اللّه واللّه عليم حكيم**﴾[2].

وفي حياة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وقبل انتقاله إلى الرّفيق الأعلى، كان النّاس يسيرون وفق ما يأمر به النبيّ العظيم، وما إنْ يشكل على المسلمين موضوع داهم، حتّى يفزعوا إلى نبيّهم، فيرشدهم، ويضيء لهم الطريق بتقديمه الحلّ لما وقع من لبس.

وكذلك فالفيء يوزّع على هدي من أوامر اللّه، ولعدل الشريعة الغرّاء في التوزيع عاش المسلمون هانئي الحياة سعداء.

وعند توزيع الغنيمة، والزّكاة، والفيء، لم يكن يُفرّقُ بين مسلم وعربيّ مسلّم فالله سبحانه يقول ﴿ **إنّما المؤمنون إخوة**﴾[3].

---

[1] - الأنفال: ٨/٤١.

[2] - التّوبة: ٩/١٦٠.

[3] - الحجرات: ٤٩/١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي المدينة المنوّرة آخى صلّى اللّه عليه وسلّم بين المهاجرين والأنصار، وبلغت درجة فرح الأنصار بدينهم، ومحبتهم لنبيّهم، أنْ كان كثير منهم ينزل عن كثير من ممتلكاته طواعية لأخيه المهاجر، لا يرجو الأنصاريّ من وراء ذلك إلاّ الجزاء من خالقه.

وخلف محمّداً صلى اللّه عليه وسلّم بعد موته أبو بكر -رضي اللّه عنه- فكان برّاً عطوفاً حانياً على المسلمين منفّذاً شرع الله، فكان يقسّم الأموال بالتّساوي بين المسلمين[1]، وأقام عمرَ قاضياً سنة كاملة فلم يختصم إليه أحد[2]، فعاش المسلمون فرحين بدينهم. وأخذ رضي اللّه عنه نفسه بالعفّة والقناعة فلم يكن يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يجري عليه درهماً إلاّ أنّه استلف مالاً من بيت المال، فلمّا حضرته الوفاة أمر عائشة -رضي الله عنها- بردّ ما أخذ[3].

وبعد التحاق أبي بكر -رضي اللّه عنه- بالرّفيق الأعلى، خلفه عمر بن الخطّاب -رضي اللّه عنه- فحافظ على أموال بيت المال وكان يقول: "ألا وإنّما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم إن استغنيت، استعففت، وإن افتقرت، أكلت بالمعروف تقرّم البهمة[4].

وكان -رضي اللّه عنه- متواضعاً، فكان ينام على درج المسجد[5]، وكان يردّ نفسه إلى القليل فتقنع، فقد دخل على حفصة أمّ المؤمنين فقدّمت إليه مرقاً بارداً، وصبّت عليه زيتاً فقال: أدمان في إناء واحد؟ لا آكله حتى ألقى الله عزّ وجلّ[6]، وكان من سياسته وضع ما زاد عن حاجة الجند في بيت المال.

وكانت موارد بيت المال في عهده متنوّعة، ومن تلك الموارد: الزّكاة التي كانت توزّع على الفقراء، والمساكين، وأبناء السّبيل، وفي الرّقاب، وبعد أن اتّسعت رقعة الدّولة الإسلاميّة بالفتوح

---

[1] - الخراج: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، ص٤٢.

[2] - وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، ٣/٧١.

[3] - العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، ٥/٢٢.

[4] - عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، شرح وضبط يوسف الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١/١١٨.

[5] - تاريخ العرب العامّ، د. أ. سيديو، نقله عادل زعيتر، مطابع عيسى الحلبي، ١٩٦٩، ط٢،ص١٠٨.

[6] - التاريخ الإسلاميّ، محمود شاكر، المكتب الإسلاميّ، ط٣، ص٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في عهده المبارك، ازدادت موارد بيت المال بسبب ما يدخله من خراج وجزية وعشور[1]، وصوافي وقطائع. وجلبت الصّوافي والقطائع الدّخل الكبير لبيت المال[2].

ولم يجعل عمر عند توزيعه للأموال من قاتل رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- كمن قاتل معه، ففرض للمهاجرين والأنصار ممّن شهد بدراً خمسة آلاف، وفرض لمن كان إسلامه كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدراً أربعة آلاف أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم اثني عشر ألفاً، وفرض للعبّاس عمّ الرّسول اثني عشر ألفاً، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، وفرض لأهل مكة والناس ثمانمائة ثمانمائة[3].

وعندما فرض الأعطيات كان من ذلك أن فرض للناس ثلاثمائة ثلاثمائة وأربعمائة أربعمائة للعربيّ والمولى[4]، وفضّل عمر أسامة على عبد الله بن عمر ولم يزل الناس بعبد الله بن عمر حتّى كلّم عمر لمَ فضّل عليه أسامة بأن فرض لأسامة ألفين وفرض لعبد الله ألفاً وخمسمائة؟ فقال له عمر: فعلت ذلك لأنّ زيد بن حارثة كان أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عمر، وأنّ أسامة كان أحبّ إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- من عبد الله بن عمر[5].

ورزق عمر النّاس المرأة والرّجل والمملوك جريبين من طعام كل شهر[6]، وأعطى المساكين في عهده من الأموال ما قرّبهم إلى أدنى مراتب الغنى[7].

---

[1] - انظر الحديث عن ديوان الخراج والجزية في أسفل الصفحة والتي تليها.

[2] - الخراج (المطبعة السلفيّة)، ص٥٧و٥٨.

[3] - المصدر السابق (ص:٤٢ و ٤٣).

[4] - نفسه ص:٤٤.

[5] - الأموال، أبو عبيد القاسم، تحقيق: محمّد هرّاس، نشر مكتبة الكلّيات الأزهريّة دار الفكر، ١٩٧٥م، ط٢، ص٢٨٩، ٢٩٠.

[6] - نفسه ص٣١٤.

[7] - النّظام الماليّ الإسلاميّ المقارن، د. بدوي عوض، ١٩٧٢م، ط١١، ص:١١٢.

-اقتبس عمر -رضي الله عنه- ديوان الخراج من الإدارة الفارسيّة (الوزراء والكتّاب ، الجهشياريّ، تقديم حسين الزين، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م، ص:١٧)؛ وبقي هذا الدّيوان إلى عهد عبد الملك الذي أمر سليمان بن سعد -والي الأردن- بنقل ديوان الشام إلى العربيّة فأكمله لسنة من يوم شروعه فيه (الوزراء والكتّاب ص:٣٠)، وأمر الحجّاج كاتبه صالح بن عبد الرحمن بنقل الدّيوان من الفارسيّة إلى العربيّة فعرّبه (الوزراء والكتّاب ص:٣٠)، وأوّل من نقل الكتابة من الفارسيّة إلى العربيّة بخراسان إسحاق بن طليق في خلافة هشام (الوزراء والكتّاب ص:٤٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهكذا نستنتج أن محافظة أبي بكر على أموال المسلمين، وسياسة عمر الحكيمة، وعدله في توزيع موارد بيت المال، وحزمه في تطبيق قواعد الشريعة الإسلاميّة أوجد مجتمعاً متحاباً يتفيّأ ظلال العدل الإسلاميّ، فكان متوقّعاً أن يقلّ اللّصوص، وأن تنتفي ظاهرة الصّعلكة.

وإذا ما انتقلنا إلى عثمان -رضي اللّه عنه- فإنّنا نجد أن سياسته الماليّة تُختصَرُ في أنّه كان يرى أنّ للإمام الحقّ في التّصرّف في الأموال العامّة حسب ما يرى أنه المصلحة[1].

وكان عليّ -رضي اللّه عنه- يوزّع ما في بيت المال، وقال: "ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم أو جمعة إلاّ كان هكذا ليس فيه شيء، قد أخذ كلّ ذي حقّ حقّه[2].

وكان كرّم اللّه وجهه حريصاً على محتويات بيت المال محافظاً عليها، ومن ذلك أنّه رأى ابنته زينب متزيّنة بلؤلؤة، كان رآها في بيت المال، فظنّ أنّها قد أخذتها من بيت المال، فعزم على إقامة الحدّ عليها لولا أنّ أبا رافع الذي كان خازناً لعليّ على بيت المال، أعلمه أنّه هو الذي زيّنها بها ولم تأخذها[3].

وحرص عليّ -رضي اللّه عنه- أن يكون توزيع الغنائم الّتي ترد بيت المال بالتّساوي بين أفراد الأمة[4]، فبعد معركة الجمل أعطى الموالي كما أعطى الصّليبيّة، وقيل له في ذلك فقال: قرأت ما بين الدّفتين فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا، وأخذ عوداً من الأرض فوضعه بين إصبعيه[5].

وأفضل حالات المسلمين الاقتصاديّة كانت في عهد عمر -رضي اللّه عنه-، فقد جيء بغنائم كثيرة لم تكن مهيّأة في عهد عثمان -رضي اللّه عنه- ففي عهد عثمان تجمّع العرب في أمصارهم،

وتجب الجزية على الرّجال دون النساء والصّبيان، على الموسر ثمانية وأربعون درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرون، وعلى المحتاج الحرّاث العامل بيده اثنا عشر درهماً يؤخذ ذلك منهم في كلّ سنة (كتاب الخراج، المطبعة السلفية ص:١٢٢).

[1] - الفتنة الكبرى، د. طه حسين، (القاهرة: دار المعارف)، ١٩٧٥م، ط٨، ص:١٩٠.

[2] - أنساب الأشراف. البلاذري، (بيروت: مؤسسة الأعلمي)، ١٩٧٤)، ط١١، ص١٣٢.

[3] - الكامل. ابن الأثير، (بيروت: دار صادر. دار بيروت للطباعة والنشر)، ١٩٦٥م، ٣٩٩/٣.

[4] - الدّولة الأمويّة، د. يوسف العش، (سورية: دار الفكر)، ١٩٨٨، ص١٢٤.

[5] - تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، (بيروت، دار صادر للطباعة، دار بيروت)، ١٩٦٠م، ١٨٣/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وظهرت النزوح القبليّة[1]، أما في عهد عليّ، فلم تكن حالة المسلمين الاقتصاديّة كما كانت عليه في عهد عمر وعثمان بسبب تبديد كثير من الأموال في المعارك المختلفة الّتي حدثت بين المسلمين، ومن تلك المعارك معركة الجمل التي وقعت سنة (٣٦هـ) [2]، وكان قتلى معركة الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليّ والنّصف الآخر من أصحاب عائشة[3].

ومن المعارك التي ساهمت في إضعاف حالة المسلمين الاقتصاديّة في عهد عليّ -رضي الله عنه- معركة صفّين، التي حدثت سنة (٣٧هـ) ودامت أربعين صباحاً[4]، إذ خرج عليّ من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً وخرج معاوية من الشام في بضعة وثمانين ألفاً فالتقوا بصفّين[5]، وكان من نتائج هذه الوقعة أن قتل خمسون ألفاً من أهل الشام، وعشرون ألفاً من أهل العراق[6]، وشطرت معركة صفّين الدّولة الإسلاميّة إلى شطرين لكلٍّ منهما خليفة[7].

وهكذا فإنّ تلكما الحربين وغيرهما من الحروب الأخرى التي حدثت بين عليّ والخوارج أضرّت باقتصاد الدولة الإسلاميّة وكان من آثارها أن اختلّ نظام توزيع الأموال الذي رأيناه سابقاً ووجد بعضهم الفرصة سانحة للتّلصّص لدوافع مختلفة.

ومن الشعراء اللّصوص الذين نعرفهم إبّان حكم علي -رضي الله عنه- شبيب بن كريب الطّائيّ الذي أرسل إليه عليٌّ أحمدَ بن شميط العجليّ وأخاه في فوارس لإلقاء القبض عليه فهرب شبيب وقال:

ولمّا أن رأيتُ ابنيْ شُمَيْطٍ ... بسكّةِ طيِّئٍ والبابُ دوني
تجلّلتُ العصا وعلمتُ أنّي ... رَهينُ مُخَيَّسٍ إن يَثْقَفُوني
ولو أنظرتُهُم شيئاً قليلاً ... لساقوني إلى شيْخٍ بطينِ
شديدِ مَجَالِزِ الكيفين صُلْبٍ ... على الحَدَثان مجتمعِ الشئون[8]

---

[1] - العراق في العصر الأموي، ثابت الراوي، (بغداد: مكتبة الأندلس)، ١٩٧٠، ط٢، ص٧٩.
[2] - اليعقوبي، (دار صادر)، ١٨٢/٢.
[3] - تاريخ الطّبريّ، ٥٣٩/٤.
[4] - تاريخ اليعقوبي، (دار صادر)، ١٨٨/٢.
[5] - العقد الفريد، ٨٥/٥.
[6] - نفسه ص٨٥.
[7] - أحداث التاريخ الإسلاميّ بترتيب السّنين، عبد السلام الرمانيني، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨، ط٢، ٦٠/١.
[8] - البيان والتّبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (مطبعة لجنة التأليف)، ١٩٤٩، ط١، ٨٥/٣و ٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا ما انتقلنا إلى عصر الدّولة الأمويّة، فإنّنا نجده مترعاً بالفتن الداخليّة التي كلّفت الدّولة نفقات باهظة، وكان أهمّ مواطن هذه الفتن العراق والجزيرة وخراسان. وقد اختار الأمويّون أكثر الرّجال حزماً لمواجهة هذه الفتن فولوهم، ومن أولئك زياد وابنه عبيد اللّه والحجّاج وعمر بن يوسف الثّقفي[1]. وأخذ كثير من أبناء القبائل، بسبب فقرهم، يلجأون إلى السّرقة من قبيلتهم أو من قبائل أخرى بسبب ضيق ذات اليد. ونلحظ كذلك أنّ العداوات عادت جذعة بين القبائل فكثرت الغارات والأيام التي تذكّر بأيّام الجاهليّة.

وها هو توبة بن الحميّر الشاعر يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحارث بن كعب، وكانت بينهم وبين قبيلة توبة مغاورات، وكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الرّوايا ثمّ دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة[2]، وهذا أبو النّشناش يعترض القوافل بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها ثم يظفر به بعض عمّال مروان فيحبس[3].

ولمّا كانت الدّولة غير متفرّغة تماماً لحلّ مشكلات القبائل، أخذت القبيلة تحلّ مشكلاتها بطرق مختلفة منها الخلع. ولو تأمّلنا أسباب خلع القبيلة أحد أفرادها للاحظنا أنّ من تلك الأسباب كثرة اعتداءاته على أفراد قبيلته، أو قتله أحدهم، أو قيامه بعمل يضرّ بسمعة القبيلة: كاعتدائه على أعراض أناس من قبائل مختلفة، أو السّرقة، أو نقضه لعهود بين قبيلته وقبيلة أخرى. وبعد أن يخلع الفرد كان يمتهن اللّصوصيّة ليعيش. ومن الشعراء الذين خلعتهم قبيلتهم يعلّى الأحول بن مسلم بن أبي قيس، فكان يجمع الخلعاء ويغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السّابلة زمن ولاية مروان بن الحكم على مكّة ولم يحبس إلاّ بعد أن أضرّ بالنّاس[4]. ويذكر أن جعفر بن علبة الحارثيّ أقادمنه السّلطان، ومن الأسباب التي قيلت في سبب قتله أنّه قتل رجلاً من بني عقيل في أثناء غارة له عليهم[5].

---

[1] - أحداث التاريخ الإسلاميّ بترتيب السّنين ١/١٠٨.

[2] - الأغاني ١١/ ٢٠٥.

[3] - نفسه ١٢/١٦٧.

[4] - نفسه ٢٢/١٤٢-٣.

[5] - نفسه ١٣/٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ب- كيف كان يُعَامَلُ الولاة في العصر الإسلاميّ.

لم تغفل عين أبي بكر -رضي الله عنه- عن الولاة فكان يسألهم عن الأموال من أين اكتسبوها وفيما أنفقوها[1]، وكان عمر يعامل الولاة معاملته للرّعيّة الآخرين، فمصلحة العامّة عند عمر مقدّمة على مصلحة الأفراد[2]، فقد تظلّم رجل من بعض عمّال عمر، وادّعى أنّه ضربه وتعدّى عليه فقال عمر: اللّهمّ إنّي لا أحلّ أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أميره فلا أمير عليه دوني ثمّ أقاد منه[3]، وطلب سعداً فاتح القادسيّة لشكاية من أهل الكوفة فوجده بريئاً[4]، ولما قدم أبو هريرة من البحرين قال عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه أسرقت مال الله؟ قال: لست بعدوّ الله ولا عدوّ كتابه، ولكنّي عدوّ من عاداهما، ولم أسرق مال الله. قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟ فقال: خيلي تناسلت، وعطائي تلاحق، وسهامي تلاحقت. فقبضها منه. قال أبو هريرة: فلّما صلّيت الصّبح استغفرت لأمير المؤمنين"[5]، وكان عمر إذا استعمل عاملاً كتب ماله[6].

وكان الولاة في عهد عليّ يُسألون ويحاسبون[7]. وقد كتب -رضي الله عنه- إلى كعب بن مالك -وهو عامله- أن يستخلف على عمله ويخرج في طائفة من أصحابه حتى يمرّ بأرض السّواد كورة كورة فيسألهم عن عمّالهم وينظر في سيرتهم حتى يمرّ بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات[8].

وإذا ما انتقلنا إلى الدّولة الأمويّة، فإنّنا نجد أن معاوية لم يأخذ نفسه بما أخذ به سابقوه، إذ لم يحاسب عبد الله بن عامر حساباً دقيقاً عندما تنحّى عن العمل[9]، إذ كان معاوية والد زوجة عبد الله بن عامر[10]، وأثرى خالد بن عبد الله القسريّ الّذي عمل والياً لهشام على العراق[11]، ولبث خمسة

---

[1] - عيون الأخبار، (دار الكتب العلمية)، ١/١٢٥.

[2] - تاريخ الأمم الإسلاميّة (الدولة الأمويّة)، محمد الخضري بك، مراجعة أحمد حطيط، (بيروت: دار الفكر اللبناني)، ١٩٩٤، ط١، ٢/١٧٩، ١٨٠.

[3] - العقد الفريد ٥/٢١.

[4] - تاريخ الأمم الإسلامية ٢/١٨٠.

[5] - الأموال: ٣٤٢، ٣٤٣.

[6] - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ص١٣٢.

[7] - عيون الأخبار، ١/١٢١.

[8] - الخراج (دار المعرفة للطباعة والنشر)، ص١١٨.

[9] - تاريخ الطّبريّ، ٥/٢١٣و ٢١٤.

[10] - نفسه ٥/٢١٤.

[11] - نفسه ٧/١٥١و ١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عشر عاماً عاملاً على العراق ولم يعزله هشام إلاّ بعد أن أكثر من الأمور التي كرهها هشام[1]، فالإغضاء على الولاة يقود إلى ظلم الرّعيّة[2] ولعلّ ذلك من الأسباب المهمّة التي جعلت الشاعر مالك بن الرّيب يقوم باللّصوصيّة إذ يقول:

لو كنتُم تنكرونَ الغدر قلت لكم ... يا آل مروان جاري منكم الحَكَمُ
واتّقيكم يمينَ اللهِ ضاحيةً ... عند الشّهود وقد تُوفى به الذّمم
لا كلّتْ أحدثتْ سوءاً في إمارتِكم ... ولا الذي فاتَ منيّ قبل ينتقمُ[3]

ولم يكن مالك بن الرّيب يشعر بعدل المروانيين، لذا فإنّه ابتعد عنهم وتلصّص وبيّن إن عدلوا، فإنّه سيقترب منهم ويترك اللّصوصيّة فقال في ذلك:

إن تنصفونا يسالَ مروانَ نقتربْ ... إليكم وإلاّ فأذنُوا ببِعادِ
فإنّ لنا عنكم مَزاحاً ومَزْحَلاً ... بعيسٍ إلى ريح الفلاةِ صوادِ
ففي الأرض عن دارِ المذلّةِ مذهبٌ ... وكلُّ بلادٍ أوطِنَتْ كبلادي[4]

---

[1] - المصدر السّابق ١٤٧/٧.

[2] - كان عمر بن عبد العزيز يحاسب الولاة ومن أمثلة ذلك مخاطبته عدي بن أرطاة الّذي كان والياً للبصرة سنة (٩٩هـ) "غرّني منك مجالستك القرّاء وعمامتك السّوداء فلمّا بلونتك، وجدتك على خلاف ما أملتك، فتلكم الله أما تمشون بين القبور" انظر: عيون الأخبار (دار الكتب العلمية)، ١٢١/١، ١٢٢.

[3] - الأغاني ٣٠٩/٢٢.

[4] - الكامل ١٠٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج- العطـاء في العصـر الإســـلاميّ:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم "المعتدي في الصّدقة كمانعها"[1]، وكان عمـر فضّل أسـامة بن زيد على ابنه عبد اللّه بن عمر بأن فرض لأسامة أكثر من عبد اللّه بسبب أن زيد بن حارثة كـان أحبّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مـن عمر، وأنّ أسامة كـان أحـبّ إليـه مـن عبـد اللّـه بـن عمر[2]، فميزان التفاضل في العطاء بين المسلمين عند عمر هـو محبّـة رسـول اللّـه صلـى اللّـه عليـه وسلّم للمُعْطَى.

أمّا في الدّولة الأمويّة، فإنّنا نجد أنّ كثيراً من خلفاء بني أميّة اتّخذ العطاء سلاحاً سياسياً ووسـيلة لإسكات المعارضين أو استجلاباً للخصوم أو طلباً لمساعدة، فعندما طلب الحسن مـن معاويـة الصّلـح أرسل معاوية عبد اللّه بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدما على الحسن بالمدائن فأعطيـاه مـا أراد وصالحاه على أن يـأخذ من بيت مال الكوفـة خمسـة آلاف ألـف فـي أشياء اشـترطها[3]، وبعـد عـام الجماعة وفد الحسن بن عليّ بن أبـي طـالب علـى معاويـة فقـال معاويـة: واللـه لأحبونّـك بجـائزة مـا أجزت بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً بعدك فأمر له بمئة ألف[4]، وقال عمرو بن العاص لمعاوية: يا أمير المؤمنين، ألست أنصح لك؟ قال: بذلك نلت ما نلت[5]، وبعث معاوية بمائة ألف درهـم إلـى مـالك بن هبيرة السّكونيّ لتطيب نفسه ولا يؤلّب على معاوية لقتله حجر بن عدي[6]، وأمر معاوية لعمرو بن الزّبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم[7]. وسـامح يزيـد بـن معاويـة عبـد الرحمن بـن زيـاد بالمال الذي قدم به من خراسان[8].

وكتب عبد الملك إلى الرّؤساء وأصحاب مصعب يستميلهم إليـه ويعـرض عليهـم الدّخـول فـي طاعته ويبذل لهم في ذلك الأموال[9]، واستمال عبد الملك رؤساء قبائل العراق إبان حكم مصعب بـن الزّبير للعراق فأغدق عليهم الأموال فلمّا نشب القتال بينه وبيـن مصعـب انحـاز إليـه أكثرهم وخذلـوا

---

[1] - الأموال ص٤٩٣.

[2] - نفسه ص٢٨٩ و ٢٩٠.

[3] - تاريخ الطبري ١٥٩/٥.

[4] - العقد الفريد ٢٦٨/١.

[5] - تاريخ الطبري ٣٣٥/٥.

[6] - نفسه ٢٧٨/٥.

[7] - نفسه ٣٣٠/٥ وانظر القصّة كاملة في ذلك الموضع.

[8] - نفسه ٣١٦/٥.

[9] - نفسه ١٥٧/٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مصعباً وأسلموه للقتل[1]، وأعطى عبد الملك ورثة فضالة بن شريك مائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً؛ وذلك بسبب قصيدة كان قد قالها يمدح فيها الأمويين ويهجو ابن الزبير[2].

وأعطى الوليد بن يزيد ابن ميّادة مئة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكراً وفرساً عتيقاً[3]، وأطلق الخليفة يد الوالي فيعطي من يعطي، ويمنع من يمنع، فهذا زياد بن أبيه عندما كان يريد أن يولّي أحداً عملاً يقول له: "وإن وجدناك أميناً قوياً زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وكثّرنا مالك وأوطأنا عقبك[4]، واستخدم زياد بيت المال لتقريب القلوب إليه فقد كتب خمسمئة من مشيخة البصرة في صحابته فرزقهم ما بين الثلثمائة إلى الخمسمائة[5]. وهذا جحدر بن مالك الحنفيّ عندما يسأله الحجّاج ما حملك على اللّصوصيّة؟ فيقول: جرأة الجنان وجفوة السّلطان وكلب الزّمان[6]، وجفوة السّلطان تعني عدم تقريب السّلطان له بالإعطاء أو مثل ذلك، وكان والي المدينة عندما يصله مال الصّدقة يدين منه من يريد من قريش ويكتب صكاً عليه فيستعبدهم به، ويداريه المدينون، فإذا غضب على أحدهم، استخرج ذلك منه[7]، وعند وصول الحجّاج إلى رستقباذ من البصرة لتفقّد جيش المهلّب الذي سيحارب به الأزارقة ثار عليه الناس؛ لأنّه أنقص عطاءهم فقاتل المنشقّين وقتل رئيسهم وأخمد فتنتهم[8]، وأسرف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل يزيد الثالث على العراق في التقرّب من رجالات العراق، وكان يعطي أناساً دون آخرين، وعاتبه بعضهم؛ لأنّه لم يعطهم، فوزّع الأموال خفية، فأرسل مئة ألف إلى رجل ليقسمها في قومه، وأرسل مئة ألف إلى آخر، وأعطى عشرين ألفاً لغيرهما وخصّص أعطيات لبعض المتنفّذين[9]. وعند استعراضنا لعطاءات كثير من الخلفاء الأمويين أو عمّالهم نلاحظ أن الإنفاق من بيت المال أصبح تابعاً لهوى الخليفة والوالي لا للشريعة؛ فلعلّ ذلك التّمييز في العطاء

---

[1] - المصدر السابق ٦/١٥٨و ١٥٩.

[2] - الأغاني ١٢/٧٠.

[3] - المصدر السابق ٢/٢٦٦.

[4] - الأمالي، أبو علي القالي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢/٨١.

[5] - تاريخ الطّبريّ ٥/٢٢٣.

[6] - خزانة الأدب ٧/٤٦٣.

[7] - الأغاني ١٥/٦.

[8] - تاريخ الطبري ٦/٢١٠،٢١١.

[9] - نفسه ٧/٣٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بين الناس قد جعلهم يتلصّصون ويغتنمون أيّة فرصة لسرقة السلطان يقول الشاعر شظاظ الضبّيّ مشجّعاً النّاس على سرقة الإبل من عرق ناهق[1]:

مَن مبلغٌ الفتيانَ عنّي رسالةً ... فلا يهلكوا فقراً على عرقِ ناهقِ
فسِيرُوا به صيداً غزيراً وهجمةً ... نجائبَ لم يُنتَجنَ قبلَ المَراهقِ
نجيبةَ ضبّاطٍ يكون بُغاؤه ... دعاءً وقد جاوزنَ عرضَ السّمالقِ[2]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] – عرق ناهق: مكان في البصرة توضع فيه وفي مكان آخر اسمه عرق ناهق إبل السّلطان والهواني من الإبل أي الضّوال (انظر معجم البلدان ٤/١٠٧).

[2] – معجم البلدان ٤/١٠٧.

عطاء أهل البادية في العصر الإسلامي

البادية "اسم للأرض التي لا حضر فيها وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصّحاري قيل قد بدوا والاسم البدو"[1]، والبادية بلاد الوحش وهي بلاد الأعراب من صحراء أو وادٍ أو غائط أو غيضة أو رملة أو رأس جبل وهي منازلهم ومناشئهم[2].

أما الحاضرة فهي "خلاف البادية وهي المدن والقرى والرّيف سمّيت بذلك؛ لأنّ أهلها حضروا الأمصار ومساكن الدّيار التي يكون لهم بها قرار[3].

ومن القبائل التي عاشت حياة مستقرّة في القرى والمدن أدنى إلى التّحضّر قريش في مكّة، والأوس والخزرج في يثرب، وثقيف في الطائف، والغساسنة في بلاد الشام، وقبائل الأزد المقيمة بعمان وأسياف البحر، وآل نصر في الحيرة وبنو حنيفة بحجر واليمامة... إلخ[4].

وكان الأعراب أُولُوا العطف والرّعاية من النبي محمّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فإنّه أوصى أن يردّ في فقرائهم ما يؤخذ من أغنيائهم[5]، وأوصى عمر بن الخطّاب بهم خيراً؛ فإنّهم أصل العرب ومادّة الإسلام[6]، فمعاذ الذي بعثه عمر ساعياً على بني كلاب أو على بني سعد بن ذبيان قسم فيهم العطاء حتى لم يدع شيئاً[7]، أمّا في الدّولة الأمويّة فإنّ عمرو بن عتبة بن أبي سفيان عندما بعثه معاوية على صدقة كلب اعتدى عليهم فقال عمرو بن العداء:

سعى عقالاً فلم يترك لنا سبداً	فكيف لو قد سعى عمرو عقالين
لأصبح الحيُّ أوباداً ولم يجدوا	عند التّفرّق في الهيجا جمالين[8]

---

[1] – لسان العرب ١/٦٧.

[2] – الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: المجمع العلمي العربي) ١٩٦٩، ط٣، ٦/٢٩.

[3] – لسان العرب ٤/١٩٧.

[4] – العصبيّة القبليّة، إحسان النص، دار الفكر، ط٢، ص٥٦و ٥٧، وورد لي معجم البلدان أن حجر مدينة اليمامة وأمّ قراها وبها ينزل الوالي، وهي بمنزلة البصرة والكوفة، وسمّي عبيد بن ثعلبة بن يربوع ما حول حجر بادية (انظر معجم البلدان(٢/٢٢١)).

[5] – الأموال ٢٩٨.

[6] – نفسه ٢٩٨و ٢٩٩.

[7] – مجلة العرب، (الرياض: دار اليمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، السّنة الثّانية)، ١٩٦٨، ١١/٨٧٥.

[8] – لسان العرب (١٣/٤٩١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأعطى عبد الملك الحجير مئة من الإبل من صدقات بني عامر[1].

وشكا الرّاعي النّميريّ بعض السّعاة وأنّهم كانوا يأخذون أكثر من النّصاب المقرّر فقال:

أزرى بأمـــوالنـــا قـــومٌ أمرتَهُمُ ... بالعدل فينا فما أبقَوا وما قصدُوا
نعطي الزكاةَ فما يرضى خطيبُهُمُ ... حتى نضاعفَ أضعافاً لها عُدَدُ
أمّا الفقيـــرُ الذي كـــانت حلوبته ... وفق العيـــالِ فلم يترك لها سبَدُ[2]

وقال عمرو بن أحمد الباهليّ يشكو السّعاة إلى يحيى بن الحكم والي المدينة:

يا يحيىَ وابنَ ملوكِ الناس أحرَقَنا ... ظلمُ السّعاةِ وبادَ الماءُ والشّجَرُ
إنْ تنْبُ يابن أبي العاصي بحاجَتِنا ... فما لِحاجتنا وِرْدٌ ولا صَدَرُ[3]

وشكت ليلى الأخيليّة ظلم المصدّق إلى الحجّاج لمّا قدمت عليه فقالت:

"أصلح اللّه الأمير أضرّ بنا العريف في الصّدقة، وقد خربت بلادنا، وانكسرت قلوبنا، فأخذ خيار المال، قال: اكتبوا لها إلى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيباً، واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته"[4]. وكان أن بالغ أحد عمال بني أميّة في ظلمه لطيّىء فطرحوه في بئر تدعى الحصيليّة فقال شاعرهم:

سلوا الحصيليّةَ عن مجالد،
نحنُ طرحناهُ بلا وسائد
بجمّةِ البئرِ ورغمِ القائد[5].

ولم يقتصر ما أحاق بالبادية على ما ذكر بل إنّ بعض الخلفاء الأمويّين لم يكونوا يوزعون الصّدقة على فقراء القبيلة التي جمعت منها، بل إنّهم كانوا يعطون منها لغير أهلها، فعبد الملك كان

---

[1] - الأغاني ١٣/٦٥.

[2] - شعر الرّاعي النميريّ، تحقيق نوري القيسي وشريكه (بغداد: المجمع العلمي العراقي)، ١٩٨٠، ص٩٠..

[3] - أنساب الأشراف (مطبعة المثنى) د/١٦٣

[4] - الأغاني ١١/٢٣٣.

[5] -معجم البلدان ٢/٢٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعطى العجير مائة من الإبل من صدقات بني عامر[1]، وأمر الوليد بن يزيد لابن ميّادة بمائة من الإبل من صدقات بني كلب[2]، مع العلم أن ذلك على خلاف سنة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم[3]، ويروي أبو معاوية عن أبي بردة عن حمّاد عن إبراهيم أنّه قال تقسم الصّدقة على أهل الماء فإن لم يجد على الماء من يستحقّها، نظر إلى أقرب المياه إليهم فقسمها، فإن لم يجد فالأقرب فالأقرب[4].

نستنتج ممّا سبق أنّ توزيع صدقات بعض سكّان البادية من قبل بعض الخلفاء الأمويّين حسب الهوى، وأن عسف بعض السّعاة الأمويّين في تحصيل حقوق الدّولة كان سبباً من الأسباب التي أوجدت اللّصوص في البادية يقول مالك بن الرّيب:

أحقّاً على السّلطان أمّا الّذي له ... فيُعْطَى وأمّا ما يُرادُ فَيمْنَعُ
إذا ما جعلتُ الرّحلَ بيني وبينه ... وأعرض سهبٌ بين بلقينَ بَلْقَعُ
من الآدميّ يستحمُّ بها القَطَا ... تظلّ الرّياحُ دونه تتقطع
فشأنَكم يا آل مروان فاطلبوا ... سِقاطي فما فيه لباغيه مَطْمَعُ[5]

فأشار الشاعر إلى أن السّلطان المروانيّ يأخذ حقوقه المفروضة له من الرّعيّة أما حقوق الرّعيّة المفروضة لهم عليه، فإنّه لا يقدّمها؛ لذا فإنّه سيتلصّص، وسيدخل الصّحراء حيث لا يستطيع الأمويون عندئذ الإمساك به.

ومن الشعراء اللّصوص البداة أبو لطيفة العقيليّ، وشظاظ الضبّيّ، وعيّاش الضبّيّ، وتليد الضبّيّ، ومسعود بن خرشة المازنيّ التّميميّ، والسّمهريّ العكليّ، وكانت قبائل هؤلاء الشّعراء تنزل اليمامة[6]، ومنهم توبة بن الحميّر وهو من بني خفاجة وكانت منازلهم بين بيشة ورنية[7]. وعبيد بن أيوب وهو من بني عنبر من بني تميم وينزلون الفقء[8]، والقتّال الكلابيّ دياره حمى ضريّة في

---

[1] – الأغاني ١٣/٦٥.

[2] – المصدر السّابق ٢/٢٧٤، وانظر حكم الصّدقة في كتاب الأموال ص٤١١ إذ ورد "فلا يجوز منها نقل ولا عطاء".

[3] – انظر الأموال ٢٩٨.

[4] – مجلة العرب ٨٧٦.

[5] – الأغاني ٢٢/ ٣٠٩و ٣١٠.

[6] – بلاد العرب، الحسن الأصفهانيّ، تحقيق حمد الجاسر ورفيقه، (الرّياض: دار اليمامة)، ص:٢٥٣.

[7] – نفسه ص٦٤٥.

[8] – نفسه ص٢٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جهات المدينة[1]، وقد يصعب التّحديد الدّقيق لمكان قبيلة ما أو سكنى شاعر لص؛ لأنّ القبيلة خرجت منها فروع مختلفة إلى أماكن متعدّدة في أثناء الفتوحات الإسلاميّة، ولأنّ الشّاعر اللّصّ لا يقيم في مكان واحد بل يبقى متنقّلاً لئلا يقبض عليه.

وممّا ساهم في أن يكون أغلب الشعراء اللّصوص من البداة وجود المخابىء الطبيعية في البادية، فكان توبة يغير زمن معاوية على قضاعة، وخثعم، ومهرة، وبني الحارث بن كعب، وكانت بينهم وبين بني عقيل مغاورات، وكان يصيب ما قدر عليه من إبلهم، فإذا دخل المفازة، أعجزهم فلم يقدروا عليه[2]. والفقر الّذي عمّ، واغتلى، فالقبائل البدويّة تعيش على الألبان، وتنتفع بجلود الماشية، ووبرها، وصوفها، وتغتذي بالتّمر الذي كانت أشجاره متناثرة هنا وهناك، وقد يحدث المحل، فتتأثّر الماشية، وتهلك، وتقلّ موارد الرزق؛ فيرى أولئك اللّصوص أنّ أيسر السّبل عندهم اللّصوصية، وقد اشتكى أبو التّشناش الفقر إذ يقول:

إذا المرءُ لَمْ يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِح ... سَواماً ولم يَبْسُط له الوجهَ صاحبُهْ
فَلَلْمَـوْتُ خيـرٌ للفتى مِنْ حياتِه ... فقيـراً ومـن مولى تَـدِبُّ عقاربُهْ
ولـم أر مثـلَ الفقرِ ضاجعه الفتى ... ولا كسـوادِ اللّيـلِ أخفـقَ طـالبُه[3]

وقال مالك بن الرّيب يدعوني إلى اللّصوصية: "العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الإخوان"[4]، فعجز مالك بن الرّيب عن مساعدة الناس إذاً بسبب فقره كان من دوافع اللّصوصيّة. وكان الشّاعر حريث بن عنّاب أحبّ امرأة يقال لها حبّى بنت الأسود من بني بحتر، وقد وعده أهلها أن يزوّجوه، ووعدته ألاّ تجيب إلى تزويج إلاّ به، فخطبها رجل من بني ثعل، وكان موسراً، فمالت إليه، وتركت حريثاً ومن وصفه لفقره:

---

[1] – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العبّاس القلقشنديّ، تحقيق إبراهيم الإبياريّ، (القاهرة: الشركة العربيّة)، ١٩٥٩، ص:٤٠٧. ص٤٠٧.

[2] – الأغاني ١١/ ٢٠٥، وانظر الأغاني ٣٦٧/١٤ لترى أنّ الحريث اختبأ مرّة في حبلي مرّى والشّموس بعد أن طلبه السلطان. وورد في (المعجم الجغرافيّ للبلاد العربية السعوديّة، محمّد العموريّ، (السّعودية: دار اليمامة)، ١٩٧٩، ط١، ٥٥/١)، أنّ في القصيم أشجاراً كثيفة كانت في وقت من الأوقات مأوى لبعض اللّصوص من الأعراب.

[3] – الحماسة البصريّة ١١٢/٢.

[4] – الأغاني ٣٠٥/٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هزئتْ نساءُ بنيّ قَلْيعٍ أن رأتْ ... خلقَ القميصِ على العصا يتركّعُ
وجعلْنَنِيْ هـزؤاً ولـو يعرفْنني ... لعلمـنَ أنّـي عنـد ضيمي أروعُ[1]

وكـان وقـوع بعـض القبـائل العربيـة علـى طريـق التّجـارة عـاملاً رئيسـاً فـي وجـود الشّـعراء اللّصوص، فكانت قريش قديماً ومن أجل ضمان سير قوافلها دون اعتداء عليها تعقد اتّفاقيّات تدعى بالإيلاف مع القبائل التي تقع على طرق التجارة وقد يصاهرونهم[2]، ومـن طـرق التجـارة المستخدمة آنذاك الطّريق بين الحجاز وكلٌ من اليمامة والبحرين والعراق والحبشة واليمن وبلاد الشام[3]، وهنـاك طريق تربط مصر وفلسطين ومكة[4]، وهناك طرق أخرى بين البصرة والمدينة وبين البصرة ومكّـة. وإن وجود عادة الثأر كذلك بسبب ضعف السّلطة ساهم في وجود اللّصوصيّة فحين ضُرِب المرّار بن سعيد من قبل بني عبس وعُقِرَ جمله، قام أخوه بدر بن سعيد بعقر جمـال لبنـي عبـس، ثـم طـردَ بـدرٌ وأخوه المرّار بعض الجمال لبني عبس وتوجّها بها نحو تيماء[5].

د. عسف الولاة في العصر الأمويّ

كان ظلم بعض من الولاة الأمويّين دافعاً من دوافع التّلصّص، فزيـاد بـن أبيـه عسـف بالنـاس، وظلم، وأخذ الوليّ بالوليّ وهذه الطريقة من الحكم لا يقرّها شرع ولا قـانون[6]. وأحـدث الحجّـاج فـي أثناء ولاياته أحداثاً عظيمة، فإنّه قتل يوم الزّاوية أحد عشر ألفاً ما استحيا منهم إلاّ واحداً كان ابنه في كتّاب الحجّاج[7] وروي عن النضر بن شميل عن هشام بن حسّان أنّه قال: بلغ ما قتل الحجّـاج صـبراً مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفاً[8]، وفرض الحجّاج الجزية على المسلمين الجدد[9].

---

[1] – المصدر السابق ١٤/٣٦٧.
[2] – مجلة العرب ج١١، السنة الثانية، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٩٧٠.
[3] – المرجع السابق، ص٩٦٣.
[4] – المرجع السابق، ص٩٦٨.
[5] – الأغاني ١٠/٣٢٥.
[6] – انظر البيان والتّبيين ٢/٦٣.
[7] – تاريخ الطّبريّ ٦/٣٨١.
[8] – نفسه ٥/٣٨١و ٣٨٢. وانظر الكامل لابن الأثير ٤/١٣٣.
[9] – تاريخ الطّبريّ (مطبعة الاستقامة)، ١٩٣٩م، ٥/٣٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإنّ زياد بن أبيه والحجّاج بن يوسف مثالان على وجود عسف[1]، وكان ذلك العسف عاملاً من عوامل وجود اللّصوص، والدّلالة على عسفهما خطبة زياد بالبصرة التي منها"وإني أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالوليّ والمقيم بالظّاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح في نفسه بالسّقيم"[2]. وخطبة الحجّاج في الكوفة والتي منها: "أما والله لألحونّكم لحو العصا، ولأعصبنكم عصب السّلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل[3] وقوله: "وإني لأرى رءوساً قد أينعت وحان قطافها وإنّي لصاحبها، وإنّي لأنظر إلى الدّماء ترقرق بين العمائم واللّحى[4]. فأخذُ الوليّ بالوليّ، والمقيم بالظّاعن والمقبل بالمدبر لا يقرّه الإسلام يقول الله سبحانه: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[5]، والظّلم الذي هدّد الحجّاج بإيقاعه على النّاس مخالف للشّرع، فظلم النّاس من قِبَلِ الحكّام يجعلهم لا يفوتون فرصة يقلقون بها راحة الحكام وينتقمون ممن ظلمهم.

هـ- الخلافات السياسية بين الأفراد والسّلطة الأمويّة:

بعد موت معاوية جمع عبيد الله بن الحرّ خلعاء القبائل، وكوّن سبعمئة فارس، وبعد موت يزيد بن معاوية، خرج إلى المدائن فلم يدع مالاً قدم من الجبل للسّلطان إلاّ أخذه، وكتب براءة لصاحب المال بما قبض[6]، وحبس المختار امرأة عبيد الله بن الحرّ، فأغار عبيد الله على السّجن، وساعدت قبيلة همدان المختار فأحرقوا دار عبيد الله، وانتهبوا ضيعته بالجبّة والبداة، فلمّا بلغه ذلك سار إلى ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فأنهبها، وأنهب ما كان لهمدان بها وفي ذلك يقول:

أفي الحقّ أنْ ينهَب ضياعِيَ شاكرٌ وتأمنَ عندي ضيعةُ ابن سعيد[7]

فنستنتج إذن أنّ تلك الخلافات كانت سبباً من أسباب التّلصّص.

---

[1] - انظر أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ١٠٨/١ لتعرف أنه كان هناك ولاة قساة غير ما ذكرت.

[2] - البيان والتبيّن ٦٣/٢.

[3] - المصدر السابق ٣٠٩/٢.

[4] - نفسه: ٣٠٨/٢.

[5] - الأنعام والإسراء وفاطر والزمر ١٦٤/٦، ١٥/١٧، ١٨/٣٥، ٧/٣٩.

[6] - تاريخ الطبري ١٢٨/٦.

[7] - انظر، نفسه ١٢٨/٦-١٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

و- العصبيّة في العصر الإسلاميّ

وُجد دافع كبير إلى اللّصوصيّة في العصر الإسلاميّ وهو العصبيّة، ففي عهد محمد صلى اللّه عليه وسلّم نجد أنّ الناس عاشوا متحابين متآلفين، لا فرق بين عربيّ وعجميّ إلا بالتّقوى، وكان -صلّى اللّه عليه وسلّم- يقول: "سلمان منّا آل البيت"، فهذا الحديث الشّريف يبيّن لنا أنّ ميزان التّفاضل بين النّاس في الدّين الإسلاميّ هو التّقوى، وقال محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم ليس منّا من دعا إلى عصبيّة، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾[1]، فالمؤمن أخ للمؤمن من أيّ جنسيّة كان. وقال محمد صلى اللّه عليه وسلم: "مولى القوم منهم"[2]، ولم يكن الصحابة يفرّقون بين العربيّ والمولى في المعاملة، فهذا عمر بن الخطّاب -رضي اللّه عنه- تمنّى أن يكون حيّاً أحد رجلين ليولّي أحدهما الخلافة سالم بن عبيدة مولى أبي حذيفة بن عتبة القرشيّ والآخر أبو عبيدة [3]، وأوصى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقّاص حين وجهه إلى حرب العراق فقال:

"إنّ الله ليس بينه وبين أحد نسب إلاّ طاعته فالنّاس شريفهم ووضيعهم في ذات اللّه سواء"[4]، وقال: واللّه لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منّا يوم القيامة"[5]، وقدم قوم على عامل لعمر بن الخطّاب فأعطى العرب وترك الموالي، فكتب إليه عمر: "أمّا بعد فبحسب المرء من الشّرّ أن يحقر أخاه المسلم"[6]، وكان طارق مولى عثمان أميراً للمدينة[7]. ويقول تعالى: ﴿**يأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم إن اللّه عليم خبير**﴾[8]. وفي الدّولة الأمويّة كانت الدّولة تعتزّ بالعرب وترفع من شأنهم ولا تنظر إلى الموالي نظرة رعاية أو تقدير فدولة بني أمية عربيّة أعرابية[9]. وأورد د. جميل عبد اللّه ألواناً من تعصّب العرب ضدّ الموالي جاءت في العقد الفريد منها:

---

[1] - الحجرات ٤٩/١٠.

[2] -لسان العرب ١٥/٤١٠.

[3] - الكامل في التاريخ ٣/٦٥.

[4] - تاريخ الطبري ٤/٢٢٧.

[5] - نفسه ٤/٢١٠.

[6] - الأموال ص٣٠٠.

[7] - الأغاني ٢٢/٣٩.

[8] - الحجرات ٤٩/١٣.

[9] - معارك-فاصلة في التاريخ الإسلاميّ، محمد حفاجي، عبد العزيز شرف، (القاهرة: الدار المصرية-اللبنانية)، ١٩٨٩م، ص١٤. نقلاً عن البيان والتبيين ٣/٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقدّم نافع بن جبير بن مطعم رجلاً من أهل الموالي يصلّي به، فقالوا له في ذلك فقال: إنّما أردت أن أتواضع لله بالصّلاة خلفه، وكان نافع بن جبير هذا إذا مرت به جنازة قال: من هذا؟ فإذا قالوا: (قرشيّ) قال: واقوماه، وإذا قالوا عربيّ قال: وابلدتاه، وإذا قالوا مولى قال: هو مال اللّه يأخذ ما شاء ويدع ما شاء[1]، وناقش جميل عبد اللّه القول السابق الذي ورد في العقد الفريد ونقضه وبيّن أنّه ليس في هذا الخبر ما يدلّ على احتقار؛ ذلك لأنّ الطّبيعة البشريّة جُبلت على التّأثر لفقد الأقرب فالأقرب وهذا أمر يقرّه الدّين إذ يقول ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾ (الأنفال ٨/٥٧)[2]. وناقش كذلك أبرز ما أخذه الباحثون على معاملة العرب للموالي وبيّن بأنّ معظم تلك الأمثلة كانت وقائع فرديّة لا يمكن أنْ تُتّخذ حجّة على التّعصّب إبان العصر الأمويّ[3]، وذكر بأنّنا إذا أردنا إصدار حكم تاريخيّ مثل العصبيّة في العصر الأمويّ للعرب فعلينا ألاّ نأخذ تلك الأحكام من كتاب الأغاني، أو من العقد الفريد -لأنه جمع ما يلزم أصحاب المسامرات- أو من الكامل للمبرد؛ لأنّه يحوي طريف الأخبار التي لم يستوثق منها صاحبها، ولا عن بعض المستشرقين كفلوتن وكريمر وجولد زيهر وفلهوزن وبراون فكلّهم اتخذ من كلام الشّعوبيين والمتعصبين أدلّة تاريخية وحمّلوا النّصوص أكثر ممّا تتحمل[4]، وبيّن أنّ الذي يحدّد سياسة الدولة هو نظامها وقضاؤها وأحكامها ودولة الإسلام ما عرفت غير السّياسة الإسلاميّة السليمة، وما الأقوال الواردة في العقد الفريد عن العصبيّة العربيّة إلاّ حوادث فرديّة[5]، وبيّن أن الفتاة العربيّة إن لم تتزوّج المولى فهذا ليس احتقاراً، ولكنّها العادات، وذكر أنّ الأمويّين أنفسهم أنكحوا حليفهم الأزرق الحدّاد الرّوميّ ونكحوا إليه[6]، وذكر أسماء موالٍ كثر شغلوا مناصب في الدّولة الأمويّة[7]. وأقولُ على الرّغم من سريان عادة عدم تزويج العرب للموالي، وعلى الرّغم من أنّ معاوية استعمل على إفريقيّة مولاه أبا المهاجر[8]، وعلى الرّغم من أنّه وُجِدَ من الموالي من عمل في ديوان معاوية وحرسه[9]، إلاّ أنّ تلك الوظائف التي شغلها الموالي

---

[1] - انظر الموالي، وموقف الدّولة الأمويّة منهم، د. جميل عبد الله، (دار أمّ القرى للنّشر والتوزيع) ١٩٨٨، ط١، ص١٨٩.

[2] - نفسه ص: ١٨٩.

[3] - نفسه ص١٩٥و ١٩٦.

[4] - نفسه ص٩، ١٠، ١٥، ١٦.

[5] - نفسه ص٢١.

[6] - نفسه ص: ٣٢.

[7] - نفسه ص: ٤٣-٦٨.

[8] - تاريخ ابن خلدون ٣/١٣.

[9] - انظر تاريخ الطّبريّ ٥/٣٠ حيث كان كاتبُ معاوية وصاحبُ أمره سرجون بن منصور الرّوميّ، وعلى حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل رجل يقال له مالك، ويكنّى أبا المخارف مولى لحمير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانت قليلة وأثّرَ ذلك في نفوسهم، وجعلهم يكرهون الدّولة الأمويّة، ويساهمون في إسقاطها، وحدث أن تلصّص بعضهم وسرقوا من الدولة ومن الناس ومن أمثال هؤلاء اللّصوص شظاظ الضبّيّ الّذي كان مولى لبني تميم[1].

ز- الخلافات القبليّة في العصر الأموي

وقع الخلاف القبليّ في العصر الأمويّ[2]، وساهم الأمويون في تأجيج تلك الخلافات ومنها: الخلافات بين اليمنيّة والقيسيّة، فكان معاوية لا يفرض إلاّ لليمن وبقي كذلك حتى عزّت اليمن وكثرت وبلغ معاوية أنّ أحد اليمنيين قال: لهممت ألاّ أدع بالشام أحداً من مضر بل هممت ألاّ أحلّ حبوتي حتى أخرج النّزاريين بالشّام فبلغ معاوية قول ذلك الرّجل ففرض من وقته عطاء لأربعة آلاف رجل من قيس وجعل يغزي اليمن في البحر وقيساً بالبرّ؛ رعاية لها فأسخط بصنيعه هذا اليمانيّة، واضطرّ معاوية إلى استرضاء اليمن وادّعى أنّه ما فعل ذلك إلاّ لأنّهم موضع ثقته فرضي اليمنيون[3]. وزادت الخلافات كذلك عن طريق معركة مرج راهط الّتي ساعدت فيها قبيلة كلب مروان بن الحكم وقاتلت معه الضّحاك بن قيس الفهريّ[4]، وكان بعض خلفاء بني أميّة يميلون إلى القيسيّة وبعضهم إلى اليمنيّة[5]، ومن أمثلة ذلك: أنْ أقصى يزيد بن عبد الملك اليمانيّة من مناصبهم واستبدل بهم من القيسيّة[6]، وأظهر هشام بن عبد الملك ميلاً واضحاً لليمنيّة بعزله ابن هبيرة والي أخيه على العراق وهو قيسيّ واستبدل به خالد بن عبد اللّه القسريّ[7]. وينقاد بداعي العصبيّة فيأبى أن يكون عامله على خراسان قيسيّاً ويقابل عصبيّة يوسف بن عمر لقيس بعصبيّة خندفيّة[8]، وكان يزيد الناقص يقول: "لو لا أن ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيساً فوالله ما عزّت إلاّ ذلّ الإسلام[9]"، وتتنازعت العصبيّات بين عرب الشّمال وعرب الجنوب في سوريّة نفسها أو في المقاطعات[10]، ففي عهد عبد الملك انفجر

---

[1] - الأغاني ٢٢/٣٠٥.

[2] - نفسه ١١/ ٢٠٥.

[3] -المصدر السابق ٢٠/ ١٧٣،١٧١.

[4] - أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السّنين ص١٠٣.

[5] - تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، (مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٦٤م، ط٧، ١/٣٣٨-٣٤١.

[6] - تاريخ صدر الإسلام والدولة الأمويّة، عمر فروخ، (دار العلم للملايين)، ١٩٧٠، ص١٩٠.

[7] -تاريخ الطبري ٧/٢٦.

[8] -نفسه ٧/١٥٦.

[9] -نفسه ٧/٢٧١.

[10] - تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ص١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصّراع القبليّ بين قيس وكلب في يوم جيرون[1]، وجيرون موضع بدمشق عند المسجد، وحدث صراع بين قيس وتغلب وكان على قيس عمير بن الحبّاب وعلى تغلب شعيث بن مليل فغزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين وهي قرية من قرى الخابور فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من بني تغلب خمسمائة وقتل شعيث بن مليل[2] وأوقع عمير بالتّغلبيين في الفدين وقتل عامة أهلها[3]، وهزم عمير بن الحبّاب تغلب والنّمر في يوم السّكير[4]، وهزم التغلبيون كذلك في يوم المعارك من قيس[5]، وهزمت تغلب وألفافها القيسيّة في يوم الشرعبيّة، وهزمت تغلب كذلك القيسيّة في يوم الحشاك وبعثت برأس عمير القيسيّ إلى عبد الملك[6]، وحدث صراع في خراسان بين الرّبعيّة والمضريّة فاستخلف طلحة الخزاعيّ بعد موته بسجستان رجلاً من بني يشكر فأخرجته المضريّة ووقعت العصبيّة وغلب كلّ قوم على مدينتهم[7]، وحدث صراع بين التّميميين أنفسهم بسبب سرقة بكير بن وشاح رأس عبد اللّه بن خازم من قاتله وإرساله إلى عبد الملك بن مروان في دمشق مدّعياً أنّه قاتله فقام بحير بن ورقاء بسجن القاتل الحقيقيّ، فهذا العمل جعل الصّراع يحدث بين التّميميّين بحير وبكير[8]، وثارت اليمانيّة على الوليد بن يزيد بسبب قتل خالد بن عبد اللّه واجتمعوا من مدن الشام وخرج إليهم الوليد بمضر وانهزمت مضر وقتل الكثير منها[9].

من خلال استعراضنا للصّراعات السّابقة نستنتج أنّ الدّولة الأمويّة لم تكن قادرة على فرض هيمنتها على القبائل كافّة؛ بسبب انشغالها في الحروب الدّاخليّة، وذلك أدّى بدوره إلى وجود اللّصوصيّة؛ بسبب اعتداء أفراد القبائل المختلفة على بعضهم بعضاً بالسّرقة[10]، وبسبب عدم هيمنة الدّولة كذلك أخذ بعض افراد القبائل يعدّون اللّصوصيّة نوعاً من السّطوة والقوّة وردعاً للناس من

---

[1] – أنساب الأشراف، البلاذريّ، (بغداد: مكتبة المثنّى)، ١٩٧٠م، ١٣٢/٥و ١٣٣.

[2] – نفسه ص٣١٦و ٣١٧.

[3] – نفسه ص٣٢١.

[4] – نفسه ص٣٢١.

[5] –نفسه ص٣٢١و٣٢٢.

[6] –نفسه ص ٣٢٣-٣٢٦.

[7] –فتوح البلدان، البلاذريّ، تعليق رضوان محمد، (بيروت: دار الكتب العلميّة)، ١٩٧٨م، ٣٨٩. ٣٨٩.

[8] – تاريخ الطبريّ ١٧٦/٦-١٧٨.

[9] – الأخبار الطّوال، أبو حنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، ١٩٦٠، ط١١، ص٣٤٧-٣٤٩.

[10] – انظر الأغاني ١١/١٠ ٣٢٤، ٢٠٥ أمثلة عل تلك الاعتداءات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استضعافهم، فإذا علم الناس أنّهم يغيرون على القبائل الأخرى يحسبون لهم حساباً ويكبرون في أعينهم هذا ما تخيّله عبيد بن أيوب العنبريّ إذ يقول:

ظلمتُ الناسَ فاعترفوا بظلمي ... فتبتُ فأزمعُوا أن يظلِمُوني
فلستُ بصابرٍ إلاّ قليلاً ... فإن لم يرعووا راجعت ديني[1]

وكان ميل بعض الخلفاء الأمويين للقيسيّة وبعضهم الآخر لليمنيّة سبباً من أسباب إيقاظ العصبية بين القيسيّة واليمانيّة؛ فقد أعلن خلف بن خليفة بعد مصرع الوليد الثّاني أنّهم إنّما قتلوه أخذاً بثأر خالد القسريّ إذ قال:

لقد سكّنتَ كلبٌ وأسباقُ مَذْحِجٍ ... صدىً كان يَزْقو لَيْلَهُ غيرَ راقِدِ
تَرَكْنَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ ... مُكِبّاً على خَيْشُومِهِ غيرَ ساجِدِ
فإن تَقْطَعُوا منّا مَناطَ قلادةٍ ... قطعنا به منكمْ مناطَ قَلائِدِ
وإن تَشْغَلُونا عن ندانا فإنّنَا ... شَغَلنا الوليدَ عن غناءِ الولائد
وإن سافَرَ القَسريّ سَفْرَةَ هالكٍ ... فإنّ أبا العبّاسِ ليسَ بِشاهِدِ[2]

نستنتج من الفصل السابق أنه وُجدت دوافع مختلفة للتّلصّص في العصر الإسلامي كالمعارك المختلفة الّتي حدثت بين المسلمين، والفتن الداخليّة في عهد الأمويّين، وعدم تفرّغ الدّولة كاملاً لحل مشكلات القبائل، وعدم أخذ الحكام الأمويين أنفسهم بما أخذ به الحكام السابقون من محاسبة الولاة المحاسبة الدّقيقة، واتخاذ العطاء سلاحاً سياسياً عند كثير من الخلفاء الأمويّين، وعدم توزيع الصّدقة على فقراء القبيلة الّتي جمعت منها وإنّما وزّعت حسب هوى الخليفة، وعسف بعض السّعاة الأمويين في تحصيل حقوق الدولة، والمخابىء الطبيعية في البادية، والخلافات السياسيّة بين الأفراد والسّلطة الأمويّة، والعصبيّة القبليّة، وعدم قدرة الدولة على فرض هيمنتها على القبائل.

---

[1] -بهجة المجالس ١/٣٦٥.

[2] - تاريخ الطبريّ ٧/٢٦٠-٢٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أغراض الشعر عند الشعراء اللصوص

سأتحدث في هذا الفصل عن أغراض الشعر التي قال فيها الشعراء اللصوص في العصر الإسلامي بادئاً بالغرض الذي قيل فيه من الأشعار اكثر من غيره فسأبدأ بالوصف ثم الفخر ثم المدح ثم الغزل ثم الهجاء ثم الحنين والشوق ثم الحكمة ثم الرثاء ثم العتاب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أغراض الشعر عند الشعراء اللصوص

قال الشعراء اللصوص في العهد الإسلامي في أغراض الشعر التي قال فيها سابقوهم من الشعراء، إلا انهم زادوا عليهم، فتحدثوا في وصف السجن، وما يستخدم فيه من أدوات للتنكيل، والإيقاع بالمساجين، ووصفوا تشردهم في الفيافي والفلوات، هرباً من الولاة والحكام، وقد احسنوا تصوير واقعهم الذي عاشوا، وعلى الرغم من أعمال اللصوصية التي اقترفوها إلا أن المرء ليرق لهم عندما يقرأ أشعارهم مما يفيد أن قدرتهم على التصوير كانت عظيمة ، انظر إلى قول الشاعر اللص عبيد بن أيوب العنبريّ :

عَـــلاَمَ تُرَى ليلى تُعَـذِّبُ بالمنى ... أخا قفـرةٍ قد كـادَ بالغولِ يَأْنَسُ
وأمسى صَديقَ الذّئب بَعْدَ عَدَاوةٍ ... وبُغْـضٍ وَرَبَّتْـهُ القفارُ الأَمَالِسُ
تَمَـدَّدَ عَنّـــهُ واستطارَ قميصُهُ ... وقدْ يَقْطَعُ الهنديُّ والجفْنُ دارِسُ
يظَـلُّ ما يبـدو لشـيءٍ نهـارُهُ ... ولكنّمـا يَنْـباعُ واللّيْـلُ دامِـسُ
فليسَ بجِنّـيٍّ فَيُفْـرَقَ شَكْـلُهُ ... وَلاَ أَنْســيٌّ تَحْتَـويهِ الْمجـالِسُ[1]

ثم انظر إلى حديث الشاعر عطارد بن قران الذي مل طول الليل إذ انه وزميله مقيدان بقيدين قويين لا يستطاع الفكاك منهما وكل من القيدين له حلقات متّصلة به ملازمة للمقيدين الأسرى، كملازمة قلة الماء للصّحاري، وعندما يتحرك صاحبه ابن صباح المكبل يحسّ بصوت الكبول في ساقية، ولا يوجد من يحسّ بما يصيبة، ويلمّ به من هم حيث يقول :

يطـولُ عليَّ اللّيـل حتّى أملّـه ... فأجلـس والنـهديُّ عنـدي جالسُ
كلانـا بـه كِبـلان يَرْسُفُ فيهما، ... ومستحكم الأقفـال أسمرُ يابس
له حلقـاتٌ فيـه سُمْرٌ يحبّـها الـ ... عنـاةُ كما حبّ الظّماء الخوامسُ
إذا ما ابـن صبّـاح أرنّت كبولُهُ ... لهـنّ علـى سـاقيَ وَهْنٌ وساوسُ
تذكّرْتُ هل لي من صديق يهمّه ... بنجـران كِبْـلايَ اللّـذان أمـارِس
فـأمّا بنـوعبـد المـدانِ فإنّهم ... وإنّـي مـن خيـر الحصـين لبائس

---

[1] -حماسة البحتري، ص: ٢٦٠. "يذكر بأنّ هذه الأبيات قالها عبيد بن ربيعة التّميميّ، وتروى لعبيد بن أيوب اللّص. وأرى أن الأبيات لعبيد بن أيوب لأن مضمونها يتمشّى مع حياة اللّصوص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

روى نَـهِرٌ من أهـل نجران أنّكم عبيدُ العصـا لو صبّحتكم فوارس[1]

وقد قال الشّعراء اللّصوص في الاغراض التّالية: الوصف، والفخر، والمدح والغزل، والهجاء، والحنين والشّوق، والحكمة والرّثاء والعتاب، ولعل عدد الأبيات التي قيلت في كل غرض كما يلي :

الغرض	عدد الأبيات
الوصف	٢٧٠
الفخر	١٥٠
المدح	١٤٦
الغزل	١٣٩
الهجاء	١٠٤
الحنين والشّوق	٥٢
الحكمة	٢٦
الرّثاء	١٦
العتاب	٢٢[2]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – معجم البلدان، ٥/٢٧٠، ٢٧١.

النهد: القويّ الضّخم.

الخمس من الفلوات: ما بعد مائها حتّى يكون ورود الإبل في اليوم الخامس.

[2] – أحصيت عدد الأبيات في كلّ غرض من خلال كتاب أشعار اللّصوص وأخبارهم لعبد المعين الملوحيّ، بيروت: دار الحضارة الجديدة، ١٩٩٣، ط٢.

سأتحدث عن أغراض الشعر بادئاً بالغرض الذي قال فيه الشعراء اللّصوص أكثر من غيره منتقلاً إلى الّذي يليه وهكذا... .

الوصف[1]:

وصف الشعراء اللّصوص ما كان يواجههم، ويرافقهم ويقع تحت أسماعهم وأبصارهم، ويتخيلونه من حيوانات، فهم يعيشون مشردين في البساتين والفلوات، وكان مما وصفوا، الأسد أقوى الحيوانات، وفي وصفهم لهذا الحيوان أظهروا قوّته، فهو عابس ضخم، كأنّه حجر الطّاحون، ومخالبه قوية ظاهرة للعيان كشعاع السّراج ، وسواد جلده وبياضه كالعباءة البرقاء، وعيناه لامعتان ولمعانهما كشعاع السّراج، يقول جحدر اللّص في ذلك :

جهم كأنّ جبينَهُ طبقُ الرّحا ... لما بد متعجّر الأثباجِ
شثنٌ براثنُهُ كأنّ نيوبَهُ ... لما أجالهما شعاعُ سراجِ
وكأنّما خيطتْ عليه عباءةٌ ... برقاءُ أو خلقٌ من الدّيباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما ... لمّا أجالهما شعاع سراج[2]

ووصفوا كلاب الصيد، فهي أثيرة لديهم، إذ تساعدهم في القضاء على سغبهم، وفي وصفهم لها تعرضوا لنحافتها وأنها تشبه الخطار، وأذانها مسترخية، ووصفوا الثور الوحشي، فأبرزوا قرنه الذي يشبه الرمح، والذي يدافع فيه عن نفسه، وينجوبه من الكلاب ويخيفها، فهذا أبو الطمحان يصف معركة بين الثور والكلاب ، وكيف فاجأت تلك الكلاب الثور وجرت بينهما معركة، وأخاف الثور الكلاب بقرنه، ونجا لا خلاصه في الدفاع عن نفسه، وسرعته في الهجوم إذ يقول:

ففاجأهُ غُضْفٌ ضوارٍ ذوابلٌ ... ضوارعُ وُرْقٌ كالخُطارِ الذّوابلِ
فجالَ ولمْ يَعْكِفْ وَهُنَّ دَوَالِفٌ ... دوانٍ حِثَاثُ الرّكضِ غيرُ نواكلِ
فكرّ وقد أرْهَقْتَهُ بسلاحه ... وللّهِ حاميْ سوءَةٍ لم يُقاتِلِ

---

[1] – سأتحدث عن أغراض الشعر بادئاً بالغرض الذي قال فيه الشعراء اللّصوص أكثر من غيره منتقلاً إلى الّذي يليه وهكذا... .

[2] – الحماسة البصريّة، ٣٣٧/٢.

جهم: عابس الوجه كريهه. متعجّر: غليظ وسمين. الأثباج: جمع الثّبج وهو الوسط، وما بين الكاهل إلى الظّهر. شثن: الشّثن من الرّجال الغليظ.

البراثن: جمع البرثن وهو مخلب الأسد. يسمو: يطمحُ.

أجالَ: أدار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأسْمَرَ لَدْنٍ حـــارِداتٍ كُعـــوبُه ... يَشُكُّ بها الأعضاد شَطْفَ الرَّحائلِ
فما بانَ من كَدْحٍ ومن سَبْقِ سابقٍ ... فهابَ التَّوالي ما تـرى بالأوائلِ
فأنفَذَهُ استبســـالُـــهُ وقِتـــالُهُ ... وشِـــدَّ إذا واكَلْتَـــهُ لـــم يـواكِلِ
فجـــال كمشْحـاجِ الجهامِ عشيَّةً ... يَفـــرُّ بلـحـــم خَـــالُـهُ غيرُ وائلِ[1]

ووصفوا الحصان ، فهذا الأحيمر السعدي ، يصف ضمور بطن الحصان وسرعته فكأنه ذئب يقول :

بـــأقَـــبَّ مُنْصَـــلِتِ اللَّبانِ كأنَّهُ ... سِـيدٌ تَنصَّـلَ من جحـور سَعَالى[2]

ونلحظ أن تركيز الشعراء اللصوص في وصفهم للحصان كان على السرعة ، لأن الحصـان إذا توافرت فيه هذه الصفة فإنه يسهم في إنقاذهم من طالبيهم بعد قيامهم بعمليات التلصص والسطو. ولم ينس الشعراء اللصوص الناقة، فهي رفيقة دربهم، يغتذون بلبنها، ويأكلون لحمها، وتحملهم إلى مقاصدهم وحيث يريدون، وفي وصفهم للناقة أظهروا قوتها وسمنها وقدرتها على السير وتمايلها إذا مدت الابل أعناقها في السير يقول مالك بن الريب:

وعَنْسٌ ذات مَعْجَمه أمونٌ ... عَلَنْـــداةٌ مُوثَّقـــة الفَقَـــار
تَزِيف إذا تواهقت المطايا ... كما زافَ المُشرِّف للخِطارِ[3]

ووصفوا ذكر النعام، فالمرار الفقعسي الأسدي وصف سرعته، وسرعة تحريكه لجناحه، ولمعان ريشه الصغار تحت الجناح بالسحابة شد ما ينزل مطرها، ووصف سواد أعالي ذكر النعام

---

[1] - مجلة المورد ، ١٧ ، عدد ٣ ، ١٩٨٨، ص ١٦٥، ١٦٦ نقلاً عن مخطوطه منتهى الطلب محمد بن ميمون ، (فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٩٨٦م) القسم الخامس الورقة ١٧٥-١٧٦ غضف: طويلات الآذان مسترخياتها. ضوارع: نحيفات. دوالف: ماشيات روبداً ، مقاربات الخطو. نواكل : ناكصات حاردات : معوجات . شطف : يابسات المشحاج: الكثير الشحيج ، صفة الحمار الوحشي

[2] - البيان والتبين ٤ /٥٣ الأقب : الضامر . المنصلت : المسرع من كل شيء سيد : ذئب سعالي : جمع سعلاة وهي الغول وقيل السعلاة أخبث الغيلان.

[3] - الأغاني (دار الثقافة) ٣٠٦/٢٢ العنس : الناقة القوية علنده : شجرة طويله لا شوك لها من العضاه شبهت بها الناقه هنا تزيف: تسرع. تواهقت : تواظبت في السير ومدت الأعناق ، وهذه الناقة تواهق هذه تباريها في السير الخطار : السبق الذي يتراهن عليه في التراهن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصدره ببردةٍ سوداء، وشبه بياض أسافله إلى ركبتيه بشقيقة بيضاء، وقال: بأن سواد جناحه وتمايله كالجسشي قد شسع نعله فقال :

ويدلير أسوده ويبرق تحته ... برقَ السَحابة شدَ ما يُجلي
ذو بُردةٍ خُلّت على جؤشوشه ... سوداءَ جافيةٍ من الغَزْلِ
وشُقيقةٍ بيضاءَ غيرِ طويلةٍ ... عن ركبتيه قليلة العَضْلِ
حرقُ الجناحِ كأنّه متمايلٌ ... من آل أحبش شاسع النَعلِ[1]

ونلاحظ كذلك تركيز الشعراء على السرعة واهتمامهم بذلك فالنعامة هي من الطيور السريعة، فقد قال العرب في أمثالهم وفي وصفهم لسرعة إنسان مثلاً: ركب جناحي نعامة، فالنعامة من أسرع الأشياء التي عايشها العرب وعرفوها.

وبما أن الشعرء اللصوص يقضون جزءاً كبيراً من حياتهم في القفار، فقد رأوا الذئاب وعاشروها وأتوا على وصفها في أشعارهم، فالشاعر عبيد بن أيوب العنبري يصف مصاحبته ذئباً بعد أن كان كل منهما يوجس خيفة من الآخر – فعندما كان الذئب يعوي، كان الشاعر يصدر أصواتاً حزينة مجيباً الذئب في عوائه، وأصبحا صاحبين، يأنس كل منهما للآخر، ويستطيع قتل الذئب لو أراد ولكنه لا يخون ولا يغدر يقول :

أراني وذئب القفرِ خِدنين بعدما ... بدانا كلانا يشمئزُ ويُذعَرُ
إذا ما عوى جاوبتُ سَجْعَ عُوائِه ... بترنيم مخزونٍ يموتُ ويُنشَرُ
تذلّلتُه لمّا عوى والفتُه ... وأمكنني لو أنّني كنت أغْدِرُ
ولكنّني لم يأتمنّي صاحبٌ ... فيرتابَ بي مادامَ لا يتغيّرُ[2]

وكانت حياة اللصوص الطويلة في القفاز من أسباب إلفهم للحيوانات المتوحشة ، وكرههم لبني الإنسان ، إذ يقول الأحيمر السعدي :

---

[1] – المعاني الكبير ، ٣٢٨/١ الجوشوش : الصدر : شاسع النعل : منقطع زمامه .

[2] – الحماسة البصرية ، ٣٩٨/٢ ، ٣٩٩ ، الخدن : الصديق (للذكر والأنثى) . سجع : سجعت الحمامة والناقة : رددت صوتها على طريقة واحدة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عوى الذّئب فاستأنستُ للذّئبِ إذ عوى
وصـــوّتَ إنســـانٌ فكـــدتُ أطيـــرُ
يـــرى اللّـــــه إنّـــي للأنيس لشأنئ
وتُبْغِضُهُـــم لي مقلـــةٌ وضمـــيرُ[1]

وكانت الصحراء مكاناً في كثير من الأحايين لعبور القوافل التجارية التي كانت تأتي من مكة والمدينة وتذهب إلى البصرة والشام وغيرها، لذا فقد كان اللصوص يكمنون فيها مترصدين مرور التجار، لينقضوا عليهم، ويسلبوا نوقهم، وما تحمله من تجارة فمالك بن الريب يبين أنه عندما يمضي حولٌ على ولادة النوق في روض رباب وتثليث فإنه وصاحبه يهاجمانه للسرقة ولم يكتف بذلك بل يسرق النوق المسنّة ، ويهاجم التجار يقول :

إذا ما حـال روضُ رباب دُرنا ... وتثليـــثٌ فشـأنك بالبكَـاريْ
وأنيـــابٌ سيخلِفهنَ سيـفي ... وشـــدَّاتُ الكميِّ على التّجار[2]

فالسلب طريق حياتهم المعول عليه في عيشهم ، فحبيب بن عوف يطلب من صاحبية الإقلال من لومه فقد حصل ما حصل ولا فائدة من اللوم ، ويصف حادثة قتله لرجل جسيم كالجمل ، ذلك الرجل الذي احتال عليه حبيب حتى شعر بالأمان ، وبعد ذلك قتله ، وألقى به في أرض كثيرة الأشجار والسباع فقال:

ياصاحبـيّ أقِـلاّ اللّـوم والعَـذَلا ... ولا تقـولا لشيء فاتَ ما فُعلا
ردّا عليّ كميـتَ اللّـون صافيةً ... إنّي لقيْـتُ بـأرضٍ خالياً رَجُلا
ضَخْم الفرائصِ لو أبصرتَ قمتَـهُ ... وسطَ الرّجال إذنْ شبَّهْـتَه جَمَلا
ضاحكْتُه سـاعةً طـوراً وقُلْتُ لـه ... أنْفَقْتَ بيعك إنْ رَيّاً وإن عَجَـلا
سـايرته سـاعةً ما بـي مخافَتُـهُ ... إلاّ التّلَفُّتَ حولي هل أرى دَغَـلا

---

[1] - الزهرة ، ٨٣٠/٢ .

[2] - الأغاني، ٣٠٧/٢٢

حال الشيء حولاً : مضى عليه حول . البكر : الفتى من الإبل جمعها بكار وأبكر والأنثى بكرة والأنياب : النوق المسنه جمعها أنياب الكمي ، المستأتر نفسه بالدرع والبيضة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غادرتُه بين آجام ومَسْبَعة ... لم يَدْرِ غيريَ بعديْ بَعْدُ ما فُعِلا
يدعو زياداً وقد حانت مَنِيَّتُهُ ... ولا زيادَ لمن قد وافَقَ الأجَلاَ [1]

وكان اللصوص يتمنون هبوب الريح لتعفّي آثارهم بعد قيامهم بالسرقة ، فالشاعر السمهري العكلي يخاطب صاحبية مقوياً عزائمهما بقوله: لعل ريح الشمال تهب، فتعفي الآثار بعد السرقة، فلا يستطيع أحد تتبعنا، ولعلنا نرزق نوقاً أريحية طويلة الأعناق ذات عيون كعيون المها من الحارثيين الذين لن نقتلهم، لكننا سنسرق أموالهم إذ يقول:

فلا تيأسا من رحمةِ اللّه وانظُرا ... بوادي جَبُونا أن تهُبَّ شَمَال
ولاتيأسا أنْ تُسرْزَقا أرْحَبيَّةً ... كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثين الّذين دِماؤهم ... حَرامٌ، وأمّا مالُهُم فحلال[2]

وكان للحياة المتشردة التي عاشها أولئك اللصوص تأثير كبير على أجسامهم، وملابسهم، وحياتهم، فالشاعر الخطيم العكلي يطلب من أمامة ألاّ تهزأ به إن ظهرت عليه علامات الضعف والهزال، أو تقطع قميصه، فهو يعيش في أرض خالية، لا صديق فيها يأنس به، وإذا نام أصحابه فإن عيونه لا تذوق النوم ، فيبقى ساهراً حتى تشرق الشمس يقول :

فلا تسخَرِيْ منّي أمامةُ أن بدا ... شُحوبي ولا أنَّ القميصَ تَقَدَّدا
فإنّي بأرضٍ لا يَرَى المرءُ قُربَها ... صَديقاً ولا تحلَى بها العينُ مرقدا
إذا نام أصحابي بها اللّيلَ كُلّهُ ... أبَتْ لا تذوقُ النّومَ حتىّ ترى غَدَا [3]

---

[1] - عيون الاخبار ، ٦٩/١م المقتول من أهل الشام ومعه ستون الفاً أرسله زياد للتجارة فقتله حبيب بن عوف وأخذ ماله (عيون الاخبار ١٧٥/١) كميت : لون ليس بأشقر ولا أدهم ، والكميت هنا من أسماء الخمر فيها حمرة وسواد والمصدر الكمتة .

الفرائص : جمع الفريصة وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . جمة : الجمة من الإنسان مجتمع شعر ناصيته ، وكذلك ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . الدغل : الشجر الكثيف الملتف الذي يتوارى فيه للقتل والغيلة . آجام : جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف. المسبعة : الارض الكثيرة السباع.

[2] - الأغاني ٢٦٢/٢١ ، ٢٦٣

[3] - منتهى الطلب ، المجلد الأول ، ص ٢٤٤ و ٢٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعندما كان الشعراء اللصوص يجوبون الصحراء، مترصدين قوافل التجار للانقضاض عليهم، أو باحثين عن طريدة، كانت ترافقهم الأسلحة، ليدافعوا بها عن أنفسهم، فالشاعر عبيد بن أيوب يذكر أنه يرافقه قوس لها وتر نصلها لم يثلم حده ، والسيف ملازمه كذلك حتى كأنه عضو من أعضاء جسمه يقول :

ألم ترني حالفت صفراءَ نبعةً لها رَبَذِيّ لم تُفلَلْ معابلُه
وطال احتضاني السّيفَ حتّى كأنّما يلاطُ بكشحي جفنُه وحمائلُه[1]

وكان الشعراء اللصوص يقتنون أفضل الاسلحة وأجودها ، لتساعدهم في مهماتهم وتسهلها لهم، فالمرار الأسدي يصف قوساً بأنها لينة وعودها قوي إذ يقول:

لا يقطعِ اللّهُ اليمينَ الّتي رمت على قضبةٍ قد لانَ واشتدّ عودُها[2]

والشعراء اللصوص قضوا جزءاً كبيراً من وقتهم في الصحراء، فلفحتهم الشمس بحرها، وعانوا من مشاقها وظروفها، فهذا الشاعر الأحيمر السعدي، يبين أنه عندما تسطع اشعة الشمس، ويزداد وهجها، فالقطا لاتطيقها، وتبتعد هاربة يقول:

وتيهاءُ يزورُّ القطاعن فَلاتها إذا عَسْبَلَتْ فوق المِتان حَرُورَ[3]

وكما أن الصحراء لها قسوة على بني الانسان وغيرهم في الصيف ، فإن قسوتها في الشتاء ليس أقل من ذلك ،فالزمهرير وشدة البرد والشتاء ، جعلت أولئك الشعراء يعبرون عن تأثير تلك الظروف على أجسامهم ، مما يحملهم على البحث عن مكان يشعرون فيه بالدفء فالشاعر مالك بن الريب المازني يقول :

إنّ الشّتاءَ عدوٌّ مانقاتِلُهُ فارحل هُديتَ وثوبُ الدفء مطروحُ[4]

---

[1] – الوحشيات ص:٣٠ . الصفراء : القوس . نبعة : شجرة ، زاد الأزهري من أشجار الجبال تتخذ منها القسي . الربذي : الوتر. معابلة: المفرد معبل وهو النصل الطويل العريض . لاط : التصق. الكشح : مابين الخاصرة والضلوع.

[2] – نفسة ص :٢٧ . القضبة : قدح من نبعة يجعل منه سهم.

[3] – معجم البلدان ، ٦٦/١

[4] – المصدر السابق ٢٦/٢ " وورد في معجم البلدان أن هذا البيت لنهار بن توسعة إلا أنه أضاف ويروي هذا البيت مع بيتين آخرين لمالك بن الريب".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا القتال الكلابي يصف سحاباً ممطراً بين حوضى وبين أبارق الثمدين من ديار تغلب إذ يقول:

سرى بديارِ تغلبَ بين حَوْضَى ... وبيـن أبـارق الثَّمديْنِ سـارِ
سمـاكـيٌّ تـلألأ فـي ذُرَاهُ ... هزيـمُ الـرَّعْدِ ريَّـانُ القَرَارِ[1]

ولما كان الشعراء اللصوص مطاردين من الدولة، ومن قبائلهم، ومن الذين سرقوهم، كل هذه الظروف ولدت في انفسهم عدم الثقة بأحد، فيعتقدون أن محاسنتهم من قبل أولئك الناس ما هي إلا حيلة للقبض عليهم، فالشاعر عبيد بن أيوب العنبري يعلمنا أنه إن أمن لم يثق، وإن خوف صدق حصول ماخوف به ولم يعد يثق بصديقة، حذراً الناس في كل الظروف يقول :

فإن قيـل أمنٌ قلت هذي خديعةٌ ... وإن قيلَ خوفٌ قلتُ حقٌّ فشمِّرِ
وخلتُ خليلي ذا الصفاء ورابني ... وقيـل فـلانٌ أو فـلانةُ فاحذرِ [2]

وكثيراً ما ألقي القبض على اللص، فزج به في السجن، لذا فقد أكثر الشعراء اللصوص من وصف حياه السجن، وما يلاقونه من قسوة فيه إذ يقيدون بالكبول مما ينغص عليهم نومهم، فالشاعر عياش الضبي يصف ما أحاق به من غم، فلم تعد الزائرات يلتقين به، لأنهن منعن من ذلك، وأصبح لا يتحرك إلا مقيداً يقول:

كفى حزناً في الصدر أنّ عوائدي ... حجبـن، وأنـي في الحـديدِ أسـيرُ[3]

والمسجون عندما كان يسجن، فإنه لم يكن يترك دون تعذيب، وكانت بعض السجون مشهورة بشدة إيقاع الآلام على المحابيس فيها، فالمحبوس كان يعاني شظف العيش، ويذوق العلقم ومن السجون التي اشتهرت بقسوتها على ساكنيها سجن دوار، لذا فقد دعا جحدر المحرزي بالخراب على دوار وعلى بانية وأن يزلزل الله أركانه، وان يسلط الله أسداً على من بناه يقول:

---

[1] - ديوان القتال ص ٦٢ .

السماكي : نسبة إلى السماك وهو رامح وأعزل ، والثاني منهما من كواكب الانواء . الهزيم : صوت الرعد.

[2] - بهجة المجالس : ١٧٩/٢

[3] - معجم البلدان ٤٩٦/٢ . وذكر ان هذا البيت لعياش الضبي وقيل لتيحان العكلي . العوائد : الزائرات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يـاربَّ دوّار أنقذْ أهلَه عجلاً وانقض مرائره من بعد إبرام
ربَّ ارمِهِ بخرابٍ وارمِ باتيَهُ بصَوْلةٍ من أبي شِبْلين ضِرْغامِ[1]

وهذا الشاعر عطارد بن قران يصف الليلة في سجن دوار، والآلام المنبعثة من الأسرى فيه، والذين ينتبهون الذئاب، وقد آلمتهم القيود التي يرسفون بها، وأوضح كذلك طريقة عيشه إذ يعتدي على أهل حجر بالسرقة فأهلها يتشوفون خروجه من السجن ذليلاً يقول:

ليستْ كليلةِ دوّارٍ يؤرّقني فيها تأوُّهُ عانٍ من بني السَّيد
ونحن من عصبة عضَّ الحديدُ بهم من مشتكٍ كبله فيهم ومصفودِ
كأنّما أهلُ حجر ينظرون متى يرونني جَارِحاً طيراً أباديدِ[2]

ومن الشعراء الذين وصفوا ما يعانونه من هموم السجن جحدر العكلي، ففي السجن تعاود الهموم السجين ويبتعد عنه قومه، وكلما أمل زوال الهموم، إذا بها تعاوده ثانية، فتسيطر على قلبه معيية له إذ يقول:

تَأوَّبني فَبِتُّ لها كَئِيباً هُمومٌ ما تُفارقُني حَوَاني
هي العُوَّادُ لا عُوَّاد قَومي أطلنَ عيادتي في ذا المكان
إذا ما قلت قد أجْلَين عنّي ثنى رَيْعَانَهُنَ عَلَيَّ ثاني
وكان مقرَّ مَنْزِلِهِنَّ قلبي فقد أنْفَهْنَهُ والهمُّ آني[3]

ولم ينس الشعراء اللصوص كبرهم وتأثير الزمن على أجسامهم ، فأبو الطمحان القيني بين أن الزمن قد قوس ظهره ، فأصبح كالصياد الذي يلاحق طريدة يحني ظهره ويقصر خطواته حتى لا يحدث صوتاً ، فيفقد طريدته ، ويمشي متمهلاً كالمكبل بالقيد إذ يقول :

---

[1] - المصدر السابق ، ٤٧٩/٢ . المرائر : جمع مرة وهي القوه . الضرغام : الأسد

[2] - نفسه ، ٤٧٩/٢ السيد : الذئب ، الكبل : القيد من أي شيء كان .

[3] - الأمالي (دار/ الكتب العلمية " ٢٨١/١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حَنَتني حانيـــاتُ الـــدَّهر حتَّى كـــأنِّي خـــاتلٌ يدنـــو لصيد
قريبُ الخَطْوِ يحسَب من رآني ولـــستُ مقيَّـداً أنِّـي بقـــيدِ[1]

والموت لا ينجو منه أحد، فكل حي لا محالة هالك، فالشاعر مرة بن محكان طلب الاستزادة من مباهج الدنيا قبل أن يدفن، ويبتعد عن أصدقائه، ويتوزع الورثة أمواله، وتتزوج نساؤه فيقول:

ألاَ فاسْقِيـــانِي قبلَ أغْبَرَ مُظْلِمٍ بعيدٍ عن الأحبابِ من هو نَازِلُه
رأيتُ الفتى يبلى ويَتْلَفُ مَالُهُ وينـكِحُ أزْوَاجـــاً سِوَاهُ حَلاَئِلُه
ذريني أُنَعِّمْ في الحياةِ مَعِيْشَتي فـــآكُلُ مـــالي دُونَ مـــن هو آكلة[2]

وهكذا تحدثت في الوصف عن موصوفات وردت في أشعار اللصوص تلك الموصوفات هي: الأسد، وكلاب الصيد، والثور الوحشي، والحصان، والناقة، وذكر النعام، والذئاب.

وعرضت لوصف اللصوص لطريقة حياتهم في الصحراء ، إذا كانوا يعيشون على الغارات والسرقات وألفوا الحياه مع الوحوش ، لطول إقامتهم في الصحراء وعرضت لوصف اللصوص الأداوات والأسلحة التي كانوا يستخدمون في الدفاع عن أنفسهم وفي تحصيل قوتهم كالسيف والقوس .

ووصفوا العوامل الطبيعية التي كانوا يواجهون كالحر والبرد والسحاب ثم عرضت للخوف الذي ألم بهم نتيجة مطاردتهم من قبل الدولة والناس. ولم ينس الشعراء السجون التي عاشوا فيها جزءاً من حياتهم، فوصفوا العذابات التي كانوا يلقون من المنكلين والهموم التي كانت تصيبهم.

وعرض الشعراء لوصف أحوالهم في كبرهم، وما سيحدث للأنسان بعد موته.

ونخلص مما سبق أن شعرهم يمثل حياه واقعية عاشوها، فلم يكن هناك مبالغات، فهم قد وصفوا الحيونات المختلفة، لرؤياهم لها، ومرافقتها لهم، ووصفوا العوامل الطبيعية كالحر والبرد والريح لتعرضهم لها، ووصفوا آلام السجن لمقاساتهم لها، ومراوحتها ومغاداتها لهم، ووصفوا الأسلحة، لأنهم كانوا يستخدمونها في مراميهم وأهدافهم المختلفة.

---

[1] -خزانة الأدب ٩٦/٨

[2] -حماسة البحتري : ص ٢٣٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفخـــــر :

الفخر هو "التمجد بالخصال والافتخار وعد القديم "[1] ، ويرجع الفخر إلى المدح إذ يقول ابن رشيق " الشعر كله نوعان مدح وهجاء فإلى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما تعلق بذلك من مجرد الوصف .... إلخ[2] .

ولم يقل كل الشعراء اللصوص في الفخر، ومن الشعراء الذين لم يفتخروا سليمان بن عياش، ويعلى الأحول الأزدي ويزيد بن الصقيل العقيلي[3] وفخر الشاعر اللص كان بنفسه، أو بقبليته، أو بعصابته التي كانت ترافقه في غاراته وهجماته، وفي هذا الغرض الشعري صوّر الشاعر المفاخر، التي كانت ترفع من القيمة وتحمل إلى الذرى وممن فتخر بنفسه السمهري العكلي إذ يفتخر بعدم تردده، وبشجاعته، فهو لا يخاف السير ليلاً فقد قطع حجراً (مدينة باليمامة) من غير دليل يقول :

وما كنت محياراً ولا فزع السّرى ولكن حـذا حجـراً بغيـر دليل[4]

ومن الشعراء الذين افتخروا بأنفسهم وقبيلتهم الشاعر مرة بن محكان، الذي خاطب بني أسد مهدداً مخوفاً بأنهم إن قتلوه، فستقع حرب شديده بينهم وبين بني تميم قبيلة الشاعر، إذ يلمح في ذلك إلى أنه ذو قيمة عند قومه يقول :

بني أسد إن تقتلوني تُحـاربوا تميماً إذا الحربُ العوانُ اشمعلّتِ[5]

ومن الشعراء الذين افتخروا بالعصابة التي كونها، وحارب بها أعداءه الشاعر عبيد الله بن الحر، وأظهر في فخره بها تحرق أفرادها شوقاً لإشعال الحروب وإيقادها ثم عرج بعد فخره بهم على فخره بنفسه مدللاً على شجاعته وأن ما يتطيب به هو غبار المعارك لا الزعفران يقول :

أقـول لفتيـان مساعر أسرحُوا بأموالكم أو تهلكوا في الهوالك

---

[1] - لسان العرب ٤٨/٥

[2] - العمدة ١٢١/٢

[3] - توصلت إلى ذلك من خلال قراءة كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم لعبد المعين الملوحي ، إذ انه جمع أشعارهم

[4] - الأغاني (دار إحياء التراث) ، ٢٣٧/٢١. المحيار : الحائر ، المضطرب ، المتردد . السرى: سير عامة الليل . ، حذا حجراً : قدرها وقطعها على مثال .

[5] - العمدة : ١٩٣/١ اشمعلت : اتسعت وشملت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمن يكُ أمسى الزّعفرانُ خلوقَه فإنّ خلوقي مستشارُ السّنابكِ[1]

وفي افتخار الشاعر اللص بنفسه افتخر بالصفات الفاضلة كالإحسان للمسيء والإباء، والكرم، والعقل، وسداد الرأي، والحفاظ على الجيران، وعدم التردد، والوفاء، والصبر، والفروسية، وقطع الفيافي، والقوم، والقيادة وعدم التفريط في الحقوق ومن الشعراء الذين افتخروا بالإحسان للمسيء: عبيد بن أيوب العنبري، فيبين انهم "ويقصد نفسه" مع كونه عالي المنزله في قومه فإنه يغضي على زلات ذي الجهل، ويعطي عطاءً كثيراً، ولا يندم ويحافظ على قومه في غيبتهم مع كونه غضباً عليهم، فهو يجزي بالسيئة الحسنه وسينافح عن قومه وسيقف مدافعاً عنهم الأضرار يقول:

إنّا وإن كُنّا أسِنّةَ قومِنا وكان لنا فيهم مَقامٌ مُقدَّمُ
لنصفحُ عن أشياءَ منهم تَريبنا ونصدِفُ عن ذي الجهل منهم ونحلُمُ

ونمنحُ منهم معشراً يحْسُدُونَنا هِنيٌّ عطاءٍ ليس فيه تندُّمُ
ونكلؤهم بالغيبِ منّا حفيظةً وأكبادُنا وَجْداً عليهم تَضَرَّمُ
فليس بمحمودٍ لدى النّاس من جزى بسيِّئ ما يأتي المسيءُ المَلوَّمُ
سأحملُ عن قومي جميعَ كُلُومِهِمْ وأدفعُ عنهم كلَّ غُرْمٍ وأغْرَمُ[2]

ومن الفخر بالإباء والشرف وما افتخر به القتال فهو لا يغضي على الخسة والريبة، فلما شك بزوجته، تخلى عنها بأن طلقها، وفرح لتخلصه مما يشين نفسه بجلب العار لها إذ يقول:

ولمّا أن رأيت بني حُصَينٍ بهم جَنَفٌ إلى الجاراتِ بادِ
خَلَعْتُ عِذارَهَا ولَهَيْتُ عنها كما خُلِعَ العِذَارُ عن الجوادِ
وقلت لها عليكِ بني حُصَيْنٍ فما بيني وبينكِ من عَوادِ
أناديها ومايومٌ كيومٍ قضى فيه أمروٌ وَطَرَ الفُؤادِ
فَرُحْتُ كأنّني سيفٌ صقيلٌ وَعَزّتْ جارةُ ابنِ أبي قُرَادِ[3]

---

[1] - الحماسة الشجرية ، ابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، (دمشق : دار الثقافة ، ١٩٧٠) مسامير : جمع مسمر وهو موقد الحرب . السارح: الراعي . الزعفران : نبات بصلي معمر من الفصيلة السوسنية . الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران

[2] - لباب الآداب ص أسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد محمد شاكر " بيروت : دار الجيل " ، ١٩٩١ ، ط١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٥٢ نصدق : نعرض، الوجد : لغضب ، العزم : ماينوب الإنسان من مالة من ضرر بغير عناية من أو خيانه

[3] - ديوان القتال ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت : دار الثقافة) ، ١٩٦١ ، : ص ٤٧ الجنف : الميل . الصقيل : الحلو

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والمرار المفقعسي من الشعراء الذي افتخروا بالكرم فهو عزيز النفس لا يشعر أحداً بحاجته، أما إذا اغتنى فيصل غناه إلى صاحبه يقول:

إذا افتقرَ المرّارُ لم يُرَ فقره وإن أيسرَ المرّارُ أيسرَ صاحبُهُ[1]

والشاعر عبيد الله بن الحر يمدح نفسه بالكرم فهذه عادته يجري عليها لامتصنّعاً ولامتكلّفاً إذ هي متأصلة فيه وأنبل الاخلاق ما كان فاضلاً كثيراً يقول :

تعوّدتُ إعطاءً لما ملكتْ يَدِيْ وكلُّ أمرىءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا
خلائقُ ليستْ بالتَّخلُّقِ إنّني أرى أكرمَ الاخلاقِ ما كان أمجدا[2]

وممن افتخر بسداد الرأي عبيد الله بن الحر، فهو قد واجه المصاعب في صغره وكبره، حتى صيرته المصاعب متمرساً سديد الرأي ، قوياً وندا لها يقول :

حلبت خلوفَ الدّهرِ كهلاً ويافعاً وجرّبتُ حتى أحكمتني التّجارب [3]

أما الحفاظ على الجار فهي عادة حسنة فمالك بن الريب قد ذكر بأنه لا يشتم جاره يقول:

وقد كنت صبّاراً على القِرنِ في الوَغَى وعن شتمي ابنَ العَمِّ والجارَ وانيا[4]

وهذا الشاعر طهمان بن عمرو الكلابي يفتخر بالمحافظة على الجار والحياء منه وتجنب إيذائه بقوله:

وإنّ بنا عن جارنا أجنبيّة حياءً وللمهدي إليه طريق[5]

---

[1] - أمالي المرتضى ١/٣٠٦.

[2] - حماسة البحتري ، ص ٣٥٩

[3] - نفسه ص ١٠٣ . الخلوف : أمور الدهر وشؤونه ، (بيروت دار الكتب العلمية) ، ص ١٣٧

[4] - ذيل الأمالي. القرن : المثل في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك

[5] - ديوان طهمان ص ٢٦ . أجنبية : مجتنباً (ديوان طهمان ٢٧)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الفخر بعدم التردد والإقدام في الأمور والبت والحسم فيها ما قاله السمهري العكلي:

وما كنت محياراً ولا فزع السرى ولكن حذا حجراً بغير دليل[1]

ومن المحافظة على الوفاء ما ذكره عبيد بن أيوب العنبري من محافظته على العهد حتى مع الذئاب، ويحافظ على الود وتدوم محافظته ما حافظ صاحبة يقول:

أرانـي وذئـب القفر خِدنين بعدما بـدانا كـلانا يشـمئزُ ويـذعر
إذا ما عوى جاوبتُ سجعَ عُوائِه بترنيم محزون يموتُ ويُنْشَر
تـذللتُـهُ لمـا عـوى وألفته وأمكنني لـو أ نّني كنتُ أغْدِرُ
ولكنني لـم يأتمنّي صـاحبٌ فيـرتـابَ بـي مـا دام لا يتغيّرُ[2]

ومن افتخارهم بالصبر ما أخبر به مره بن محكان عن نفسه ، وأنه يصل إلى ما يريد بالحلم والأناة ولا يخيفة سلطان أو حاكم فيقول :

فإنّي ممّـا أدرك الأمـر بالأنـى وأقطـع في رأس الأمير المهنّدا[3]

ومن الفخر بالفروسية ما قاله عبيد الله بن الحر، وأنه لا يوجد من يسد مسده إذا احتدمت المعركة يقول:

أريني فتى يغني غِنائي وموقِفي إذا رَهَج الوادي بوقع الحوافر[4]

وكان قطع الفيافي مجالاً للافتخار فهذا المرار الفقعسي يوضح أنه يقطع الصحراء التي يخاف قطعها الشديد القوي فيقول:

---

[1] - الأغاني (دار إحياء لتراث) ، ٢٣٧/٢١

[2] - الحماسة البصرية ٣٩٨/٢ و ٣٩٩ . أخدن : الصديق .

[3] - الحيوان ٣٥٣/٢

[4] - الحماسة الشجرية ١٠٧/١ رهج : أغبر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد تسقّتُ الفلاةَ الطّلمسا　　يسير فيها القوم خِمساً أملسا
إذا رآهـا العلسيُّ أبلسَا　　وعلق القومُ أداوي يبسا [1]

ومن الفخر بالقوه ما ذكره الأحيمر أنه وعلى الرغم من أنه ليس بالجسيم ولا بالنحيف ، فإنه إذا داهمه أمر يصبح كالأسد يقول:

فإن أك قصداً في الرّجال فإنّني　　إذا حلّ أمر ساحتي لجسيم[2]

والشاعر المرار الفقعسي من الذين افتخروا بقومهم، وأنهم أفضل الناس والأخلاق الفاضلة متأصلة فيهم كابراً عن كابر يقول:

فضلنا النـاس إنّـا أوّلوهم　　وإنّ مكـارمَ الاخلاقِ فينا
أبـا فأبـا إذا نحنُ انتسبنا　　إلى أن تبلغَ الأنسابُ طِينا[3]

والشاعر اللص عندما كان يفتخر بقومه فإنه يصفهم بما يرفع من قيمتهم، ويجعلهم مثالاً في الشجاعة، والقوة، والكرم، والعزه، والسيادة، ففخره بقومه يعتبره فخراً بنفسه، فهذا الشاعر أبو الطمحان القيني أشاد بقومه، ورفعهم إلى مرتبة لا يرقى إليها غيرهم، فهم لا يعوزهم وجود السادة فهم كالنجوم لا يغيب نجم إلا ويظهر نجم اخر وأصلهم شريف مضيء حتى إنه ليضيء عتمة الليل والسادة مختارون منهم والسيد منهم شجاع يلحق جيشه الموت بالأعداء يقول :

وإنّي من القوم الّذين هُمُ هُمُ　　إذا مَاتَ منهم سيّدٌ قامَ صَاحِبُه
نُجُومُ سماءٍ كلّما غَارَ كوكَبٌ　　بدا كَوْكَبٌ تأويْ إليه كَوَاكِبُه
أضَاءَتْ لَهُم أحسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ　　دُجَى الليلِ حتّى نظّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ
ومازَالَ منهم حيثُ كانُوا مَسَوَّدٌ　　تسيرُ المنـايا حيثُ سارَتْ كَتَائِبُه [4]

---

[1] – الطلمساء : الأرض التي ليس فيها منار ولا علم . لسان العرب : ١٢٥/٦ ملس الرجل : ذهب ذهاباً سريعاً . رجل عليس : شديد

[2] – الشنتمري ، أبو الحجاج بن عيسى ، تحقيق د. الفضل حمودان (دار الفكر المعاصر) ١٩٩٢م ، ط٣٤٦/١

[3] – أبو العلاء المصري ، تحقيق مصطفى السقا ، (الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٤٦ ، ٩١٣/٢

[4] – الكامل ٤٨/١ ، ٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكانوا يفخرون بالقيادة لأن ذلك يدلّل الناس على مقدرة عقليه وحسن تصرف، ومدعاة إلى أن يحسب الناس حسابهم فهم ليسوا هملاً في المجتمع فالشاعر عبيد الله بن الحر خاطب زوجته مفتخراً بنفسه، وانه المدافع عن قبيلة مذحج، وأنه قد هاجم السجن في وضح النهار وقت الضحى، يقود فتياناً أقوياء يحملون الأسلحة المختلفة إذ يقول:

ألـم تعلمـي يـا أم تـوبةَ أنّنـي	أنا الفارس الحامي حقائق مذحج
وإني صَبَحتُ السّجنَ في سَوْرةِ الضّحى	بكـلّ فتىً حامـي الذّمار مُدَجَّجَ[1]

وكانوا لا يفرطون في حقوقهم بل يردونها مهما أصابهم من جراء ذلك فالشاعر عبيد الله بن الحريبين أنه لايتماشى مع صفاته وأخلاقه أن ينهب شاكر أراضيه، ويهلك أمواله، وتبقى ضيعة ابن سعيد في مأمن من فتكاته، ويخاطب أم توبة مفتخراً بنفسه وأنه يصبر على نوائب الدهر وحوادثه، ويستعد لمواجهة المصائب ويهدد بأنه إن لم يهاجم شاكراً وجماعته بجيش شجاع، لهدمهم داره وسجنهم لزوجته وإراعتهم لها، فإنه ليس بابن الحر إذ يقول:

أفي الحقّ أنْ يَنْهبْ ضياعِيَ شاكرٌ	وتأمـنَ عنـدي ضيعةُ ابنُ سعيدِ
ألـم تعلمـي يـا أمَّ توبةَ أنّني	على حـدثـانِ الدهـرِ غَيْرَ بَليدِ
أشـدّ حيـازيمي لكـلّ كريهةٍ	وإنّـي على مـاتـاب جِـدُّ جَلـيدِ
فـإن لـم أُصَبِّحْ شاكراً بكتيبةٍ	فعـالجـتُ بالكفّيـن غُلَّ حديدِ
هـم هدمـوا داري وقادوا حليلتي	إلى سِجْنِهِمْ والمسلمون شُهُودي
وهـم أعجلوها أن تَشُدَّ خمارَها	فيـاعجبـاً هـلِ الزّمـان مقيَدي
فمـا أنا بـابنِ الحرِّ إن لم أُرِعْهُمُ	بِخَيْـلٍ تعـادى بالكمـاةِ أُسُـود[2]

---

[1] - تاريخ الطبري ٦/ ١٢٩

[2] - تاريخ الطبري ٦/١٣٠ الضياع : مفردها الضيعة وهي الأرض المغلة . بليد : مستكين قابل للضيم
أشد حيازيمي : أستعد
الكماة لابسو السلاح ، الشجعان

© Arabic Digital Library Yarmouk University

نخلص مما سبق أن الشعراء اللصوص منهم من افتخر بنفسه ومنهم من افتخر بقبيلته، ومنهم من افتخر بالعصابة التي كونها وأخذ يهاجم بها أعداءه وافتخروا بما يفتخر به العربي عادة من مكارم، وفي تدقيقنا لما افتخروا به نلمس أن كثيراً مما افتخروا به كان يتمشى مع تعاليم الدين، ويدلنا كذلك على مقدرتهم في التمييز بين الصواب والخطأ إلا أن كثيراً منهم أحاطت به ظروف سيئة حرفته عن الطريق السوي[1] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- تعرضت لتلك الظروف في الفصل الذي تحدثت فيه عن دوافع التلصص.

المـــدح:

المدح: " نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ".[1] وجاء هذا الغرض الشعري في أشعارهم كمن سبقهم من الشعراء، وكان أكثر مدحهم للولاة والحكام، ولم يبالغ أكثرهم في مدحه لمن مدح، ومن الذين مدحوا الولاة السمهري العكلي اذ مدح حاجب العبشمي الذي كان حاكما لعمان، وأن صاحبه المخلص قد أشار عليه الذهاب إلى عمان للالتقاء به إذ أن ذلك الحاكم يؤمن الخائف، ويعشق الكرم، ويهتز كاهتزاز السيف عند الفتك، وهو حسن المعاملة لمن يحسن معاملته كالسيف متنه أملس ولكن إذا لم يحسن التعامل معه فهو كحدي السيف إذ يقول :

أقـول لأدنى صاحبيَّ نصيحةً ... وللأسمر المغوار ما تريانِ
فقال الّذي ابدى لي النُّصْحَ منها ... أرى الرّأي أن تجتازَ نحو عُمَانِ
فإن لا تكن في حاجبٍ وبلاده ... نجاةٌ فقد زلّت بك القدمان
فتىً من بني الخطّاب يهتزّ للنّدى ... كما اهتزّ عضبُ الشّفرتين يمان
هو السّيفُ إن لا ينته لان متنُه ... وغربـاه إن خاشنْتَه خَشِنان[2]

وكان شعر هذا الشاعر في هذا الغرض قليلا قياسا إلى شعره في بقية أغراض الشعر .

ومدح الخطيم العكلي سليمان بن عبد الملك وقد استجار به، وجاء هذا المدح بعد مقدمة غزلية طويلة، وبين الشاعر في مدحه أن سليمان بن عبد الملك لا يسلم خائفا، والخائف في كنفه يأمن الهلاك، وأن عدله قد عم واغتلى، وهو طيب، وابن خير الناس إلا محمدا صلى الله عليه وسلم، وأكرم أهل الجزيرة فعالا، وإعطاء، وأصلاً، وورث المجد كابرا عن كابر إذ يقول:

أعـذني عيـاذاً يـا سليمـانُ إنّني ... أتيـتُك لمّـا لم أجد عنـك مُقْعَدا
لتـؤمِنَني خـوفَ الّـذي أنا خائفٌ ... وتبلِغَنـي ريـقي وتنظرَنـي غدا
وانـت امـرؤٌ عـوّدت نفسَكَ عادةً ... وكلُّ امـرئٍ جارٍ على ما تعوّدا
تعـوّدت ألاّ تسـلمَ الـدّهر خائفاً ... أتـاك ومـن أمّنْتَهُ أمِن الرّدى
سننت لأهلِ الأرضِ في العدلِ سنّةً ... فغارَ بلاءُ الصّدقِ منكَ وأنْجَدَا
وأنـت المصفّى كـلُّ أمْرِك طيّبٌ ... وأنت ابنُ خيرِ النّاس إلاّ محمّدا

---

[1] – لسان العرب ٢/٥٨٩

[2] – ذيل الأمالي ص ٧٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنــت فتــى أهــلِ الجزيرةِ كلِّها فَعَــالاً وأخــلاقاً وأسمحهم يدا
وأنت من الأعيـاصِ في فرع نبعَةٍ لهـا نـاضِرٌ يهتزُّ مجداً وسؤددا [1]

وهذا الشاعر جحدر العكلي يمدح والي اليمامة بأنه أقرب الخلق لفعل المكارم، وأبعد الناس عن فعل ما يشينها وأفضل العافين، وهو قادر، وشجاع، وأسد غاب، وبعد هذا المدح استعطفه المنّ عليه بالعفو فهو القادر على ذلك ومن يستنجد به، يحصل على منيته وبغيته يقول:

يا أقربَ النّاسِ من حمدٍ ومكرمةٍ وأبعدَ النّاسِ من ذمٍّ ومن عارِ
وأعظمَ النّاسِ عفواً عندَ مَقْدِرَةٍ وليثَ غابٍ على أعدائه ضارِ
وَرْدٌ هِزَبْرٌ تميت القِرْنَ صَوْلَتُه وضَمُّه بينَ أنْيَابٍ وأظْفارِ
أنْعِمْ عليَّ بِنُعْمى منكَ سابغةٍ من سيبِ أروعَ نفّاعٍ وضرّار
أوفى اليمامةِ من يعلق بِذِمّتِهِ يَأخذ يداه بحبلٍ غيرِ خوّار [2]

ومن خلال شعرهم المدحي نلاحظ أن أكثره قد قيل من أجل إخراجهم من السجن أو منعا لإيقاع العقوبة بهم، أو للحصول على نفع مادي، أو مكافأة لنعمة أسديت لهم فهذا عبيد الله بن الحر كان الفتى المجشر قد ساعده في حربه أعداءه بإيقاع الضربات بهم فقال :

لو أنّ لي مِثْلَ الفتى المُجَشَّرِ ثـلاثـةً بَيَّتُـهُم لا أمتري
ساعـدني ليلـةَ دير الأعْوَرِ بالطّعن والضّربِ وعندَ المَعْبَرِ [3]

ومن الصفات التي أضفاها الشعراء على ممدوحيهم البلاغة في الكلام فالمرار يمدح أهل نجد بأنهم يحسنون الصمت والتكلم حيث يقول :

---

[1] - منتهى الطلب ، المجلد الأول ، ص . ٢٤٧ .
النبعة : شجرة تنبت في قلة الجبل تتخذ منها القسي والسهام ، ويقال هو من نبعة كريمة أي ما حد الأصل .
[2] - منتهى الطلب ، المجلد الأول ، ص ٢٥١
صار : شديد سابغة : واسعة . الأروع : المعجب بشجاعته
[3] - تاريخ الطبري ١٣٤/٦
أمتري : أشك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا سكتوا رأيت لهم جمالاً وإن نطقوا سمعت لهم عقولاً[1]

وأضفيت على الممدوحين كذلك القدرة على مجابهة الهموم ، والقدرة عليها والصبر والتحلي بأفضل السجايا إذ يقول :

إذا همّ همّاً لم يزرّ اللّيل غمّة عليهِ ولم تصعبْ عليه المراكبُ
جليدٌ كريمٌ خيمُهُ وطباعُهُ على خيرِ ما تبنى عليه الضرائبُ[2]

ومدح الممدوحون بأنهم يخدمون في بيوتهم ، أما أثناء السفر فإنهم يساعدون مرافقيهم بالخدمة يقول الشاعر بدر بن سعيد :

متخدّمون كرام في مجالسهم وفي الرّحال إذا لاقيتهم خدم[3]

ويمدح القتال بني فزارة بأنهم لا ينامون على ثأرهم، فقد أدركوه من عبدود في يوم بنات القين، وهم كالأسود الغوية إذ يقول :

سقى اللّه حيّاً من فزارة دارهم بسبّى كراماً حيث أمسَوا وأصبحوا
هم أدركوا في عبدودُ دماءهم غداة بناتِ القينِ والخيلُ جُنَّحُ
كأنّ الرّجالَ الطّالبين تراتهم أسودٌ على ألبسادها فهي تمتحُ[4]

فعادة الأخذ بالثأر بقيت متأصلة في نفوسهم، ولم تستطع تعاليم الدين أن تنسيهم تلك العادة، مما يدل على تأثرهم الضعيف بالدين ومن صفات المدح الرفعة وعلو الشأن، فإن الشاعر فضالة بن

---

[1] - معجم البلدان ٣٤/١ .

[2] - ديوان القتال ص : ٢٩

الضرائب : مفردها الضريبة وهي الطبيعة والسجية .

[3] - الأغاني (دار الثقافة) ٣٣٠/١٠

[4] - ديوان القتال ص ٣٩، ٤٠

جنح : مائله إلى . التراث : مفردها تره وهي النواقص . تمتح : تراوح أيديها في الجري.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شريك مدح بني أمية بأن مجدهم قديم، ورثوه كابرا عن كابر، وحاز معاوية على هذا المجد وورثه يزيد يقول :

إن حرباً وإن صخراً أباسُفْ ... يـان حـازا مجداً وعِزّاً تليدا
فهمـا وارثا العُلا عن جدود ... ورثـوها آبـاءهم والجدودا
وحـوى إرثهـا معاوية القرْ ... مُ وأعطى صفو التّراث يزيدا [1]

والشعراء اللصوص مدحوا من أحسن إليهم حتى إنهم لم ينسوا من مدحهم جبل (عماية) لإيوائه المطرودين فلا يستطاع القبض عليهم ، فالشاعر القتال الكلابي يقول في ذلك :

جـزى اللّـهُ عنّا والجزاءُ بكفّهِ ... عمـايّةَ خيـراً أمَّ كـلَّ طريدِ
فلا يزدهيها القوم إن نزلوا بها ... وإن أرسل السلطان كلّ بريدِ[2]

ونستنتج مما سبق أن الشعراء اللصوص قد مدحوا الحكام والولاة من أجل أن يقدموا مساعدة لهم، وكانت الصفات الفاضلة كالكرم وإيواء الخائف والعفو عن المذنب والشجاعة وبلاغة الكلام، والصبر، والسيادة، والأخذ بالثأر، وعلو الشأن هي ما مدحوا بها ممدوحيهم، وكان مدحهم ليس مبالغا فيه فإنه أقرب ما يكون إلى الواقع.

---

[1]- الأغاني ١٢/ ٦٤.

التليد : القديم . القرم: السيد

[2]- ديوان القتال : ص ٤٥

" عماية : جبل بنجد لبني كعب وهو هضبات مجتمعة متتابعة فيها الأوشال والآوى والنمر وقال السكري في خبر القتال أنه جبل بالبحرين ، وقال الهجري في نوادره (الورقة : ٦٠) عماية جبل ضخم أعظم جبال النجد ، وأعظم من شهلان ومن قطنين ، وعماية برمل السبرة بين سراد باهلة وربيشه " ديوان القتّال ص ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغـــزل:

الغزل: "حديث الفتيان والفتيات. ابن سيده: الغزل: اللهو مع النساء "[1].
ويقول ابن رشيق القيرواني " النسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد "[2].

وفي العصر الإسلامي وجد الغزل بنوعية: الصريح إذ كانت المدن الحجازية كمكة والمدينة بيئة والعذري الذي وجد خاصة في قبيلة عذرة .

والشعراء اللصوص كغيرهم من الشعراء قالوا شعرا غزليا ومن خلال استقراء ما قاله أولئك الشعراء، نلحظ أن ألفاظهم لا تخدش الحياء، وكانت الكثرة الكاثرة من غزلهم في غير زوجاتهم، فلم يتغزل أحد بزوجته عدا شاعرا واحدا هو عبيد الله بن الحر الذي تغزل بزوجته، مازجا غزله بفخره بنفسه ، إذ أشاد بشجاعته فهو يدافع عن قبيلة مذحج وقد هاجم، السجن في وضح النهار دلالة على قوته، وكان معه رجال أشداء، وكان هجومه على السجن لإنقاذ زوجته التي سجنها أعداؤه، تلك الزوجة صاحبة الخد الأملس المحتشمة، ودعا لها بالخير، وبين أن حياته كانت نكدة إبان حبسها وهو يحزن لحزنها يقول:

ألـــم تعلمـــي يـــا أمَّ تـــوبـــةَ أنَّنـــيْ	أنا الفـارسُ الحامي حقائقَ مَذْحج
وأنِّي صبحتُ السِّجن في سَوْرة الضّحى	بكـــلِّ فتى حـــامي الذِّمـــار مُدَحَّج
وخَـــدٌ أسيـــل عـــن فتـــاةٍ حيِيَـــة	إليـنـــا سقـــاها كـــلّ دانٍ مُثَّجَج
فمـــا العـــيشُ إلاّ أن أزورَكِ آمِـــنـــا	كعـــادتنـــا من قبْل حربي ومخرجي
ومـــا أنـــتِ إلاّ هـــمّةُ النّفس والهـــوى	عليـــكِ السّـــلامُ من خليـــط مُسحَّج
وما زلـــتُ محبـــوســـاً لحبسك واجماً	وإنِّـــي بمـــا تلقيـن من بعده شـجٍ[3]

---

[1] – لسان العرب ١١/ ٤٩٢.

[2] –لسان العرب ١١/ ٤٩٢

[3] – تاريخ الطّبريّ ٦/١٢٩-١٣٠.

سورة: ارتفاع. الأسيل: الأملس. مدحّج: شديد البطش في الحرب. المثجّج: الشّديد. الخليط: الزّوج. مسحّج: معضّض مكدّم، متأثّر تأثّراً عظيماً.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبين لنا شعر اللصوص أن بعضهم تغزل بأكثر من محبوبة، فالخطيم العكلي يناشد أمامة ألا تهزأ به إن رأت ضعف جسمه وهزاله، أورأت ملابسه قد تقطعت اذ يقول :

فلا تسخري منّي أمامه أن بدا شحوبي ولا أنّ القميص تقدّدا[1]

ويقول في نفس القصيدة أنني لم أحب عزة لميلها للهو معي، أو رغبتها المتعمدة في أسر فؤادي، ولكن حبي لها كان لجمالها الآسر، ووجهها الجميل المحمود الجمال ، فيقول :

لعمرك ما احببت عزّة عن صبا صبته ولا تسبي فؤادي تعمّدا
ولكنّني أبصرت منها ملاحة ووجهاً نقيّاً لونُه غيرَ أنكدا[2]

وتغزل المرار الفقعسي بسلمى مبينا لها بأنه لا يبقى شيء من شؤون الحياة على حال واحدة فالدعة قد تنقلب، والوصل قد ينصرم، ويعاتب سليمى عتاب المحب فقد أخبرته أنها قد أصبحت غنية لا حاجة لها به، فيبين لها أن بعض الغنى قد يوطد العهود ويزيدها قوة لا ضعفا يقول :

فيا سلم لا ودْعٌ على العيش دائمٌ ولا الوصل إلاّ ريثما يتقطّع
أتانا رسول من سليمى بأنّنا غنينا وقد يغنى المحب وينفع
وبعض الغنى مما يزيد ذمامة وبعض الغنى مما يزيد ويرفعُ[3]

ويتغزل في قصيدة أخرى بحبيبة أخرى ولعلها تكون السابقة، لكنه هنا كنّاها وأوضح أن الحبيبة أم مالك تضمر الحب، ولا يظهر من ذلك الحب سوى إشارة الحاجب، ويطلب منها التعبير عن ذلك الحب تعبيراً واقعيا لا إشاريا فيقول :

---

[1]- منتهى الطلب ، المجلد الأول ص : ٢٥٤.

[2] - المصدر السابق ص ٢٤٥.

[3] - الأشباه والنظائر ١٦٨٢-١٦٩.

الودع : الصرورة الى الدعة والسكون . الذمامة : العهد والأمان والكفالة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تسرّ الهوى إلاّ إشارة حاجب هنـساك وإلاّ أن تشيـر أصـــابع
فمالكِ إذ ترميـن يا أمَ مـالك حشاشة نفس شلّ منك الأصابعُ[1]

وتغزل الشاعر القتال بنساء كثر[2]، ويمكن تعليل تغزل الشاعر بأكثر من واحدة أن الشاعر يريد الافتخار بنفسه، وأن له حظوة لدى النساء، أو أن الشاعر يوري باسم من يحب فيذكر أسماء مستعارة لمحبوبته مخافة أن يعرف أمرها، وقد تكون هذه الأسماء خيالية لاوجود لها إلا في ذهن الشاعر.

ومما يدل على عبث القتال في غزله أنه تغزل بامرأة وابنتها والجارات إذ يقول :

يا هل تراءى بأعلى عاسمٍ ظُعُنٌ نكَّبْـنَ فَحْلَـيْنِ واستَقْـبَلْنَ ذا بَقَرِ
صلّى على عمرةَ الرّحمنُ وابنتِها ليلى وصلّى على جـارَاتِها الأُخَرِ
هـن الحـرائرُ لاربّـاتُ أخْمِرةٍ سـودُ المحاجر لا يقرأنَ بالسُّوَرِ[3]

وجاء تركيز اللصوص في غزلهم على الجانب الحسي كجمال الخد، وجمال المنظر، وجمال الشفاه، وطيب الرائحة، ومما قيل في جمال الشفاه التي تطبق على أسنان كالبرد وطيب الرائحة التي تشبه الرائحة المنبعثة من روضة تضم الريحان والصبيب قول القتال:

كأنّ الشّفـاهَ الحُوَّ منهنّ حُمِّلتْ ذَرَى بَـرَد ينـهلُّ عنها غُرُوبُها
وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ قفرٌ مجودةٌ يمـجُّ النَّـدى ريحـاتُها وصبِيْبُها
بأطيَبَ بعدَ النّـومِ من أمّ طارقٍ ولا طعمُ عُنْقـودٍ عقـارٍ زبيـبُها[4]

---

[1] – سمط اللآلىء ص ٩٢٦ فالمحقق ذكر في الهامش أنه قد وجدها للمرار في حماسة ابن الشجري ١٥٥ .
الحشاشة : روح القلب ورمق حياة النفس .

[2] – انظرديوان القتال ص ٣٠، ٤١، ٧٣ ، ٧٤، ٧٥،٨٨.

[3] – ديوان القتال ص ٥٣ .

[4] – ديوان القتال ص ٣٠ .
الحوّة: ما خالط حمرته سواد جمعها حوّ.
" الصبيب : شجر يشبه السذاب يختضب به ،ديوان القتال ص٣١ .
العقار من كلّ شيء: خياره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعل الشعراء اللصوص المتغزلين لا يتجاوز عددهم الأحد عشر لصاً مما يدلنا على أن الشعراء اللصوص كانت هناك مشاغل تشغلهم عن الحب واللهو كاللصوصية، أو أن كثيرا منهم قد تغزل إلا أن ذلك الشعر ضاع مع ما ضاع شعر. فمن خلال حديثنا عن الغزل نصل إلى أن الشاعرعبيد الله بن الحر الوحيد الذي تغزل بامراته وأن من الشعراء اللصوص من تغزل بأكثر من محبوبة، وركز الشعراء اللصوص في غزلهم على الجانب الحسي، ولم يخدش غزلهم الحياء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهجـــاء:

الهجاء الشتم بالشعر وهو خلاف المدح[1]، وقد نهى الإسلام عن الهجاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال في الإسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر".[2]

وقد هجا الشعراء اللصوص مهجويهم بما يرونه ذميما كخشونة اليدين والقصر، والبخل، والفقر والعجمة، واللؤم، و التقلب، والغواية، والجبن، وعدم الثار، وخيانة الأمانة وهذا فضالة بن شريك يهجو عبدالله بن مطيع والي الكوفة لعبد الله بن الزبير خشونة اليدين، اللتين لا تشبهان أيدي الحكام، وذلك لاعتياده حمل العصي، إذ هو راع للإبل كالعبيد، وليس حاكما، وإذا ما التقى الجيشان فإن يفر من المعركة إذ يقول :

دعا ابنُ مطيعٍ للبَياع فجئتُهُ ... الى بَيْعَةٍ قلبي بها غيرُ عارِف
فقَرَّبَ لي خشناءَ لمَّا لمستُها ... بكفَّيَ لم تُشبه أكُفَّ الخلائف
معوَّدَةً حملَ الهراوي لقومها ... قَرُوراً إذا ما كان يومُ التَسايف[3]

وهذا الشاعر مسعود بن خرشة يهجو رجلا بأنه قصير ولئيم وبخيل وفقير بسبب خطبته لجمل بنت شراحيل التي كان الشاعر يحبها فيقول :

أيا جمل لا تشقي بأقعسَ حَنْكلٍ ... قليلِ النَدى يسعى بكير ومِحْلَبِ
لـه أعـنزٌ حـوٌّ ثمـانٍ كأنَّما ... يراهُنَّ غُرَّ الخيلِ أوْهُنَّ أنْجَبُ[4]

وهجا الشاعر الحريث بن عناب الطائي قوما بعدم القدرة على الإبانة عما في نفوسهم ، فكأنهم معزى أو طيور تصيح يقول :

---

[1] – لسان العرب ٣٥٣/١٥

[2] – العمدة، ١٧٠/٢.

[3] – الأغاني ٦٨/١٢.

الهراوة : العصا الضخمة

[4] – الأغاني ٤٧٣/٢١ . الأقعس : الخارج صدره والداخل ظهره حلقة .

الحنكل : القصير ، اللئيم .

الكير : جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها.

الحو : ألوان مخالطها الكمتة مثل صدأ الحديد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كأنّكم معـزى قـواصـعُ جِرَّةٍ مـن العيِّ أو طير بخفّان ينعقُ[1]

ومن الهجاء بالتقلب ما هجا به الشاعر حريث بن عناب حبي بأنها خائنة لا تثبت على رأي، فهي كالريشة تحملها الريح هنا وهناك إذ يقول :

لا تأمنـن بعد حُبي خـلـةً أبداً علـى الخيـانةِ إنَّ الخـائنَ الطَّرَفُ
كأنّهـا ريْشَةٌ في أرض بلـقَعَةٍ من حيثما واجهتها الرّيحُ تنصرِفُ[2]

ومما هجابه الشعراء اللصوص الغواية، فالشاعر حريث بن عناب الطائي يهجو جماعة بأنهم متعددو الآراء مما يدل على ضلالهم يقول :

إذا ركب الناس الطريق رأيتهم لهم قائد أعمى وآخر مبصر[3]

ولم ينس الشعراء الجبن فهو خلة ذميمه، فإن مالك بن الريب هجا سعيد بن عثمان بن عفان بأنه قد ارتعدت فرائصه عند مواجهة الأعداء حتى ظن أنه سيصالح القوم ويصبح نصرانيا مثلهم يقول :

وما زلت يومَ الصُّغْدِ تُرعَدُ واقفاً من الجُبْن حتّى خِفتُ أن تتنصّرا
وما كـان في عثمان شيءٌ علمتُه سوى نَسلِهِ في رهطِه حين أدبَرا[4]

وعدُّوا عدم الثأر منقصة، فالشاعر عبيد الله بن الحر هجا قيس عيلان بأنها غطت لحاها بالبرقع واستبدلت السهام بالمغازل، فلم تثأر لمقتل مسعود وصارت سيوفهم كالمناجل ليست ذات تأثير، بذلك فإن الأزد لم تعمل بأصلها العظيم وشرفها الرفيع وهو الأخذ بالثأر يقول :

---

[1] - الحماسة للمرزوقي ١٤٧٨ . الجرة للذوات الظلف والخف كالمعدة للإنسان.

[2] - الأغاني ٣٦٤/١٤

الخلة الصديقة . الطرفة ، من لا يثبت على امراة ولا صاحب .

[3] - حماسة الشنتمري ٤٢/١

[4] - الطبري ٣٠٦/٥

أرعد أصابته رعدة والرعدة اضطراب الجسم من فزع أو حمى او غيرها .

الرهط : الجماعة من ثلاثة إلى سبعة أو عشرة أو ما دون العشرة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألم ترقيساً قيسَ عيلانَ برقعت لحـــاها وبـــاعت نبلـها بالمغازل
ومتّلَ مَسعُودٍ ولـم يشـأروا به وصارتْ سيوفُ الأزد مثلَ المناجلِ
ومازلت أرجو الأزدَ حتّى رأيتُها تقصّرُ عـن بنيـانهـــا المتطاول[1]

وخيانة الأمانة منقصة أية منقصة، فالشاعر فضالة بن شريك يصم قيسا بعدم محافظته على الأمانة اذ كان أودعه ناقة عند سفره فلما عاد طلبها منه فقال إنها سرقت، فقال فضالة:

وقـد فـــات قيـــسٌ بِعـيرانةٍ إذا الظِّـلُ كـان مـــداهُ قَصـيرا [2]

وكان الشعراء يلجأون الى الهجاء لأسباب كثيرة منها: أن يخذل الشاعر من قومه، بالاينصروه، أو يسلموه للوالي ليسجن أو يعاقب، لذا فكان الشاعر عندئذ يهجو قومه في الغالب، فالشاعر السمهري العكلي يتمنى ألا يكون من قبيلة عكل، فهي قبيلة لا تفعل الخير، ولا تذخر المعروف، فقد أسلمته لطالبية مع أنه طالما سعى في خيرها يقول:

ألا ليتني من غيرِ عُكْلٍ قبيلتي ولم أدرِ ما شـبَانُ عُكْلٍ وشيبـها
فإن يكِ عُكْلٌ سرّها ما أصابني فقد كنت مَصبُوباً على ما يريبُها[3]

ومن الأسباب التي دعتهم للهجاء كذلك عدم الإعطاء فالشاعر فضالة بن شريك يخاطب خادمية بأن يجهزوا ركوبته، لأنه يريد السفر من مكة لعدم حصوله على بغيته من ابن الزبير إلى بني أمية المشهورين بالكرم يقول:

أقـول لغلمـتي شـدّوا ركابي أجـاوزُ بطـــنَ مكّـةَ في سوادِ
أرى الحاجاتِ عند أبي خبيبٍ نِكْـدْنَ ولا أمـــيّةَ في البـلاد
من الأعياصِ أو من آلِ حربٍ أغـرُّ كـغرّةِ الفـرسِ الجـوادِ[4]

---

[1] - نسب معدو اليمن الكبير ١/٣٢٥ .
برقعت وجهها ، غطته بالبرقع.
[2] - الأغاني ١٢/٦٩.
فات : معنى
العيرانة من النوق : القوية التي تشبه العير هو حمار الوحشي
[3] - الأشباه والنظائر ٢/١٣٢-١٣٣.
[4] - الأغاني ١٢/٦٥-٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأسباب تحول المحبوبة إلى حبيب آخر، فكما ذكرت سابقا فإن الشاعر حريث بن عناب هجا حبي لتحولها عنه الى حبيب آخر، وقال بأنها كالريشة في أرض خالية، لا يقر بها قرار ، فتحملها الريح من مكان إلى آخر[1].

والتضييق على اللص من الأسباب التي دعته إلى هجاء من يضيق عليه فالشاعر مالك بن الريب هجا الحجاج لهذا السبب، فأرجع الفضل في وصول الحجاج إلى ما هو فيه من منزلة عالية الى بني مروان، الذين لولاهم لكان عبدا من عبيد إياد حيث يقول.

فلولا بنو مروانَ كانَ ابنُ يوسفٍ كما كان عَبْداً من عبيد إيادِ [2]

وعدم تقديم العون في الحرب دعا الشاعر عبيد الله بن الحر الى هجاء قيس عيلان ، وبين أنهم غطوا لحاهم بالبرقع واستبدلوا السهام بالمغازل ، وكان الأزد موضع الأمل إلى أن رآهم لا يعملون بما وصلوا إليه من عز وشرف إذ يقول :

ألم تر قيساً قيسَ عيلانَ برقعت لحاها وباعتْ نبلَها بالمغازلِ
وما زلت أرجو الأزدَ حتّى رأيتُها تقصّرُ عن بنيانِها المتطاولِ[3]

فالشعراء اللصوص إذن هجوا مهجويهم بالصفات الذميمة ليشفوا غليلهم وليحطوا من قيمة من هجوا، ومن تلك الصفات القصر وخشونة اليد، والجبن، وعدم الثأر، وكانت هناك أسباب حملتهم على الهجاء كخذلان قوم الشاعر، وعدم تقديم أحدهم العون للشاعر، وخيانة المحبوبة، والتضييق من قبل الوالي أو الحاكم، إلى غير ذلك من الأسباب.

---

[1] – انظر البيتين في الأغاني ١٤/٣٦٤.
[2] – الكامل ٢/١٠٤.
[3] – الطّبريّ ٦/١٣٧.
برقع: غطّى بالبرقع.
النبل: السّهام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال ما هجوا به مهجويهم نلمح تأثرهم الضعيف بما هداهم إليه دينهم، فقد بقوا يتنابزون بالألقاب ويهجون بعدم الأخذ بالثأر، فالأخذ بالثأر عادة أبطلها الإسلام لوجود الدولة التي تطبق أحكامها على المذنب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحنين والشوق

كان تشرد الشعراء اللصوص في البسابس والفلوات، وبعدهم في كثير من الأحيان عن أهلهم وأوطانهم، وحبسهم في المحابس، ومقاساتهم الحياة الصعبة من دواعي حنينهم إلى الديار التي قضوا فيها حياة هانئة، وأياما سعيدة، ومن حنينهم إلى الديار ما قاله يعلى الأحول الأزدي إبان حبسه في مكة المكرمة، واصفا أرقه وأرق صاحبيه لبرق يماني دونه موضع شدوان وهو يحب كل برق يماني وأدام الإمعان في ذلك البرق، وقد طلب من صاحبيه تتبع ذلك البرق، الذي وصل إلى أماكن عددها ويشير أن في تلك الأماكن نساء، جميلات وأصدقاء وهديل حمام وفي حي (ذو الرودين تعزف المغنيات).

يقول :

أرِقْتُ لبرقٍ دونَه شَدَوانِ ... يمانٍ وأهوى البرق كلَّ يمان
فبتُ لدى البيتِ الحرامِ أخيلُهُ ... ومطوايَ من شوقٍ له أرِقان
إذا قلتُ شيماهُ يقولانِ والهوى ... يُصادِفُ منّا بعضَ ما تريانِ
جرى مِنْه أطرافَ الثُرى فمشيّع ... فأبيانَ فالحيّانِ من دَمِرانِ
فمرّانَ فالأقباصِ أقباصِ أمْلَحٍ ... فما وانَ من واديهما شَطَنانِ
هنالك لو طوّفْتُما لوجدتما ... صديقاً من اخْوان بها وغوان
وعزفَ الحمامِ الوُرْقِ في ظلّ أيكةٍ ... وبالحيِّ ذو الرودين عزفَ قيان[1]

فمتابعة الشاعر وصاحبيه للبرق ليس محبة بذلك البرق، ولكن لأنه فوق ديارهم التي فيها أهلهم وأصحابهم وذكرياتهم .

وعندما كان الشعراء اللصوص يؤرقهم الحنين فإنهم كانوا يحنون الى أيامهم الماضية السعيدة، حيث كانوا يترحلون مع أصحابهم، فهذا الشاعر المرار الفقعسي يتذكر تلك الأيام السعيدة عندما كان يترحل مع أصدقائه، يحادثهم، ويشرب الماء الصافي البارد معهم، ثم خاطب نفسه حاثاً إياها على الحزن أسفا على تصرم تلك الأيام الهانئة يقول:

---

[1] - الأغاني ١٣٣/٢٢ . أيكة . الشجر الكثير الملتف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألا ذكّراني يا خليليَ ما مضى ... من العيشِ إذ لم يبقَ إلاّ تذكّري
وإذ لاهتزاز العيش بالركب لذّةٌ ... وإذ كلُّ شُربٍ باردٍ لم يُكدَّر
وإذ أنْتَ لم تشعرْ بعينٍ سخينةٍ ... بكتْ من فراتٍ لكن الآن فاشعرِ[1]

فالحنين إلى أيام اللهو لم يكن مقصورا على شاعر واحد وإنما قال فيه غير شاعر، فالشاعر جعفر بن علبة الحارثي يحن الى أيام اللهو، أيام كان يترحل مع فتية على النوق، ويستمع إلى هديل الحمام مع أصحابه، ويشربون الماء البارد الجاري في ظلال أشجار الأراك في خدوراء ويتبارى هو وأصحابه متسابقين على النياق قائلا:

ألا هل إلى فتيانِ لهوٍ ولَذَّةٍ ... سبيلٌ وتَهتافِ الحمامِ المُطَوَّقِ
وشربةِ ماءٍ من خدوراءَ باردٍ ... جرى تحت أظلالِ الأراكِ المُسَوَّكِ
وسَيري مِلِ الفتيانِ كلَّ عَشيّةٍ ... أُباري مطاياهم بصهباءَ سَيْلَقِ[2]

وكان بعضهم يحن إلى الصحراء حيث الحرية والانطلاق وخاصة عندما يكون أحدهم مسجونا فالشاعر جحدر عندما كان مسجونا يخاطب صاحبيه هل يريان بصحراء اللوى نارا تلك النار التي تذكره بالأيام التي قضاها في تلك الصحراء متمتعا بالحرية موقدا النار، يستدفئ عليها، ويطبخ، وتجمعه بأصحابه ويبين أنه سجن مظلوما يقول:

يا صاحبيَ وبابُ السّجن دونكما، ... هل تؤنسان بصحراءِ اللّوى نارا
لوى الدَّخول إلى الجرعاء موقِدُها، ... والنّارُ تُبدي لذي الحاجات أذكارا
لو يُتْبَعُ الحقُّ فيما قد منيت به، ... أو يُتْبَعُ العدلُ ما عَمَّرْت دوّارا [3]

---

[1] - الزهرة ١/٣٧٢ و ٣٧٣ . سخينة . دامعة حزينة
الفرات : الماء الشديد العذوبة

[2] - الأغاني : (دار الثقافة) ١٣/٥٤ .
تهتاف : دعاء أو هديل . الأراك : مفردها الأراكة وهي شجرة المسواك ، فروعها كثيرة .
الصهباء ، ذات اللون الأصفر الضارب إلى شيء ، من الحمرة والبياض والمقصود هنا الناقة الصهباء
السيلق : الماضية في سيرها

[3] - معجم البلدان الدخول ٢/٤٤٥و٤٤٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحنّ بعضهم إلى الحبيبة كالشاعر السمهري العكلي، الذي ألَم به طائف من ليلى عندما كان مقيدا في الحبس، ويذكّر الحبيبة أن بعدهما المؤقت لا يعد فراقا، إنما الفراق إذا حال بينهما الموت، فإن نجا من الموت، يكون قد خلص من مصيبة عظيمة وإلا فالكل ميت يقول:

ألا طرقت لَيْلى وساقي رهينَة ... بأسمرَ، مَشْدودٍ، عليَّ ثقيل
فما البين يا سلمى بأن تشحط النّوى ... ولكنَ بيناً ما يزيد عقيلُ
فإن أنجُ منها أنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإن تكن الأخرى فتلك سبيلُ[1]

والغريب أن بعض اللصوص وبعد أن تاب بقي يحن إلى أيام لصوصيته، فالشاعر الأحيمر السعدي يظهر معاناته لرؤيته النجار، يمرون من حوله، ولا يقوم بسرقتهم ويذكر الأيام الماضية يوم كان يأخذ من التجار الثوب ولا يدفع ثمنة يقول:

أشكو إلى اللّه صبري عن زواملهم ... وما ألاقي إذا مرّوا من الحزن
قل للّصوص بني الخناءِ يحتسبوا ... بزّ العراق وينسَوْا طرفةَ اليمن
فربَّ ثوبٍ كريمٍ كنتُ آخذُه ... من التّجار بلا نقد ولا ثمن[2]

فالشعراء اللصوص إذن قالوا في غرض الحنين والشوق، لبعدهم عن الديار، وفي حنينهم فإنهم يذكرون أوطانهم، وأيام لهوهم، وتشردهم في الفيافي، وحبيباتهم، وأيام سرقاتهم.

ومن الجدير بالذكر أنه قال في هذا الغرض الشعري غير شاعر.

---

[1] - الأغاني، ٢١/٢٦٥.
تشحط : تبعد .
[2] - الموتلف والمختلف، ص ٤٣و٤٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكمـــة

" الحكمة من العلم والحكم: العلم والفقه" [1] وكسابقيهم من الشعراء فإنهم قالوا في هذا الغرض الشعري، وجاءت حكمهم متضمنة في قصائدهم أو مقطعاتهم، ولم يقولوا القصائد الحكمية. ومجيء الحكم في أشعارهم يعطينا دلالة أن هؤلاء الشعراء كغيرهم ممن قالوا في هذا الغرض يتمتعون بالعقل البصير، والتجربة الحياتية التي مكنتهم من قول الحكم، إلا أن حكمهم كانت قليلة لا تكاد تقاس الى ما قالوه من أشعار في شتى الاغراض، ودارت حكمهم حول الموت، والحياة، وتقلب الأيام، والصبر، والإيمان بالقضاء والقدر، والحلم ومن حكمهم التي دارت حول الموت ما قاله يزيد بن الصقيل العقيلي مبينا أن الموت لا مهرب منه فكل يموت إذا انتهى أجله يقول:

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفَتْ حميمك فاعلمْ أنَّها ستعودُ[2]

ومن حكمهم في الحياة ما قاله أبو الطمحان القيني من أن الدهر لا ينام إن نمت، وإن غفلت، فلايغفل عنك، فكل يقضي أيامه المقدرة له من الله يقول:

فإنّي رأيتُ الدّهْرَ إنْ تكرَ لا ينمْ وإن أنتَ تغفُلْ تلقَه غيرَ غافل[3]

ومن حكمهم في تقلب الأيام وأنها لا تبقى على حال واحده قول عبيد الله بن الحر التالي:

فلا تحسبنَّ الخَير لا شرَّ بعده ولا الشّرَّ سَرْجوجاً على من ترتّبا
ولكــن خليطاً من نعيم وشدّةٍ فإن يأتِ خير فاخشَ شرّاً معقّبا[4]

---

[1] - لسان العرب ١٤٠/١٢

[2] - مجموعة المعاني ص ٢٠ . الحميم : القريب الذي توده ويودك

[3] - المعاني الكبير ١٢٢٩ . تكرى : تنام .

[4] -حماسة البحتري / ٣٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الحكم في ضرورة الصبر وأن على الإنسان أن يقارع المصائب ويقف ندالها قول جريبة بن الأشيم التالي:

إذا الدّهر عضّتك أنيابُه لدى الشّرّ فأزِم به ما أزمْ[1]

ومن الحكم التي جاءت في الإيمان بالقضاء والقدر ووجوب الصبر وأن الإنسان لا يستقدم ساعة ولا يستأخر قول جحدر المحرزيّ التالي:

يا نفسُ لا تجزعي إنّي إلى أمَدٍ وكلُّ نفسٍ إلى يومٍ ومقدار[2]

ومن حكمهم في الحكم وطريقته ما قاله المرار الفقعسي من أن الإنسان إذا أراد الحكم فإن ذلك يكون بالغضّ عن الهفوات ، لا بالسرعة في العتاب ، لأن ذلك أجدى وأصوب طريقا إلا إذا اريد بك ظلما يقول :

إذا شئتَ يوماً أن تسودَ عشيرةً فبالحلمِ سُدْلا بالتّسرُّع والشّتمِ
وللحلم خيرٌ فاعلمنّ مغبّةً من الجهلِ إلاّ أن تشمّسَ بالظّلمِ[3]

وهكذا فالشعراء اللصوص كغيرهم من الشعراء الذين سبقوهم أحكمتهم التجارب وقالوا الحكم التي تدل على عقل راجح وصواب في الرأي وتدلنا بعض حكمتهم على الإيمان مما يدل أن الإنسان قد يذل لكن قد يؤوب إلى رشده.

---

[1]- حماسة المرزوقي ، نشر شرح ديوان حماسة ابي تمام / المرزوقي ، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون " بيروت : دار الجيل " ، ١٩٩١م ، ط ١ ، ص ٧٧٥ . فأزم به : اعضضن به والمعنى صابره .

[2]- منتهى الطلب ،المجلد الاول، ص ٢٥٠.

[3]- الحماسة البصرية ٢/٢٩ . تشمس : يهم بي ظلمك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرثـــاء

الرثاء: مدح الميت بعد الموت وبكاؤه، ورثاء الميت بكاؤه وتعداد محاسنه[1]. وكان الشعر الذي قيل في هذا الغرض قليلاً، وذكر الشعراء في الرثاء الصفات المحمودة للمرثيين ففي رثاء عبيد بن أيوب العنبري لرجل اسمه حصين بين أن سيستمر في بكاء الحصين ولن يثنيه عن ذلك ثان، ذلك أن هذا الرجل كان ملجأ للمقلين يزورونه لسد مسغبتهم وكان ذا سمعة حسنة، وتكدر لفقده الأقربون، وكان ذا سطوة على العدا .

يقول :

سأبكي حصيناً ما تغنّى حمائم ... وأبكي حصيناً والحمائم هُجَّدُ

لقد هَدَموا قدراً جماعاً وجفنة ... بوادي سديفِ الشَّوْل كانت تُشَيَّدُ

وقد عاش محموداً وأصبح فقدُه ... على الأقربين والعِدى وهو أنْكَدُ[2]

ورثى المرار أخاه بدرا بحرقة وألم فبين أن رجوعه إلى حيه لم يعد ذا جدوى أو سرور، بسبب فقده لأخيه، الذي كان يشتاق إليه ويحمله ذلك الاشتياق على العوده إلى الحي وفي تذكره لأخيه بدر يتذكر الكرم إذ كان الضيوف يطرقون دارهم في ليالي الشتاء الممطرة فيفرح بدر أخو الشاعر لقدومهم ويتهلل وجهه في كل الأحوال ومما يحمله على البكاء سمعة أخيه الطيبة وطباعة الحسنة يقول:

ومـا للقفـول بعـد بـدرٍ بشاشةٌ ... ولا الحـيَ تأتيـهمْ ولا أوبـةِ السَفْرِ

تـذكّـرني بـدراً زعـازع حـجرة ... إذا عصفـت إحدى عشيّـاتها الغُبْرِ

وأضيـافُنـا إنْ نبـهونا ذكـرتُـهُ ... فكيـف إذن أنسـاه غـابرةَ الدّهرِ

فتىً كان يَقْري الشحمَ في ليلةِ الصِّبا ... على حينِ لا يُعطـي الدّثورَ ولا يَقْرِيْ

إذا سـلّم السّـاري تهلّـل وجْهُهُ ... على كـلِّ حـالٍ من يسـار ومن عُسْرِ

ومـا كنـتُ بكّـاءً ولكـن يهيجني ... علـى ذكـرهِ طـيبُ الخـلائفِ والذّكْرِ[3]

---

[1] – لسان العرب ، مادة رثى .

[2] – الأشباه والنظائر ٣٣٤/٢.

[3] – الشعر والشعراء ٧٠٠/٢ و ٧٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونلحظ في هذا الرثاء رثاء المرار لأخيه صدق العواطف وحرارتها؟، لأن ذلك يعبر عن محبة حقيقية لا يغامسها هدف مادي .

والشاعر اللّصّ من خلال ما تحدثنا به نستنتج أنه يرثي مرثيه بالصفات الفاضلة كالكرم وحسن السيرة، والصفات الفاضلة. ونلاحظ كذلك أن الشعراء الذين قالوا في هذا الغرض الشعري كانوا قلة مما يوحي بضعف الوشائج بين الشاعر واللص ومجتمعه، بسبب أنه يقضي أغلب أو قاتله بعيدا عن حيّه ومجتمعه، وتوحي قلة الشعر كذلك أنه وبناء على نبذ المجتمع للكثير منهم، لذا فالشاعر اللص لم يعد يهتم بمن يموت أو يحيا في ذلك المجتمع .

ومن الجدير بالذكر أن الشعراء اللصوص الذين رثوا لا يتجاوزون ثلاثة شعراء وهم عبيد بن أيوب العنبري والمرار الفقعسي وفضالة بن شريك[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- توصلت إلى هذه النتيجة من خلال قراءة كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم لعبد المعين الملوحي والذي جمع فيه أشعارهم .

العتـــــاب

لم يقل في هذا الغرض من الشعراء اللصوص سوى شاعر واحد وهو عبيد الله[1] بن الحر فهذا الشاعر عاتب عبد الله بن الزبير على همالة لمحبيه والمدافعين عنه، إذا لم يقدم لهم العون والمساعدة في حين أنه غارق بالنعمة مستأثر بها يقول :

لكم باردُ الدُّنيا ونصلى بحرّها ... إذا عضّتِ الهامَ السّيوفُ القواضبُ
ألـــم تعلمـــوا أنّا عدوٌ عدوّكم ... ويشقى بنـــا في حربكم من نحارب[2]

وعاتب الشاعر عبيد الله بن الحر كذلك مصعب بن الزبير لتقديمه غيره عليه يقول:

بـــأيّ بـــلاءٍ أم بـــأيّةِ نعمة ... يقـــدّم قبـــلي مُـــسْلِمٌ والمهلّب
ويدعى ابن منجوف أمامي كأنّهُ ... خصـيٌّ أتي للمـــاء والعير يشربُ[3]

ولعل قلة شعرهم في العتاب ترجع إلى أن ما قاموا به من لصوصية يستحقون عليه ما حل بهم من عقاب، وتشريد، وسجن، فلم يكونوا مظلومين إذ حل بهم ما حل، لذا فلم يلجأوا إلى هذا النوع من الشّعر.

---

[1] – توصلت إلى هذه النتيجة من خلال قراءة كتاب أشعار اللّصوص وأخبارهم لعبد المعين الملوحي.

[2] – الطبري ٢٧١/٥ . الهام: مفردها الهامة وهي الرّأس.

[3] – الطبري ١٣٦/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخصائص الفنّيّة

يتحدث هذا الفصل عن :

أ - مقدّمات القصائد.

ب- بناء القصيدة الفنّيّ.

جـ- الصّورة الفنّيّة عند الشّعراء اللّصوص.

د - الواقعيّة في أشعارهم.

هـ- شعر اللّصوص بين الفرديّة والجماعة.

و - المقطّعات.

ز - اللّغة .

ح- الروح القصصية.

ط- الأسلوب.

ي- المحسّنات اللفظيّة والمعنويّة.

ك- التّضمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- مقدّمات القصائد :-

كانت القصيدة في العصر الإسلاميّ ذات تقليد فنّيّ وهو احتواؤها في الأغلب على مقدّمة، ولو نظرنا في تلك المقدّمات، لوجدنا أنّها إمّا ان تكون غزليّة، أو طلليّة، أو شكويّة تحسّريّة، أو خمريّة، أو فروسيّة.

أمّا قصائد الشّعراء اللّصوص في العصر الإسلاميّ المحتوية على مقدّمات، فبعض تلك المقدّمات كان غزلياً مثل قصيدة السّمهريّ العكلي التي قالها متغزلاً بليلى ووصف كذلك التّنكيل الّذي وقع عليه في السّجن والتّي مطلعها.

ألاحيِّ ليلى إذ ألَمَّ لمامُها ... وكان مَعَ القومِ الأعادي كلامها [1].

ومن القصائد ذات المقدّمة الطّلليّة قصيدة للقتّال الكلابّي بدأها بذكر الدّيار ثمّ انتقل متغزّلاً بنسوة خرجن من مكان اسمه حوضى وقد مال العصر ثم وصف مكان العرج والنّخيل فيه ووصف نساء حوضى بالنّخيل المحمّل بالثّمر قبل أن يرطب، ثمّ وصف شرقيّ حوضى والرّياح المحمّلة بالأتربة التّي انتشرت في ساحاتها كأنها الحبر على الورق ووصف النّعام فيها يقول.

عفا الذّنْبُ بَعْدِي فالعُرَيشانِ فالبُتْرُ ... فَبُرْقُ نِعَاجٍ مِن أُمَيْمَةَ فالحِجْرُ
إلى ضَفَراتِ الملح ليس بجوِّها ... أنيسٌ ولا مِمَّنْ يحلُّ بها شُفْرُ
وما أنسى مِ الأشياء لا أنسَ نِسوةً ... طوالعَ من حَوْضَى وقد جنحَ العَصْرُ
ولا موقفي بالعَرْجِ حتّى أجَنَّها ... عليَّ من العَرْجَينِ أسْيرةٌ حُمْرُ
طَوالعَ من حَوْضَى الرِّداه كأنّها ... نواعمُ من مَرّان أوْقَرها البُسْرُ
بشرقيِّ حَوضى أخّرتني منازِلٌ ... قِفارٌ جلالي عن معارفها القطرُ "
تسيرُ وتُسْدِي الرّيحُ في عرصاتها ... كما نَمْنَمَ القرطاسَ بالقلم الحِبْرُ
وخيْطُ نعامى الرَّبْدِ فيها كأنها ... أباعِرُ ضلالٌ بآباطها نَشْرُ [2]

---

[1] - الأغاني، ٢٤١/٢١ وقد تحدث عن هذه القصيدة في الفصل السّابق.

[2] - ديوان القتّال ، ص ٤٩.

البسر : ثمر النّخل قبل أنْ يُرْطِب . الخيط : الجماعة من النّعام والبقر والجراد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن القصائد ذات المقدّمة الشكويّة التّحسّريّة قصيدة للمـرّار الفقعسـيّ بدأها مستغيثاً بـالتجلّد والتّصبّر أن يخيّم على قومه، لفقدهم أخاه، الذّي لا يُنسى، وعلموا بموته أُخرَة، ثمّ أخذ يلوم المقـادير ونفسه، لتكذيبه للعيافة بعد زجره الطّير، ويطلب من نفسه العودة إلى دياره بعد أن جرى ما جرى من فقده لأخيه، إلاّ أنّه لم يعد يشعر برغبة، أوحبّ في الإياب إلى حيّة، حيث لا يوجد ما يشجعه على تلك العودة، ثمّ أخذ يتحدّث عن الأشياء التيّ تجعله يتذكّر أخـاه منهـا الرّيح الشّديدة، والسّنة الشّديدة الجدب، فإذا جفّ لبن النّاقة، قدّم أخوه لحمها للضّيف، ويتذكّرُ أخاه إذا جاءهم طارق، فقد كـان أخـوه يكرمهم، ويهشّ للقائهم في حالة عسره ويسره، ثم وصـف حزنـه على أخيـه بـدر، بعـد أن كـان بـدر يعرف مقتله إلاّ أنّه أقدَمَ وقد كانت دموع الشّاعر تنهلّ على صدره، إذا ما طرق خيال أخيه، وما ذلك البكاء طبيعة فيه، ولكنّه حزن لفقد رجل طيّب السّمعة، وقد خاطب عينيه اللّتين بكتا شاكراً صنيعهمـا، إذ ساعدتاه بالبكاء عند طلبه، ولمّا أن يئس الشّاعر من عودة أخيه، قدّمـت يمنـاه مـا قدّمتـا مـن دمـع، نهاهما عن الاستمرار في الدّمع فصبرتا وطوتا دموعهما يقول :

ألا يـــالقومي للتّجلُّـــدِ والصّـــبْرِ ... وللقـدر السّـاري إليـك ومـــا تـــدري
وللشّـــيء تنســـاهُ وتذكُـــرُ غـــيْرَهُ ... وللشّـــيء لا تنســـاه إلاّ علـــى ذكـــر
ومـــا لكمـــا بـــالغيب علْـــمٌ فتُخْـــبِرَا ... ومـــا لكمـــا فـــي أمـــر عثمـــان مـــن أمـــرِ
ألا قـــاتل اللّـــه المقـــادير والمنـــى ... وطـيراً جَـرَت بيـن السُّـعَافاتِ والحـبْرِ
وقـــاتل تكذيبـــي العيافـــةَ بعـــد مـــا ... زجـرتُ فمـا أغنـى اعتيـافي ولا زجـري
تـروح فقـد طـال الثّـوَاءُ وقُضّيَـتْ ... مشـاريطُ كـانت نحـو غايتهـا تجـري
ومـــا لقفـــول بعـــد بـــدرٍ بشاشـــةٌ ... ولا الحـــيّ اتيهـــم ولا أوبَـــةِ السّـــفْرِ
تذكّرنـــي بـــدراً زعـــازعُ جَحـــرةٍ ... إذا عصفـت إحـدى عشـيّاتها الغُـبر
إذا شـولُنا لـم نـؤتَ منهـا بمحلَـبٍ ... قـرى الضّيْـفَ منهـا بـالمهنّدِ ذي الأثـرِ
وأضيافنـــا إن نَبّهُوْنـــا ذكرتُـــهُ ... فكيـــف إذاً أنســـاه غـــابرةَ الدّهـــرِ
إذا سـلّم السّـاري تهلّـلَ وجهُـهُ ... على كلّ حـال مـن يسـارٍ ومـن عُسْـرِ
تذكّرْتُ بـدراً بعدمـا قيـل عـارفٌ ... لمـا نابـه يـالهف نفسـي علـى بـدرِ
إذا خَطَرت منـه علـى النّفسِ خَطْـرَةٌ ... مَـرَتْ دَمـع عينـي فاستهل علـى نحـري
ومـا كنـتُ بكّـاءً ولكـن يهيجنّـي ... علـى ذكـره طيـب الخلائـفِ والخُـبر
أعينـيّ أنّـي شـاكرٌ مـا فعلتمـا ... وحـقٌ لمـا أبليتمـانيَ بالشُّـكر
سـألتكما أن تُسـعداني فُجُدْتمـا ... عوانيـن بالتّسـجام بـاقيتي قَطْـر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلمّا شفاني اليأسُ عنه بسلوةٍ وأعذرتما لا بل أجلّ من العذر
نهيتكما أن تسهداني فكنتما صَبُورَين بعد اليأس طاويتي غُبر [1]

ومن مقدّمات الفروسيّة فخر عبيد اللّه بن الحرّ بنفسه، إذ أخرج زوجته أمّ توبه من السّجن، ثم وصف جمال زوجته، وبيّن أن لا قيمة للحياة، إن لم يستطع زيارة زوجته في أي وقت، ثم وصف ما أصابه من همّ عندما كانت محبوسة وعاد للافتخار بنفسه فهو يشدّ على الأعداء في الوقت الذّي ينهزم فيه غيره، ووصف مدافعته للأعداء وهجومه القويّ عليهم كهجوم الأسد ووصف خوف زوجته عليه من هول المعركة وطمأنها، ووصف توزيعه لجنده في تلك المعركة يقول :

ألمَ تعلمي يا أمَّ توبة أنّني أنا الفارسُ الحامي حقائق مَذحِجِ
وأنّي صبحتُ السّجن في سورة الضُّحى بكلّ فتى حامي الذّمار مُدَجَّجِ
فما أنْ بَرِحنَ السّجنَ حتّى بدالنا جَبِيْنٌ كقرنِ الشّمسِ غَيْرُ مُشنَّجِ
وخدٍ أسيلٍ عَنْ فتاةٍ حييّةٍ إلينا سقاها كلُّ دانٍ مُتَوَّجِ
فما العيشُ إلاّ أن أزورك آمناً كعادتنا من قبْل حَرْبي ومخْرجي
وما أنت ألاّ همّةُ النّفْسِ والهوى عليك السّلامُ من خليط مُسَحَّجِ
وما زلتُ محبوساً لحبسك واجماً وإنّي بما تَلْقَيْن من بعده شَجِ
فباللّه هَلْ أبْصَرتِ مِثْليَ فارساً وقدْ وَلَجُوا في السّجن من كلّ مَوْلِجِ
ومثلي يحامي دون مِثْلكِ إنّني أشُدُّ إذا ما غَمْرَةٌ لم تَفَرَّجِ
أضاربهم بالسّيف عنكِ لترجعي إلى الأمنِ والعيش الرّفيع المُخَرْفَجِ
إذا ما أحاطوا بي كررتُ عليهمُ ككرِّ أبي شبلين في الخيس مُحْرَجِ [2]

وهي طويلة

إلاّ أنّ الشّعراء اللّصوص لم يستخدموا المقدّمة الخمريّة.

وكان بعض الشّعراء اللّصوص يدخل في غرضه مباشرة دون مقدّمات، فهذا الشّاعر فضاله ابن شريك يصف بخل عبد اللّه بن الزّبير، ويذكر بأنّه اشتكى اليه أنّ ناقته قد أصابها الجرب فلم يهتم

---

[1] - الأغاني / ١٠/ ٣٢٦ و ٣٢٧، وبعد البيت الثالث ذكر صاحب الأغاني ان القصيدة طويلة، ثُمّ استأنف القصيدة.
الزّعازع : الشّداد، والزّعازع من الريح : الشّديدة. الحجرة السّنة.

[2] - تاريخ الطبريّ، ٦/ ١٢٩ - ١٣٠. مشنّج : متقبّض. قرن الشّمس : أوّل ما يبزغ عند طلوعها.
مسحج : مخدوش. المُخَرْفَج : الرّغد. الخيس : الشّجر الكثيف الملتفّ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لطلبه، لبخله، وأضاف أنّ بخله يتنافى مع طلبه المُلكَ؛ فالحاكم يكون كريماً، ثم أنّه سلب المُلك من غيره وبخل على النّاس، ثمّ عرّج على مدح بني أميّة إذ أنّهم سادة كرام، يدركون ما يرومون مشهورون أكانوا من الأعياص، أو من آل حرب، وأنّه إذا لم يلقَ منهم أحداً فلا يستحلي الإقامة وسيحثّ مطاياه للّحاق بهم ليحصل على بغيته من النّوق يقول :

شكوتُ إليه أنْ نَقِبتْ قلوصي ... فردَّ جواب مَشدود الصِّفادِ
يضنُّ بناقة ويروم ملكاً ... محالٌ ذلكم غيرُ السَّدادِ
وليتَ إمارة فبخلتَ لمّا ... وليتَهمُ بملكٍ مستفاد
فإن وليتْ أميّةُ أبدلوكم ... بكلِّ سميدعٍ واري الزّناد
من الأعياص أو من آل حربٍ ... أغرَّ كَغُرَّة الفرسِ الجوادِ
إذا لم ألقهم بمنىً فإنّي ... ببيت لا يهشّ له فؤادي
سيدنيني لهم نصُّ المطايا ... وتعليقُ الأدواي والمِزاد
وظاهرُ مُعبَدٍ قد أعملته ... منا سمهن طلاعِ النِّجادِ
رعين الحمضَ حمضَ خناصراتٍ ... وما بالعرق من سَبَلِ الغوادي
فَهُنّ خواضعُ الأيدانِ قودٌ ... كأنّ رؤوسهن قبورُ عادِ
كأنّ مواقعَ الغِربان منها ... منارات بُنينَ على عمادِ [1]

ونلاحظ أن الشعراء اللصوص يختلفون عن الشعراء في العصر الإسلامي في أن أغلب قصائدهم جاءت دون مقدمات ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود الكافي من الوقت لديهم للتأنق والسير على نهج القصيدة القديم فكان الهدف لدة الكثيرين منهم إيصال رسالة إلى قومه أو أهله أو وصف حالة ألم ألمت به أو الاستنجاد بحاكم لإنقاذه مما أصابه في السجن من عقوبات أو ظلم أو الطلب من خليفة أو أمير العفو عنه فقد كان هذا الشاعر يقدر ألا وقت لدى الحاكم أو الأمير للنظر في المقدمات الغزلية أو غيرها.

[1] - الأغاني: ١٢/ ٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- بناء القصيدة الفنّيّ :-

كانت القصائد التّي قالها الشّعراء اللّصوص متنوعة من حيث الأغراض فبعضها احتوى على غرض واحد فقط، ومن ذلك وصف الشّاعر فرعان بن الأعرف لعقوق ابنه منازل، إذ وصف ما قدم من صنائع لابنه حتى صار شاباً قويّاً فعندما كبر والده جازاه على صنيعه بالضّرب يقول :

جزى رحِمٌ بيني وبين منازلٍ ... جزاءً كما يَسْتَنْزِلُ الدَّينَ طالبُه
لربيتُهُ حتى إذا آضَ شَيْظَماً ... يكاد يساوي غاربَ الفحلِ غاربُهْ
فلمّا رآني أُبْصِرُ الشَّخصَ أشْخُصاً ... قريباً وذا الشَّخصِ البعيدِ أقاربُه
تغمَّد حقِّي ظالماً ولوى يدي ... لوى يَدَه اللّهُ الذي هو غالبُهْ
وكان له عندي إذا جاع أو بكى ... من الزّادِ أحلى زادنا وأطايبَهْ
وربيتُهُ حتى إذا ما تَرَكْتُهُ ... أخا القومِ واستغنى عن المسح شاربُهْ
وجمعتها دُهماً جلاداً كأنّها ... أشاء نخيلٍ لم تقطّع جوانبُهْ
فأخرجني منها سليباً كأنّني ... حسامُ يمانٍ فارقتهُ مَضَاربُه
أإن أرْعِشَتْ كفّا أبيك وأصبحت ... يداكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإنّكَ ضاربُه [1]

وبعض القصائد احتوى على أكثر من غرض كقصيدة لعبيد اللّه بن الحرّ يعاتبُ فيها عبد اللّه بن الزّبير أنّ أخاه مصعباً قد جفاه وقدم عليه أعداءه ومكر به في حين أنّه قدّم من أجله صنائع كثيرة خيرة وفي الختام فإنّه يفتخر بنفسه يقول :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ... فلستُ على رأي قبيح أواربُه
أفي الحقّ أنْ أجلى ويجعَلَ مُصْعَبٌ ... وزيريه من كنتُ فيه أحاربُه
فكيفَ وقد أبْلَيْتُكُمْ حقَّ بيعتي ... وحقّي يُلْوى عندكُم وأطالِبُه
وأبليتكُمْ مالاً يُضيّعُ مِثلُهُ ... وآسيتكُمْ والأمرُ صَعْبٌ مراتبُهْ

---

[1] - حماسة التبريزي، ٢/ ١٨٢ - ١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلمّـا اسـتنار الملـكُ وانقـادتِ العِـدا ... وأُدْرِك مـن مـال العـراق رغائبُـه
جفـا مُصْعَـبٌ عنّـي ولـو كـان غـيرُه ... لأصبـحَ فيمـا بيننـا لا أعاتِبُـه
لقـد رابنـي مِـن مُصعـب أنّ مُصْعبـاً ... أرَى كلَّ ذيْ غِشٍّ لنـا هـو صاحبـه
ومـا أنـا إن حلأتمونـي بـوارِدٍ ... على كـدَرٍ قد غصَّ بالصَّفْوِ شارِبُه
ومـا لا مـرئٍ ألاّ الـذي اللـه سـائقٌ ... إليـهِ ومـا قد خـطَّ فـي الزَّبْـرِ كاتِبُـهْ
إذا قُمـتُ عنـد البـابِ أدخِـلَ مُسْـلِمٌ ... ويمنعُنـي أنْ أدْخُـلَ البابَ حاجِبُـهْ [1]

أمّا قصيدة المدح الجاهليّة التي وصف ابن قتيبه بناءها بقوله : " وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مُقصّد القَصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الدّيار والدِّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبْعَ، واستوقَفَ الرَّفيقَ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظّاعنين (عنها) إذ كان نازلةُ العَمَدِ في الحلول والظّعن على خلاف ما عليه نازلة المدَرِ، لانتقالهم عن ماءٍ إلى ماءٍ، وانتجاعهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث، حيث كان، ثم وصل ذلك بالنّسيب، فشكا شدّة الوجد وألم الفراق، وفَرْطَ الصّبابة والشّوقِ، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي (به) إصغاء الأسماع (إليه) لأنّ التّشبيب قريبٌ من النّفوس، لائط بالقلوب، لما (قد) جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النّساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم، حلال أو حرام. فإذا علم أنّه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النّصَبَ والسُّهَرَ، وسُرى اللّيل وحرّ الهجير، وإنضاء الرّاحلة والبعير. فإذا علم أنّه (قد) أوجب على صاحبه حقّ الرّجاء، وذمامة التأميل، وقرّر عنده ما ناله من المكارة في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزّه للسّماح ، وفضّله على الأشباه، وصغّر في قدرة الجزيل "[2] ، فإننا لا نجد ما يشابهها في البناء عند اللصوص لكن هناك قصيدة مدحيّة قالها الخطيم العكليّ جاءت قريبة في بنائها مما وصفه ابن قتيبه فالشّاعر الخطيم بدأ قصيدته الطويلة تلك والتي بلغت ستين بيتاً – بحديث امرأة عن ضعفه وهزله، وخاطب تلك المرأة طالباً منها عدم الاعتداد بالضّعف في الجسم، فهو شجاع، وأخذ يتغزّل بمحبوباته، ويصف جمالهن، وشوقه لهن، ثم وصف رحلة قام بها على ناقة قويّة قاصداً سليمان بن عبد الملك، لينقذه مما ألمّ به، ثم مدح سليمان بن عبد الملك ومنها :

وقائلـةٍ يومـاً وقـد جئْـتُ زائِـراً ... رأيـتُ الخطيـمَ بعَدنـا قـد تخَـدَّدا
أمَـا إنّ شـيبي لا يقـومُ بـه فتـىً ... إذا حضـرَ الشّـحُّ اللئيـمَ الضّفَنْـددا

---

[1] – تاريخ الطّبري ٦/ ١٣٥ – ١٣٦.

[2] – الشّعر والشعراء ١/ ٧٤ و ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فـلا تسـخري منّـي أمامـةُ أنْ بَـدا ... شُـحوبي ولا أنَّ القميـصَ تقـدّدا
فـإني بـأرضٍ لا يـرى المرءُ قُرْبَهـا ... صديقاً، ولا تَحلـى بهـا العينُ مَرْقَـدا
أتَذْكـرُ عهْـد الحارثيـةِ بعدمـا ... نـأيتَ فـلا تسـتطيعُ أن تَتَعَهّـدَا
لعُمـرك مـا أحببتُ عَـزّةَ عـن صِبـىً ... صَبَتّـهُ ولا تَسـبي فُـؤادي تَعَمُّـدا
وإنـي لَمَـاضٍ الهـمُ لـو تَعْلَمِيّنَـهُ ... وركّـابُ أهْـوالٍ يُخـاف بهـا الـرَّدى
ومِسْـمَرُ حَـربٍ كنـتُ ممـن أشُـبُّها ... إذا مـا الجبـانُ النِكسُ هـابَ وعَـرَّدا
ويعجبنـي نَـصُّ القلاص علـى الوجَـى ... وإن سـرْن شـهراً بعـد شـهرٍ مُطـرِّدا
عواسِـفُ خَـرقٍ مـالهن تليّـةٌ ... إذا مِلْـنَ فـي سَـهْبٍ تعرَّفْـنَ قَـرْدَدا
أعِذْنـي عيـاذاً باسُـليمَ وإنّنـي ... أتَيْتُـك لمـا لـم أجـدْ عنـك مُقْعَـدا
قِـراراً إليـك مِـن ورَايَ ورَهْبَـةً ... وكُنْـتَ أحـقَّ النـاسِ أن أتَعَمَّـدَا [1]

وعندما كانت تتعدد أغراض القصيدة كان الشعراء اللصوص يحسنون التخلص ونادراً ما كان انتقالهم من غرض إلى غرض بقولهم دع ذا[2] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – انظر منتهى الطلب/ القسم الأول ، ص ٢٤٤ – ٢٤٧.

[2] – انظر ديوان النتال، ص ٦٨–٧٠، لترى كيف استخدم الشاعر عبارة دع ذا عندما انتقل من غرض إلى غرض.

جـ- الصّورة الفنّيّة عند الشّعراء اللّصوص :-

كانت الصّور الفنية قليلة لدى الشّعراء اللّصوص قياساً إلى كمية أشعارهم، فورود الصّورة الفنيّة في الشّعر يحتاج من الشّاعر إلى وقت وراحة فِكْريّة وأنى للشّاعر اللّص أن يمتلك تلك الرّاحة النّفسيّة وهاجس الموت يخطر له دائماً، وتعرّضه للعذاب إذا كان في السّجن يراوحه ويغاديه، فلا يعقل وهم على هذه الحال أن ينمّقوا أشعارهم، ويأتوا بالصّور الفنيّة، يضاف إلى ذلك أنّ عدم إلقاء القصائد والمقطعات في المحافل والاجتماعات يمكن أن يُعزى إليه قلّة الصّور، وكذلك فإنّ هروب الشّاعر اللّص في أحيان كثيرة من حيّه وتشرّده وسمعته السيّئة قلّل اهتمام النّاس بشعره مما انعكس على شعره فلم يعد يحفل بتنقيحه والإكثار من الصّور فيه، إلاّ أنّنا نستطيع القول أنّه ورد قليل من الصّور لديهم، ومن تلك الصّور تشبيه الخطيم المحرزيّ لسهيل النجّم العالي المرئي، الذّي يهدي السّائرين بناره الموقدة في الأعالي فلا تخفى على أحد، وتقود الضيفان إلى المنزل إذ يقول :

كأنّ سُهَيْلاً نارُه حين أوقِدَتْ بِعلياءَ لا تخفى على أحدٍ يَسْري [1]

والملاحظ في هذه الصّورة أنّها من التشبيه المقلوب.

ومن الصّور ما صوّر به عبيد اللّه بن الحرّ نفسه واختباء من تحدّث عنهم خوفاً منه كاختباء الحمائم من الصّقر إذ يقول :

يلوذون منّي رهبةً ومخافةً لواذاً كما لاذ الحمائمُ من صقرِ [2]

وهذا أبر الطّمحان القينّي يتحدّث عن ضعف النّاقةِ، فيشبّه الحزام الذي يجول على بطنها الضّامر بوشاح العروس، الذي يجول على خصرها النّحيل يقول :

---

[1] - مجموعة المعاني، ص ٣٧٠.

[2] - تاريخ الطبري، ٦/ ١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ضَمَرَت حتى كأنّ وضينَها وشاحُ عروسٍ جال منها على خَصْرِ [1]

والشاعر جعفر بن علبه الحارثي يصف بني القرعاء بالضّعف عند ملاقاته كفراخ القطا عندما تلتقي بالصّقر يقول :

كأنّ بني القرعاءِ يوم لقيتُهُم فراخُ القَطا لاقَين صقراً يمانيا [2]

والشاعر مالك بن الرّيب يصور ما أبقاه الرّحل من ظهر النّاقة بما بقي من القمر في آخر ليلة فيه يقول :

كأن الرّحل أسأرَ من قَرَاها هلال عشيّةٍ بعد السِّرارِ [3]

والقتال يصوّر الرّجال المطالبين بثأرهم وسعيهم من أجل ذلك بالأسُود التي تراوح أيديها في الجري يقول :

كأن الرّجالَ الطّالبين تراتِهم أسودٌ على ألبادها فهي تمتحُ [4]

ويقول واصفاً الرّياح في ساحات الدّيار بأثر حبر الأقلام الظّاهر على الورقة [5].

وهذا الشّاعر حريث بن عنّاب يصف تقلّب حبيبته حبّي وانصرافها عنه بالرّيشة في الأرض الخالية، فالرّيح تحملها هنا وهناك يقول :

لا تأمنن بعد حُبّي حلّة أبداً على الخيانة إنّ الخائن الطّرف
كأنها ريشةٌ في أرض بلقعة من حيثما واجهتها الرّيحُ تنصرف [6]

---

[1] – منتهى الطّلب المجلد الأوّل ص ٢٤٣. الوضين : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر، أو لا يكون من جلد، يشدّ به الرّحل على البعير، وقيل يصلح للرّحل والمودج.

[2] – معجم البلدان، ٣/ ١٩٤.

[3] – الأغاني ٢٢/ ٣٠٨. أسأر : أبقى، القرى : الظهر. السّرار : آخر ليلة في الشّهر.

[4] – ديوان القتّال، ص ٤٠.

[5] – نفسه ص ٥٠.

[6] – الأغاني در الثقافة ١٤ / ٣٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كانت الصّورة الفنّية تأتي في ثنايا القصيدة والمقطّعة والنتفة بعد المطلع كما سبق ولكنها في أحيان أخرى كانت تأتي في المطالع.

ومن ورودها في مطلع القصيدة ما قاله الشّاعر جحدر العكليّ مشبّهاً الهموم بشيءٍ يتأوّب إذ يقول:

تأوّبني فبتّ لها كنيْعاً همومٌ لا تفارقني حوانِ [1].

ومن الصّور التّي جاءت في مقدّمة المقطّعة قول عبيد بن أيوب عن نفسه بأنّه (أخا قفرة)، مدّلاً بذلك على شجاعته وقوّته إذ يقول :

علامَ تُرى ليلى تُعذّب بالمنى أخا قَفْرَةٍ قد كاد بالغول يَأْنَسُ [2]

ومما جاء في مقدّمة النّتفة ما قاله جحدر اللّص مشبهاً اللّيالي بشيء ينقذ إذ يقول :

إنّ اللّيالي نجّت بي فهي محسنةٌ لا شكّ فيه من الدّيماسِ والأسَدِ [3].

ومما جاء في البيت اليتيم ما صوّر به الشّاعر جحدر العكليّ كعب امرأة وقد غطاه الشحم واللحم فلم يبنْ بالعظم الموجود خلف الأذن لابن البقرة الوحشية فيكون ليس بيّناً يقول :

على قدمٍ مكنونة اللون رخصةٍ وكعبٍ كذفرى جؤذرِ الرّمل أدرما [4]

ولم يستخدم الشّعراء اللّصوص فناً واحداً من فنون البيان في صورهم، بل استخدموا فنون البيان المختلفة فاستخدموا تشبيه التّمثيل كما ورد في الصّور السّابقة واستخدموا أنواعاً أخرى من فنون البيان، كالاستعارة المكنيّة والاستعارة التّصريحية، والكناية عن موصوف، والكناية عن صفة، فمن الاستعارة المكنيّة ما قاله عبيد اللّه بن الحرّ مصوراً اللّيل بأنّ له أبناء وبأنّ للصّبح إخوة إذ يقول :

---

[1] – منتهى الطلب، المجلد الأوّل ص ٢٤٩.

[2] – حماسة البحتري ، ص ٢٦٠.

[3] – معجم البلدان، ٢/ ٤٤٥.

[4] – عيون الأخبار ٢/ ٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللّين أبناءٌ وللصّبح إخوةٌ وأبناءُ ليلى معْشري وقَبيلي [1]

ومن الصّور المشابهة قول السّمهريّ العكليّ الذّي صوّر سجن دوّار بأنه يؤلف بين النّاس يقول :

كانت منازلنا التي كنّابها شتى فألّف بيننا دوار [2]

ومن الاستعارة التصريحية تصوير الحريث بن عنّاب التّراب المتحّرك بشيء يقظان وغير المتحرّك بالنائم يقول :

إذ نحن سرنا بين شرقٍ ومغربٍ تحرك يقظان التُّراب ونائمه [3]

ومن الكناية عن موصوف استعمال الهيردان لتركيب العذراء مكنياً به عن الرّيح الحارّة في الصّيف خاصّة يقول :

جزى العذراءَ عنّا اللّه خيراً فقد أغْنَتْ عن الحبلِ الخذيم
إذا نَشَرَتْ ذواليها بكوراً رَمَتْ بالوَقْرِ في نحرِ العَديم [4]

ومن الكناية عن صفة ما وصف به أبو الطّمحان القينّي بني لأي بن عمرو وأنّهم صُبُرٌ، وعالو المنزلة إذ يقول :

إذا قيلَ أيُّ النّاس خيرٌ قبيلةً وأصْبَرُ يوماً لا تَوارى كَوَاكِبُهْ
فإنّ بني لأيِ بن عمروٍ أُروقةٌ سَمَتْ فوقَ صَعْبٍ لاَ تُنَالُ مَراقِبُهْ [5].

ولم يكن استخدام فنون البيان المختلفة عند الشّعراء اللّصوص من أجل التّنميق والتّحسين، وإنّما كان له دور كبير في التّوضيح لما أراد الشّعراء إيضاحه ، فقد كانوا يلجأون مثلاً الى تشبيه التّمثيل، لتّوضيح المشبه وتقريبه لذهن السّامع، فالشّاعر جحدر عندما وصف الأسد بقوله :

جهمٌ كأنّ جبينَهُ طبقُ الرّحا لمّا بدا متعجّرَ الأثباجِ [6]

---

[1] – الحماسة الشّجريّة (تحقيق الملوحيّ وأسماء الحمصيّ) ١ / ١٠٨.

[2] – معجم ما استعجم ، البكري، تحقيق مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م، ط٣، ص ٥٦٧.

[3] – الأغاني (.دار الثقافة) ١٤ / ٣٦٧.

[4] – معاني الشّعر، الاشنانداني، قدّم له صلاح الدين المنجد، (بيروت : دار الكتاب الجديد)، ١٩٦٤م/ ص ١٠٥.

[5] – حماسة أبي تّمام (تحقيق عبداله عسيلان) رقم ٧٠١.

[6] – الحماسة البصريّة ٢/ ٣٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أراد أن يوضّح ضخامة الأسد فشبّهه بحجر الطّاحون في الضخامة، وليدّل على شجاعته؛ لأنّه نازله وقتله [1].

والشاعر مالك بن الرّيب عندما قال في وصف النّاقة :

كأنّ الرّحل أسأرَ من قراها هلالَ عشيّة بعدَ السّرارِ [2]

أراد إفهامنا أنّ الرّحل استوعب ظهر النّاقة كلّه تقريباً، فلم يُبْقِ منه إلاّ ما بقي من الهلال في آخر ليله في الشّهر .

والشاعر عطارد بن قران عندما قال :

كأنّي جوادٌ ضمّنه القيدُ بعدما جَرَى سابقاً في حلبةٍ ورهانِ [3]

أراد توضيح ما أصابه في السّجن من ضيق فكأنّه جواد قُيِّدَ.

---

[1] – المصدر السابق ٢/ ٣٣٧.

[2] – الأغاني : ٢٢/ ٣٠٤.

أسأر : أبقى بقية . قراها : ظهرها سرارا الشّهر : آخر ليلة فيه. رحل البعير : ما يوضع على ظهره للرّكوب.

[3] – معجم الشّعراء، أبو عبد الله المرزباني، تصحيح د. كرنكو، (بيروت : دار الجيل)، ١٩٩١م، ط١، ص ١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د – الواقعية في أشعارهم :-

كان الشّعراء اللّصوص في الكثرة الكاثرة من شعرهم وصورهم ليسوا مبالغين، مما يجعلنا نحكم على شعرهم بأنه قريبٌ من الواقع، فالشّاعر السّمهريّ العكليّ كان قريباً من الواقع عندما تحدّث عن السّجّان، وقد جمع المساجين، وأخذ المساجين يتساءلون عن الذّنب الّذي ارتكبوا، وكانت أقدام أولئك المساجين مقرّنة إلى بعضها، حتّى ظهرت على حرف السّاق آثار الضرب والتّقييد، ويبين أن لِئام النّاس لا يدخلون السّجن أمّا القوم الكرام، فيسجنون، ويظهر عليهم أثر الضعف والهزال يقول:

لقد جمعَ الحدادُ بين عِصابةٍ ... تساءلُ في الاسجان ماذا ذُنُوبُها
إذا حرسيٌّ قَعْقَعَ البابَ أُرعِدت ... فرائِصُ أَقْوَامٍ وطارتْ قُلُوبُها
بمنزلةٍ أمّا اللئيمُ فآمِنٌ ... بها وكِرام القوم بادٍ شُحُوبُها [1]

فنلحظ مما سبق أن الشّاعر قد صوّر ما يواجهه السّجين من تقييد وضرب وتنكيل وتوقع لعذاب سيحل به عندما يفتح باب السجن، فقد يطلبونه للتنكيل به، أمّا بيته الأخير في أن اللئيم لا يدخل السّجن، وأمّا كرام القوم فيسجنون فليس هذا واقعياً دائماً .

وهذا عبيد بن أيوب العنبريّ يصوّر الخوف الّذي ألمّ به عندما كان مطارداً، فإذا مرت حمامة من جانبه، يرتعد ويعتقد أنها عدوّ أو مقدّمة لجماعة يطاردونه، وأصبح يخاف صاحبه ولا يثق بأحد حتى لو نصحه، وصوّر حياته وأنّه أصبح كالوحش يعيش في القفار، ويترك الأرض المأنوسة يقول :

لقد خِفْتُ حتّى لو تمرُّ حمامةٌ ... لقلتُ عدوٌّ أوْ طليعةُ مَعْشَرِ
وخفتُ خليلي ذا الصَّفاء ورابني ... مقالُ فلانٍ أوْ فلانةَ فاحذرِ
فمن قال خيراً قلت هذي خديعةٌ ... ومَنْ قال شرّاً قلتُ ويلكَ فشمِّرِ
وأصبحتُ كالوحشيِّ يتبع ماخلا ... ويتركُ موْطوءَ البلادِ المُدَعثَّرِ [2]

---

[1] – الوحشيات ص ٢٢٢، الطّنوب : حرف السّاق من قُدم. علب الشيء علباً وعلوباً رسمه وحدشه، وأحرّه وأثر فيه. الفرائص : جمع الفريصة وهي اللّحمة بين الكتف والصّدر ترتعد عند الفزع.

[2] – مجموعة المعاني ص ٢٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلاّ أنّ بعض الشّعراء اللّصوص قد بالغ في شعره كالحريث بن عنّاب الذي مدح نفسه وقومه حتى الجهّال منهم فالجبال لتندك لهم، ويرهبهم التّراب ، وتخافهم الإنس والجنّ، فخوفاً منهم يشرب الشّارب أقرب المياه له ولو كانت متغيرة، حتى لا يلتقي بهم يقول :

إذا ما خَرَجْنا خَرّتِ الأكمُ سُجّداً ... لغرٌّ علا حيزومه وعلاجمه
إذا نحنُ سرنا بين شرقٍ ومغربٍ ... تحرّك يقظان التّرابِ ونائمُه
وتَفْزَعُ مِنّا الإنسُ والجنُّ كلُّها ... ويَشْرَبُ مهجورُ المياه وعائمُهْ [1]

ويمدح أبو الطّحمان قومه بأنّ أصلهم ووجوههم يضيئان لهم اللّيل المظلم، حتّى أنّ ناظم الخرز يستطيع نظمه في ذلك اللّيل البهيم يقول :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهُمْ ... دُجى اللّيل حتّى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ [2]

فنلحظ مما سبق أن شعرهم عبّر عن آلامهم وأشجانهم وتأملاتهم وما كان يعترضهم في حياتهم تعبيراً واقعياً إلاّ في القليل النّادر، والأدب كلّما اقترب من الواقع وصوّره، صار مقبولاً لدى الكثيرين من النّاس أثيراً لديهم لأنّه لا زيف ولا تدليس فيه.

---

[1] - الأغاني ١٤ / ٣٦٧.
الأكم : مفردها الأكمة والأكمة : التل. الغرّ : من ينخدع إذا خُدع أي الجاهل.
الحيزوم : الأحزم من الأرض الغليظ المتماسك المرتفع.
العلجم : الغدير الكثير الماء.
[2] - الكامل ١/ ٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ- شعر اللّصوص بين الفرديّة والجماعة :-

لقد جاء أغلب شعرهم ممثلاً لحياتهم الشّخصية ومن ذلك أن مالك بن الرّيب رثى نفسه في قصيدة وبيّن فيها أنّه كان بعيداً عن خراسان قبل ذهابه مع سعيد بن عثمان بن عفّان الذي عينه معاوية والياً على خرسان [1]، وقد ترك أولاده رغبة في الجهاد، وصوّر تشاؤمه من مرور الظّباء التي سنحت له في مرضته التي مات بها، وتذكّر من سيبكي عليه إذا مات فلم يجد سوى السّيف والرّمح الرّدينيّ، مُدلاً بذلك على شجاعته، ويطلب من صاحبيه رفعه إلى الأعلى ليرى سهيلاً (وهو نجم ، ذلك النجم الّذي يشرف على موطنه، وستحزن لموته النّساء في (السمينة) وصوّر كيف سيدفن، ويطلب من صاحبيه أن ينزلا بمكان عالٍ، فقد اقتربت ساعة موته، وأشار أنّه سيدفن في القفرة لا أنيس حوله إذا يقول :

لَعَمري لئِنْ غالتْ خُرسانُ هامتي ... لقد كنتُ عَنْ بابَي خُراسانَ نائيا
فللّهِ درّي يومَ أتْركُ طائعاً ... بنيَّ بأعلى الرّقمتينِ ومالِيا
وَدَرُّ الظِّباءِ السّانحاتِ عشيّةً ... يُخبِّرْنَ أنّي هالكٌ من أماميا
تذكرتُ مَنْ يبكي عليَّ فَلَمْ أجدْ ... سوى السّيف والرُّمح الرُّدينيِّ باكيا
ولكنْ بأطرافِ السُّمَيْذَةِ نِسوةٌ ... عزيزٌ عليهنّ العشيّةَ ما بيا
صريعُ على أيْدي الرِّجال بقَفْرَةٍ ... يُسَوون لحديْ حَيْثُ حُمَّ قَضَائيا
أقولُ لأصحابي ارفعوني فإنّني ... يَقَرُّ لعيني أنْ سهيلٌ بداليا
فيا صاحبي رَحْلي دنا الموت فانزلا ... برابيةٍ إنّي مقيمٌ لياليا
وقوما على بئرِ الشُّبيكِ فأسمِعا ... بها الوحشَ والبيضَ الحسانَ الرّوانيا
بأنّكما قد خلّفتماني بقفرةٍ ... تُهيلُ عليَّ الرّيح فيها السّوافيا
يقولون لا تَبْعَدْ وهُمْ يَدْفنونني ... وأيْنَ مكانُ البعد إلاّ مكانيا
أقلّبُ طرفي حولَ رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنِساتِ مُراعيا [2]

---

[1] - انظر الأغاني ، ٢٢/ ٣٠٤.

[2] - مجموعة المعاني: ص ١٥٢ و ١٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشّاعر طهمان بن عمرو الكلابيّ يبيّن أنّه مقطوع اليد اليمنى، فيده الشّمال لا تُساعدُ، وتدعو لبني مروان بالخير، وصوّر الحنين الدّائم ليده الشّمال الى اليد اليمنى المقطوعة يقول :

تشدُ حِبالَ الرَّحلِ في كلِّ منزلٍ ... إليَّ شمال لا يمين تعينها
دعتْ لبني مروانَ بالنّصرِ والهدى ... شمالٌ كريمٍ زايلتْها يمينُها
وإنْ شمالاً زايلتها يمينُها ... لباقٍ عليها في الحياة حنينُها [1]

والشّاعر أبو الطّمحان القيني تقوس ظهره في كبره، فأصبح شكله كالصيّاد الذي يتبع طريدة وأصبحت خطواته متقاربة، فالنّاظر إليه يتبادر إلى ذهنه أنّه مقيّد يقول :

حنتني حانياتُ الدّهرِ حتّى ... كأنّي خاتلٌ يدنُو لصيدِ
قريبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ من رآني ... ولستُ مقيداً أنّي بقيدِ [2]

والأحيمر السّعديّ يبيّن لمن هزئت منه لجسمه المعتدل، وتحوّلها عن حبها له إلى حبٍّ طويل الجسم الكسول بأنّه إنْ كان معتدل الجسم، فإنّه إذا ما أصابته مصيبة فإنّه يتصدّى لها بقوة قائلاً :

وقالت أرَى رَبْعَ القَوامِ وشَاقَها ... طويلِ القناةِ بالضُّحاءِ نؤومُ
فإن أكُ قصداً في الرِّجال فإنّني ... إذا حلّ أمْرٌ ساحتي لجسيمُ [3]

وعبيد بن أيوب العنبريّ يفتخر بشاعته وقوّته في المعارك، مباهياً ابني حبيب، ويذكر أنّه كالذّئب، دائم الحركة، وهو في حرب مستمرة مع أعدائه يقول :

بأيِّ فتى بأ ابنَي حَبيب بِلِثْمَا ... إذا ثارَ يوماً للغبار عَمودُ
بمنخرقِ السِّربال كالسِّيد لاينِي ... يُقَادُ لِحَرْبٍ أوْ تراه يقودُ [4]

---

[1] – ديوان طهمان، ص ٤٠ و ٤١. الرّحل : رحل البعير : ما يوضع على ظهره للركوب.

[2] – خزانة الأدب، ٨/ ٩٦.

[3] – الأمالي ، ١/ ٤٩.

[4] – سمط اللآلئ ص ٣٨٤. السّربال : القميص.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهذا الشّاعر عبيد الله بن الحرّ يفتخر بشاعته مخبرا مباهياً بنفسه أمام زوجته إذ استطاع تخليصها من السّجن فيقول :

ألـــم تعلمـــي يـــا أمَّ توبـــةَ أنّنـــي ... أنَـا الفـارسُ الحـامي حقـائق مَذْحـجِ
وأنّي صبحت السِّجن في سورة الضُحى ... بكـلِّ فتـى حـــامي الذِّمـــار مُدَجَّـج
فباللـه هـل أبصـرتِ مِثْلـيَ فارسـاً ... وقد ولَجُوا في السِّجن من كلِّ مَولِج
إذا مـا أحـاطوا بـي كـررت عليهـمُ ... ككرِّ أبي شبلينِ فـي الخيْس مُخْرَجِ [1]

وهذا الشّاعر عياش الضبّي يصف نفسه بأنه قد قام بعمل ليس مناسباً في دير ابن عامر يقول:

ألَمْ تَرني بالدّير دير ابن عامرٍ ... زلَلْتُ وزلاّتُ الرّجالِ كثيرُ [2]

والشّاعر الأحيمر يستحي من عدم السّرقة فيقول"

وإنّي لأستحي من اللّه أن أرى ... أُجَرِّرُ حبلاً ليسَ فيه بَعيرُ [3]

والشاعر جعفر بن علبه يصف شوقه الشّديد لدياره، وهو مقيد الجسم بمكة فيقول :

هواي مع الرّكب اليمانين مصعدٌ ... جنيبٌ وجُثْماني بمكة مُوثَقُ [4]

وهذا عبيد بن أيوب العنبريّ يصف الهول الشديد الذي يواجه وأنّ من عيرته لو واجهت ما واجه من مصاعب لأصابها الجنون يقول :

وساخرة مني ولو أنّ عينها ... رأت ما ألاقيه من الهول جُنّتِ [5]

---

[1] – تاريخ الطبري، ٦/ ١٢٩.

[2] – معجم الشّعراء، ص ١١٤.

[3] – المؤتلف والمختلف، الآمدي، صححه د. ف كرنكو، (بيروت : دار الجيل)، ١٩٦١ ص ٤٣.

[4] – معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد محيي الدين (مصر : مطبعة السعادة)، ص ١٢٠.

[5] – مروج الذهب، المسعودي، تحقيق شارل بلا، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا أبو زيد الأعرابي يتحدّث عن نفسه وأنّه لن يتوب عن ثلاثة أشياء وهي أنّه سيستمرّ في حمل السّيف والسّرقة والاعتداء على الفتيات الشابات آناء الليل فيقول :

ثـلاثُ خـلالٍ لسـتُ عنهـن تائبـاً ... وإن لامنـي فيهـن كـلُّ خليـل
فمنهـن أنـي لا أزالُ معانقـاً ... حمـائل مـاضي الشَّـفْرَتَيْنِ صقيـل
بـه كنـت أستعدي وأعـدي صحـابتي ... إذا صـرخَ الزّحفـان باسـم قتيـل
ومنهـن سوق النّهب في ليلة الدّجى ... يحـار بهـا فـي الليـل كـلُّ دليـل
ومنهـن تَبْرِيـدُ الكعبـابِ ثيابُهـا ... وقـد مـالَ جنـحُ اللّيـلِ كـلَّ مَمِيْـلِ [1]

وقال توبة بن الحميّر مبيّناً مقدار حبّه لليلى :

ولـو أن ليلـى الأخيليّـة سَـلّمَتْ ... عليّ ودونـي جنـدلٌ وصفـائحُ
لسـلّمْتُ تسـليمَ البشاشـة أو زَقَـا ... إليها صدا من جانب القبرِ صالح [2]

وهكذا فإن شعر اللّصوص قد ورد فيه وبشكل جليّ وواضح تصوير فرديتهم إذ صوّر الشّعر أحزانهم وأجسامهم وشجاعتهم وأعمالهم وأشواقهم وسرقاتهم وحبهم ونكاد نجزم بأنّه سجل صادقٌ نستقي منه واقعهم.

ولم يقتصر شعرهم على تصوير فرديتهم بل تجاوز تلك الفرديّة فصوّر –الجماعة فالشاعر عبيد اللّه بن الحرّ يصف شجاعته وشجاعة جنده مفاخراً المختار الثّقفي فيقول :

لقـد زعـم الكـذاب أنّـي وصحبتـي ... بمسـكن قـد أعيـت علـيّ مذاهبـي
إذا مـا خشـينا بلـدة قرّبـت بنـا ... طـوال متـون مشـرفات الحواجـب [3]

وهذا الشاعر الأحيمر السّعدي يبيّن أنّ الحيّ سعداً لم يحسنوا التّدبير والدّفاع عن مواطنهم بسبب إطاعتهم للجهلة فأحاطت بهم كوارث الحرب يقول :

---

[1] – العقد الفريد، ٤/ ٦٤.

[2] – ديوان توبة، ٤٨.

[3] – معجم البلدان ٥/ ١٢٨..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونبئْتُ أن الحـيَّ سـعداً، تخـاذلوا حمـاهم وهـم، لـو يَعْصبـون، كثـيرُ
أطـاعوا النتيـان الصبـاح لئـامهم فذوقـوا هـوان الحـرب حيـث تَـدُوْر [1]

ويقول حريث بن عنّاب النبهانيّ الطّائي يذكر أن حيي فقعس وأعيا من بني أسد وهما حيّان حليفان لقبيلته طيّئ أقرب إلى المجد من قبيلة حاتم ويفتخر بأنه وقبيلته قد أدبا قبيلة حاتم حتى انعدلت والشّاعر وقبيلته يبدافعون الآن عن حاتم لأنّها قبيلة ضعيفة ويطلب منهم سخرية بهم أن يحلّوا بناحيته وقومه، ليدافعوا عنهم في الحروب فوالد الشّاعر كان قد أوصى بالعناية بأولئك القوم الضّعاف يقول :

تعـالوا أفـاخِرْكم أأعيـا وَفَقْعـسٌ إلـى المجـدِ أدنـى أمْ عشـيرة حـاتِمِ
إلـى حكـم مـن قيـس عَيْـلانَ فَيْصَـلٍ وآخـر مـن حَيَّـيْ ربيعـةَ عـالِمِ
ضربنـاكُمُ حتـى إذا أقـسام مَيْلُكُـمْ ضَرَبْنـا العـدا عنْكـم ببيـضٍ صـوارِمِ
فَحُلُّـوا بأكنـا فـي وأكنـافِ مَعْشَـري أكُـن حرزكُـمْ فـي المَـأقِطِ المتلاَحِـمِ
فقـد كـان أوصـاني أبـي أن أُضيفكـم إلـيَّ وانهـى عَنْكـمُ وكـلَّ ظـالِمِ [2]

وهذا النّاعر أبو الطّمحان القينّي يصف شجاعته وشجاعة قومه وأنّهم سادة صريحو النسب فيقول :

وإنّـي مـن القـوم الذّيـن هـمُ هـمُ إذا مـات منهـم سـيِّدٌ قـام صاحبّـه
أضـاءَت لهـم أحسـابُهم ووجوههـم دجى اللّيل حتـى نظـم الجـزعَ ثاقبـه [3]

وقال القتال مفتخراً بجماعته :

قبائلنـا سـبعٌ وأنتـمُ ثلاثَـةٌ وللسَّـبْعُ خـيرٌ مـن ثـلاثٍ وأكـثرُ
ونحـن أنـاسٌ عُوْدُنـا عُـودُ نبعـة صليـبٌ وفينـا قَسْـوَةٌ لا تُـزوَّرُ [4]

---

[1] – المصدر السابق، ١/ ٦٦.
[2] – حماسة التبريزي ١/ ٨٧ و ٨٨.
[3] – خزانة الأدب ٨/ ٩٦.
[4] – ديوان القتال ص ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشّاعر لوط الطّائي يصور حياة اللّصوص فيذكر أن سرقة الإبل من الأماكن الموجودة بين الرّسيسين وبين عاقل أجدى بالنّسبة لهم من التّسوّل، ومن الوعود المعسولة بالإعطاء، ومن الطّلب من أخ سوء وصاحب بخيل يقول :

أنا وجدنا طَرَدَ الهوامِلِ
بين الرُّسَيسَينِ وبين عاقِلِ
خيراً من التّرداد والمسائِلِ
وعدةِ العام وعامٍ قابلِ
ملقوحةً في بطن نابٍ حائلِ
ومن أخي سوءٍ ومولى خاذلِ [1]

نستنتج ممّا سبق أنّ الشّعراء اللّصوص قد صوّروا شدّة أقوامهم وشجاعتهم، وصفاء أنسابهم، وهجوا أعداءهم، وصوّروا طريقة عيشهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] – مجموعة المعاني، ص ٥٢٨. " الرُّسيس : تصغير الرَّس : وادٍ بنجد (معجم البلدان ٣/ ٤٤). عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرّار جدّ أمرئ القيس بن حُجر بن الحارث الشاعر ، ويقال عاقل بنجد (معجم البلدان ٤/ ٦٨).

و - المقطّعات :-

تنوّعت أشعار اللّصوص في العصر الإسلاميّ، فقد كان منها القصيدة، والمقطّعة والنتفة واليتيم وقد أورد الباقلانيّ أن البيت الواحد يسمى يتيماً والبيتين والثّلاثة نتفه وإلى العشرة تسمى قطعة والى العشرين تسمى قصيدة [1] وأورد ابن رشيق أن الأبيات السّبعة فما فوق تسمى قصيدة [2]، وقد عددت الأبيات إذا تجاوزت الثّلاثة الى سبعة قطعة ومن السّبعة وما فوق اعتبرتها قصيدة.

وهذا كشف يتضمن عدد القصائد والمقطعات والنّتف التي قالها كلّ شاعر من الشّعراء اللّصوص وتوصلت إلى عدا المعلومات عن الشّاعر توبه بن الحميّر، لأن الملوحيّ فاته أن توبة لصّ هذه المعلومات من خلال كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم [3]

اسم الشاعر	عدد قصائده	عدد مقطعاته	عدد نسخه	أبياته اليتيمة	اسم الشاعر	عدد قصائده	عدد مقطعاته	عدد نسخه	أبياته اليتيمة
سليمان بن عياش السّعدي	-	١	-	-	عبيد بن أيوب	٦	٤	١٦	٦
يعلى الأحوال الأزديّ	١	-	-	-	عبيد الله بن الحرّ	١٢	١٩	٢٤	١١
يزيد بن الصّقيل العقيليّ	-	-	١	-	مالك بن الرّيب	٩	٤	٩	٧
أبو لطيفة العقيليّ	-	-	١	-	المزّار بن سعيد	١٧	١٣	١٧	٢٥
شظاظ الضّبّيّ	-	١	٢	-	بدر بن سعيد	-	-	١	-
الهيردان	-	-	٣	-	جريب بن الأشيم	١	١	٢	-
العنبريّ العكليّ	٥	٤	٢	١	أيمن العقيلي	-	١	-	-
أبو النّشناش	١	-	١	-	طهمان الكلابيّ	٥	٤	٦	-
مارية بن زنيم الدؤلي	٣	-	١	-	القتّال الكلابيّ	١٧	١٢	٢٠	٦
مسعود بن خرشة المازنيّ	-	١	٣	-	جعفر بن علبه	٤	٢	٢	١
أبو الطمحان القينيّ	٥	١	٤	١١	فضاله بن شريك	٦	١	٣	-

[1] - إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر (مصدر : دار المعارف)، ط٣، ص ٢٥٦/ ٢٥٧.

[2] - العمدة ١/ ١٨٨ (وقد أخذت بهذا الرأي عندما عددت قصائد اللّصوص).

[3] - عبد المعين الملوحي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم الشاعر	عدد قصائده	عدد مقطعاته	عـــدد نسخه	أبياته التيتمية	اسم الشاعر	عدد قصائده	عدد مقطعاته	عـــدد نسخه	أبياته التيتمية
الأحيمر السعديّ	١	١	٢	٣	الشَمردل بن جابر	-	١	-	-
عطارد بن قران	٢	١	٣	-	العطاف العقيليّ	-	-	١	-
مرّة بن محكان السّعديّ	١	٢	١	١	مقاتل بن رباح	-	١	-	-
عبّاس الضّبّيّ	-	١	-	-	عبيد بن عباش	-	١	-	-
حريث بن عناب الطائيّ	٥	١	٢	١	شبيب بن كريب	-	١	-	-
الخطيم العكليّ	٣	١	٣	-	القتّال الباهليّ	-	-	١	-
جحدر المحرزيّ العكليّ	٥	٣	٦	٥	حبيب بن عوف	١	-	-	-
قليد الضّبّيّ	-	١	٢	-	فرعان بن الأعرف	١	-	٢	-
صخر بن الجعد	١	-	١	-	أبو الندى	-	-	١	-
محمد بن أنس	-	١	-	-	توبة بن الحميّر	٤	٢	٤	٤
أبو زيد الأعرابي	-	١	-	-	المجموع	١١٦	٨٨	١٤٧	٨٢

وقد ذكر ابن قتيبة أنه لم يكن لأوائل الشّعراء ألاّ الأبيات القليلة يقولها الرّجل عند حدوث الحاجة [١].

وقيل للفرزدق ما صيرك الى القصائد القصار بعد الطّوال؟ فقال : لأنّي رأيتها في الصّدور أوقع وفي المحافل أجول [٢].

وقالت بنت الحطيئة لأبيها : ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال : لأنّها في الآذان أولج وبالأفواه أعلق [٣].

ومن الشّعراء من يعمد الى قصر التجربة، مدركاً أنّ ذلك أكثر شيوعاً وسريانا، وبعضهم يتحرّى الجودة والتّثقيف في الشّعر، وأنّ قلّته أحرى بإتقانه وكما له الفنّيّ [٤]. ومنهم من يدرك أن القصر أكثر ثباتاً واستقراراً في قلب السّامع وحافظته [٥].

---

[١] – الشّعر والشّعراء ١/ ١٠٤.

[٢] – كتاب الصّناعتين، أبو هلال العسكريّ، ١٩٨٦م، بدون رقم طبعة ، ص ١٧٤.

[٣] – نفسه، ص ١٧٤.

[٤] – المصدر السابق، ص ١٨٠.

[٥] – نفسه، ص ١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقيل لابن الزّبعري : إنّك تقصّر أشعارك، فقال : لأن القصار أولج في المسامع، وأجول في المحافل، وقال أخرى : يكفيك من الشّعر غرّة لائحة وسبّة فاضحة [1].

وذكر ابن رشيق أنّ الخليل علّل الطّول والقصر بأن قال : إنّ الكلام يطول ليفهم، ويوجز ليحفظ، وتستحب الإطالة عند الإعذار، والإنذار، والتّرهيب والتّرغيب، والإصلاح بين القبائل [2].

وأورد ابن رشيق ما يلي :

" قال بعض العلماء : يحتاج الشّاعر إلى القطع حاجته الى الطّوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثّل والملح أحوج إليها منه إلى الطوال [3].

وعلل أحمد كمال زكي المقطعات الشّعريّة في شعر الصّعاليك أن حياتهم كلّها صراع ونهب، وسرعة الحياة تلزمها سرعة أخرى في الفنّ والسّرعة الفنّيّة لا تحتاج إلى تلك الأناة، التي تستلزمها القصائد الطوال، فهذه سمة الحياه الآمنة القريرة، التي تجد دائماً من الوقت فسحة للتفكير[4] ومن مزايا المقطعات أنها تصل إلى غرضها تواً في منحى من القول ، يجمع الأفكار في تركيز وتوجيه مباشر نحو الهدف[5].

ولعل كثرة المقطعات في أشعار اللصوص ينسجم مع طريقة خطفهم، فهم يخطفون في سرقاتهم، ويخطفون في شعرهم[6].

ويقول محمود السمرة: لم يصلنا شعر الصعاليك كله فالكثير من الشعر الجاهلي لم يصلنا، فما بالك بشعر شعراء غضبت عليهم قبائلهم وحاربتهم، فهي لن تعنى بتدوين هذا الشعر والاحتفاظ به[7] ونستطيع نحن تبعاً لذلك أن نسحب هذا الحكم على شعر اللصوص فإن كثيراً من أشعار اللصوص لم

---

[1] – العمدة، ١/ ١٨٧.

[2] – نفسه، ١/ ١٨٦.

[3] – نفسه، ١/ ١٨٦.

[4] – شعر المذليين في العصر الجاهلي والاسلامي ، أحمد كمال زكي (القاهرة : دار الكتاب العربي) ١٩٦٩ ، ص ٢٣١.

[5] – السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، واضح الصمد ،(بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر) ١٩٩٥ ، ط ١ ، ص ٢٦٤.

[6] – شعر الصعاليك منهجة وخصائصة ، عبدالحليم حفني (الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٤٣.

[7] – انظر الأدب العربي من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي ، محمود السمرة وآخرون ١٩٨٥ ، ط١ ، ص :٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تدون، وقد أهمل كثير من أشعارهم، لذا فقد جاء أغلب شعرهم مقطعات لعدم العناية في كثير من الأحيان بالقصيدة كلها.

ويقول محمود السمرة : فالشاعر في تمرده على المجتمع قد تمرد أيضاً على تقاليد هذا المجتمع في الشعر فرفض عموماً المقدمة الطللية ورفض المطولة أو القصيدة إلا قليلاً[1] ولعل هذا الحكم ينطبق على الشعراء اللصوص.

ويذكر حسين عطوان: أن المصادر الموجوده فيها أشعار الصعاليك لم يكن يهتم أصحابها بنقل القصائد كاملة، بل كانوا ينتخبون أبياتاً، تسد حاجاتهم، وتفي بأغراضهم[2] وما قاله عطوان عن الصعاليك وعناية اللغويين بالأبيات التي تسد حاجاتهم يمكننا قوله عن الشعراء اللصوص .

وهكذا وبعد استعراض للاقوال السابقة يمكننا القول أن الشعراء اللصوص قد لجأوا إلى المقطعات، لأنها تسد حاجاتهم، أو لأنها تنتشر بين الناس بسرعة لقلتها، ويسهل حفظها، أو أن بعض الشعراء اللصوص قد يكون قال قصيده ولكن تثقيفة لها وتنقيحه، قد جعله يقلل عدد أبياتها، أو لأن الغرض الشعري تطلب التقصير، فقللوا عدد الأبيات، أو لأن حياة أولئك اللّصوص كانت صراعاً ونهباً وسرعة الحياة تطلبت السرعة في الفن، أو لأن طول الأبيات يحتاج إلى حياة آمنة مما لا يتوفر للشعراء اللصوص، أو لرغبة الشاعر في الوصول المباشر إلى غرضه، أو لأن قبائل الشعراء اللصوص لم تعن بتدوين أشعارهم، فضاع كثير منه وبقي بعضه، أو لأن بعضهم تمرد على تقاليد القصيدة، فرفض المقدمات المتنوعة، أو لأن من نقل أشعارهم من اللغويين اهتموا بغرضهم اللغوي من قصيده الشاعر اللص وتركوا ما تبقى وقد يكون الشاعر اللص قد أرسل تلك الأبيات مع أحدهم وهدف من تلك الأبيات الابانة عن مقصده مباشرة دون تطويل، أو لأن المرسل إليه لاوقت لديه لسماع قصيدة طويلة فقلل الشاعر عدد أبياته .

وكانت المقطعات التي بدأت بمقدمه طللية، أو نحوها ثم انتقلت إلى غرضها، قليلة، لأن أغلب المقطعات كانت تدخل في غرضها مباشرة دونما مقدمات، ومن المقطعات التي احتوت على مقدمة طللية ثم انتقلت إلى غرضها ماقاله القتال الكلابي، إذ بدأ مقطعته بمقدمه طللية، ثم انتقل إلى مدح بني فزارة، بمكان اسمه سبى، ووصفهم بأنهم لا ينامون على ثأرهم، إذ أخذوا به في يوم بنات القين من

---

[1] – نفسه ، ص ٦٨ : ٦٩.

[2] – أنظر، الصعاليك في العصر الإسلامي ، حسين عطوان ، (بيروت : دار الجيل) ، ١٩٨٧ ، ط١ ص ١٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بني عبد ودّ الذين هم فرع من كلب، وقد شبه أولئك الرجال من فزارة بالأسود التي تراوح أيديها في الجري إذ يقول:

عَفَـا لَفْلَـقٌ من أهْلِهِ فالمُضَبَّحُ ... فليـس بـه إلا الثـعـالبُ تضـبَحُ
وأدمٍ كثيـرانِ الصَّـريمِ تكـلَّفَـتْ ... لظبـيةُ حتَـى زُرْتَنَـا وهـي طُلَّحُ
دَفَعْنَ من السَّعْدَيْنِ حتَى تفاضَلَت ... خَنَـاذِيـدُ مـن أولادِ أعـوَجَ قُرَّحُ
سقَـى اللّه حيّاً من فزارة دارُهم ... بسَبَّى، كراماً حيثُ أمْسَوا وأصْبَحُوا
همُ أدركـوا في عبد وُدٍّ دماءَهم ... غـداةَ بنـاتِ القَيـن والخيلُ جُنَّحُ
كـأنَ الرِّجَـالَ الطّـالبين تراتِهِمْ ... أسـودٌ على ألبـادِهَا فَهْـيَ تَمْـتَحُ[1]

وبعض الشعراء كان يدخل في غرضه مباشرة فالشاعر جحدر العكلي يصف بيتاً وقصد به السجن في كوفان ، فيه أنواع العذابات المختلفة وفيه من كل الناس من بدو ومن حاضرة يقول:

يـارَبِ أبْغَـضُ بيتٍ عنـد خالِقه ... بَيْـتٌ بكوفانَ منـه أشعِلتْ سَقَرُ
مثـوى تجـمّع فيـه النّاس كلُّهم ... شتى الأمـورِ فـلا وردٌ ولا صَدَرُ
دارٌ عليـها عَفَـاءُ الدهر موحِشةٌ ... من كلّ إنسٍ وفيها البدْوُ والحَضَرُ[2]

ز- اللغة :-

كان الشاعر اللص في كثير من أوقاته إما مطروداً من قبيلتـه أو سجيناً ولم يكن عنده الوقت الكافي للتفكير والتأني في اختيار الألفاظ، لانشغاله بالمغاورات، أو التفكير في مصيره، أو أهله، لذا جاءت ألفاظه على سجيتها، ولم يدقق في اختيارها، فكان يهدف من شعره إيصال رسالة إلى حاكم، أو أهل أو إنسان، فالألفاظ لا تعنيه بقدر المعاني، ومن خلال الاطلاع على أشعارهم أستطيع القول أن الكثرة الكاثرة من الشعراء اللصوص كانت ألفاظهم سهلة كسليمان بن عياش، ويعلى الأحول

---

[1] - ديوان القتال ص ٣٩ ، ٤٠

[2] - مجموعة المعاني ص ٣٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأزدي، و(أبو لطيفة) والسمهري، و (أبو النشناش) وسارية بن زنيم، ومسعود بن خرشة، و (أبو الطمحان القيني) و الأحيمر السعدي، وعطارد بن قران ، ومرة بن محكان السعدي، وعياش الضبي وتليد الضبي، وعبيد بن أيوب، وعبيدالله بن الحر، وفضالة بن شريك، لكن هذا الحكم لا يعني أن كل أشعارهم سهلة فقد يكون للشاعر منهم قصيدة أو اثنتان فيهما جزالة في الألفاظ ، لكن هذا الحكم ينسحب على أشعارهم بصفة عامة ومن الأمثلة على سهولة الشعر عند الشاعر (أبو لطيفة):

يـاربَّ يـاربَّ العِشـاءِ والسَّـحَر
أقْـدُرْ لنـا الليـلةَ مـن خَيْرِ القَدَرْ
قَطْـراً وريحـاً قَـدْرَ مـا يعفـو الاثَرْ[1]

فما الصعوبة في هذا الشعر ؟ فالشاعر بألفاظ مفهومة لا تحتاج إلى عناء في فهمها، دعا الله أن يلطف به بعد قيامه بالسرقة بأن ينزل مطراً ويأتي بريح يعفيان أثره، بحيث إذا أراد المطاردون ملاحقته لا يستطيعون، لازالة الريح والمطر لآثار وقع أقدامه على الأرض.

والشاعر يزيد بن الصقيل العقيلي يبين للناس أنه قد تاب عن السرقة، ويستطيع أهل النوق تسريح نوقهم في أي مكان فهي آمنة، وأوضح أن الشخص إن نجا من النار بعد كثرة الاثام، فهو سعيد ويبين أن المرء لا محالة هالك حيث يقول:

أ لاقُلْ لأربابِ المخائِضِ أهْمِلُوا ... فقد تَابَ مِمَّا تعلمونَ يَزِيدُ
وإن امرأً ينجو من النّارِ بَعْدَما ... تزوّدَ من أعْمَالِها لسعِيدُ
إذا ما المنايا أخطأتكَ وصادفَتْ ... حميمَك فاعلَمْ أنَّها ستعودُ[2]

فاللفظة الوحيدة التي كانت مألوفة لديهم لكنها غريبة لدينا في الشعر السابق هي كلمة المخائض، التي هي جمع للمخاض والتي تعني النوق التي لقحت.[3]

---

[1] - مجموعة المعاني ، ص ٥٢٨

[2] - الكامل (١٠٢/١) ومجموعة المعاني ص ٢٠

[3] - انظر الكامل ١٠٢/١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشاعر أبو النشناش يبين لنا أن الإنسان إذا لم يملك نوقاً، أو لم يجد العطف من أقاربه، فالموت خير له من الفقر، ومن إيذاء السادة له، فالهم، والغارة غير المجدية فيهما ما فيهما من قسوة على الإنسان، فالموت أفضل من الفقر وهو مقدر على الإنسان، لا ينجو منه أحد، فلو كان احد ينجو من الموت ، لنجا أثير الذي كانت تحيط به الكتائب القويه إلا أنه مات يقول:

إذا المرء لم يسرح سواماً ولم يَرِح ... سواماً ولم تعطِف عليه أقاربه
فللموتِ خيرٌ للفتى من قعوده ... فقيراً ومن مولىً تدِبُ عقاربُه
ولم أرَ مثل الهمّ ضاجعه الفتى ... ولا كسواد اللّيل أخفق طالبُه
فمت مُنْدِماً أو عش كريماً فإنّني ... أرى الموت لا ينجو من الموتِ هاربُه
ولو كان شيءٌ ناجياً من منيّةٍ ... لكان أثيرٌ يوم جاءت كتائبُه [1]

ففي الأبيات السابقة لا توجد لفظة غريبة سوى السوام[2].

ونستطيع من خلال اطلاعنا على شعر اللصوص الذي قيل في الرثاء القول أن ألفاظه كانت سهلة لا تحتاج إلى إعمال فكر، ومن ذلك الشعر ما رثى به عبيد بن أيوب رجلاً، يسمى حصيناً، فالشاعر أوضح أنه بموت حصين أزيل قدر، كان يجتمع الناس للأكل منه في وادي سديف الشول، وقد تأثر الأقربون لفقده إذ كان شؤماً عسراً على الأعداء يقول:

لقد هَدَمُوا قِدْراً جِماعاً وجَفْنَةً ... بوادي سَديفِ الشَّول كانت تُشَيَّدُ
وقد عاش محموداً وأصبح فقدُهُ ... على الأقربين والعدى وهو أنْكَدُ [3]

وكذلك فإن كلّ ما قيل من حكم شعرية كانت ألفاظه سهلة، ومن تلك الحكم ما قالة جحدر المحرزي، مخاطباً نفسه، مشجعاً لها على الصبر، وتحمل المصاعب، فالإنسان له أجل محدد لا يتقدم ولا يتأخر إذ يقول:

يا نفسُ لا تجزعي إنّي إلى أمَدٍ ... وكلُّ نفسٍ إلى يوم ومقدارِ [4]

---

[1] - الأصمعيات : ١١٩

[2] - السّوام : لابل والماشية ترسل ترعى وتعلف.

[3] - الأشباه والنظائر ، ٣٣٤/٢

[4] - منتهى الطلب ، المجلد الاول ، ص ٢٥٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونستطيع القول كذلك أن الهجاء يكاد يكون كل ما قيل فيه ذا ألفاظ سهلة، ومن الأمثلة على ذلك هجاء فضالة بن شريك لابن مطيع الذي لم يكن مرتاحاً لبيعته إذ كانت بِداه خشنتين لاتشبهان أيدي من يحكمون إذ يقول:

دعا ابنُ مطيعٍ للبياعِ فجئتُهُ ... إلى بيعَةٍ قَلبي لها غيرُ آلِفِ
فناولني خشناءَ لمّا لمستُها ... بكفّي، لَيْسَتْ من أكفّ الخلائفِ
من الشَّثِنَاتِ الكُزِّ أنكرتُ مَسَّها ... وليست من البيضِ الرِّقاق اللّطائفِ[1]

ونلاحظ كذلك أن الشعر الذي قيل في الحنين والشوق كانت ألفاظه سهلة، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله المرّار الفقعسي، مخاطباً صاحبيه طالباً منهما تذكيره بأيامه الماضية السعيدة، حيث كان يترحل مع أصحابه ويعيش معهم، ويشرب الماء الصافي البارد، وطلب من نفسه الحزن لذهاب تلك الأيام الهانئة، يقول :

ألا ذكراني يا خليليّ ما مضى ... من العيشِ إذ لم يبق إلاّ تذكري
وإذ لاهتزاز العيشِ بالركبِ لذّةٌ ... وإذ كل شرب بارد لم يكدّر
وإذ أنت لم تشعر بعينٍ سخينةٍ ... بكت من فراقٍ لكن الآن فاشعر[2]

وأستطيع القول أن ما تبقى من أغراض الشعر التي قال فيها الشعراء اللصوص كانت الكثرة الكاثرة من الأشعار التي قيلت فيها ذات ألفاظ سهلة وما سهولة الألفاظ في أشعار اللصوص ، إلا لأن الشاعر قد أراد إيصال رسالة ما في شأن من شؤونه فلا يوجد داع للتكلف في الألفاظ ، ويمكن رد سبب سهولة الألفاظ كذلك ، أن تلك الأشعار لم تنشد في محافل ، أو في موقف مفاضلة بين شاعر وشاعر ، لذا جاءت على عفويتها وأود الاشارة في النهاية إلى أنه قد تكون وردت للشاعر في قصيدته لفظة أو أكثر كانت جزلة أو يكون قد قال قصيده أو مقطعة ذات الفاظ جزلة ، ففي مثل هذه الحال اعتبرت أن الشاعر ذو ألفاظ سهلة .

وكانت جزالة الألفاظ في شعر اللصوص قليلة.

---

[1] - الوحشيات ص ٢٤١ شثنت كفة : خشنت . الكز : اليابسة القبيحة

[2] - الزهرة ١/٣٧٢،٣٧٣

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن جزالة الألفاظ في شعر اللصوص ما قال جحدر المحرزي ، مفتخراً بشجاعته في يوم مظلم مغبر فالأسد الذي نازله كأنه حجر الطاحون ، ومخالبه قوية كالمعاول الزرقاء ، أو أطراف الزجاج ، وسواد جلده وبياضه كالعباءة البرقاء ، وعيناه لامعتان ولمعانهما كشعاع السراج ، وعندما يطأ الأرض ، يسمع صوت وطئة ، وعندما يثني خاصرته ، فأن صوتها الذي يشبه نقيق الدجاج يسمع ، ثم وصف المعركة بينه وبين الأسد إذ كل منها كان يتوقع موته ، وقد وطن نفسه على منازلة الأسد ، إذ لو لم ينازل الأسد ، لقتله الحجاج ، وأسفرت المعركة عن قتل الأسد ومدح الشاعر الحجاج بن يوسف في النهاية وأشاد بشجاعة نفسه يقول :

ياجُملُ إنكِ لو شهدت كريهتي	في يوم هولٍ مسدف وعجاج
وتقدمي لليث أرسف موثقاً	كميا أكابره على الإحراج
جهمٌ كأن جبينه طَبَقَ الرحا	لما بدا متعجر الأثباج
شثن براثنُه كأن نيوبه	زرق المعاول أو شباةُ زجاج
وكأنما خيطت عليه عباءةٌ	برقاءُ أو خلقٌ من الديباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما	لما أجالهما شعاع سراج
وله إذا وَطِيءَ المِهادَ تنقضٌ	ولثنى طفطفةٍ نقيقُ دجاج
أقبلتُ أرسف في الحديدِ مكبّلاً	للموت نفسي عند ذاك أناجي
والناس منهم شامتٌ وعصابةٌ	عَبَراتهم بي في الحلوق شواجي
قرنانِ محتضرانِ قد محضَتها	أم المنيّة غير ذات نِتَاج
لما نزلتُ بحصن أزبَرَ مهصرٍ	للقرن أرواحَ العِدى مجّاج
نازلتُه إن النزال سجيّتي	إني لمن سَلَفي على منهاج
وعلمتُ أنّي لو أبيتُ نزاله	إني من الحجّاجِ لستُ بناج
فغلقتُ هامتَهُ فخرّ كأنه	أطمّ هوى متقوِّض الأبراج
ثم انثنيتُ وفي قميصي شاهدٌ	ممّا جرى من شاخِبِ الاوداج
ولَبَاسِكَ ابن أبي عقيلٍ فَوقهُ	وفضَلتُهُ بخلاقِ أزواج
ولئن قَذَفتَ بي المنيّةُ عامداً	إني لخيرك بعدَ ذاك لراج
علم النساءُ بأنني ذو صولةٍ	في ساعةِ الإلجام والإسراج[1]

---

[1]- الحماسة البصرية ٢/ ٣٣٧ ، ٣٣٨

مسدف : مظلم . رسف في القيد : مشى فيه رويداً .

متعجر : غليظ وسمين ، الأثباج : جمع الثبج وهو الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه ما قاله الشاعر الحريث بن عناب الطائي ، إذ تحدث عن فتى قليعي ، كان يصيح باحثاً عن نوق أربع عليهن علامة على افخاذهن ، ذلك الشاب كان يبالغ في قص شاربه ، ولحيته متقزعه الشعر ، فقد الاصوات التي ترشده إلي وجود اناس ، فما وجد غير الشاعر ينزل ضيفاً عليه فطلب الشاعر من صاحبه إراحة ناقة الضيف ، وإحضار ناقة لحلبها ، فبرحت الناقة أثناء الحلب ساكنه ، حتى امتلات الأرض بحليبها الذي يشبه القطن ، وكان ضرعاها لاشعر عليهما عاريين كالحباري التي فقدت ريشها ، وقدم الشاعر الحليب للضيف حتى امتلأ وإذا قال الضيف اكتفيت أقسم عليه الشاعر ، أن يستمر في الشرب، فما في الإناء له يقول:

عوى ثم نادى هل أحستُمْ قلاصاً ... وُسِمْنَ على الأفخاذِ بالأمسِ أربعا
غلام أُلَيعيٌّ يَحُفُّ سِبالَه ... ولحيتُه طارت شَعاعاً مُفَزَّعا
غلامٌ أضلَّتْه الذبوحُ فلم يجدْ ... بما بن خبتٍ فالهباءةِ أجمعا
أناساً سِوانا فاسْتَمانا فلا ترى ... أخا دَلَجٍ أهدى بليلٍ وأسمعا
فقُلتُ أجِرَّا ناقَةَ الضيفِ إنَّني ... جديرٌ بأن تلقى (لنائي) مُتْرَعا
فما برحتْ سجواء حتَّى كأنَّما ... تُغادِرُ بالزَّيْزَاءِ بُرْساً مُقَطَّعا
كلا قادَيْها يفضُلُ الكفَّ نصفُهُ ... كجلد الحُبارى ريشَةً قد تَزلَّعا
دفعتُ إليه رِسْلَ كوماءَ جَلْدةٍ ... وأغضيتُ عنها الطَّرفَ حتى تَضَلَّعا
إذا قلت قدني قلت آليتَ حَلفةً ... لِتغني عني ذا إنائِك أجمعا[1]

- ششن : الششن من الرجال : الغليظ اليرائن : جمع البرثن وهو مخلب الاسد

المهاد : الأرض المنخفضة المستوية

الطفطفة : الخاصرة ، الناعم من لحم البطن ، بجاح : مائجه من فيك والمقصور هنا مزهق الأرواح. أطم : الحصن ، البيت المرتفع .

الشاعب : الشخب : الدفقة من اللبن عند الحلب . الارداج : جمع الوداج وهو عرق في العنق

[1]- شرح شواهد المغني السيوطي ، تعليق محمد الشنقيطي ، دار مكتبة الحياة ٥٥٩ و ٥٦٠

" أحستم : يريد احسستم . قليعي نسبة إلى قليع وهي قبيلة او إلى قليعة مصغر قلعة وهو موضع في طرف الحجاز واسم مواضع أخر يحف سباله : يبالغ في قص شاربة .

استمانا : تصيدنا . المستمي : المقصيد . سجواء : ساكنه عند الحلب . الزيزاء : الموضع الصلب من الارض . البرس : القطن ، شبه ما سقط من اللبن به. الرسل : اللبن تضلع : أمتلا بين اضلاعه قدني : حسبي آليت أي حلفت أن تشرب جميع ما في إنائك الكوماء : الناقة العظيمة السنام."

ص٥٦٠- ٥٦١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الشعراء اللصوص المشهورين بجزالة الألفاظ المرار الفقعسي وطهمان بن عمرو الكلابي، والقتال الكلابي وتوبه بن الحمير. فالشاعر المرار يحدثنا في الأبيات التالية أنه رمى كتيبة عامر وذبيان بسهم طرير فرق جموعها يقول :

لا يقطعَ اللّهُ اليمينَ الّتي رمت ... على قضبةٍ قد لانَ واشتدَّ عُودُها
رماها بمطرور أمازِقَ بينها ... على عَدواءَ والعتير يقودُها
رمى رميةً لو قسّمَتْ بين عامرٍ ... وذُبيانِها لم يبق إلا شريدُها [1]

الروح القصصية

إن غالبية الشعراء اللصوص قد وردت في أشعارهم روح قصصية في جزء كبير من أشعارهم، واستخدام الشعر للقصة ممتع وشائق للمستمع أن يتابع الشعر ، ليرى النتيجة التي آل إليها الحدث ، ومن الشعراء الذين استعملوا الروح القصصية في أشعارهم : مرة بن محكان ، فمن ذلك قصته مع ضيف زاره فطلب من زوجته ضم رحال الضيوف وسلاحهم عندها فهم في مأمن ولا داعي لبقاء سلاحهم معهم، أولئك الضيوف زاروه في ليلة من جمادى مظلمة ، فالكلب من شدة ظلمة تلك الليلة لا يكاد يرى حبل البيت ، ومن شدة كرم مرة اعتاد الكلب على رؤية الضيوف ، فلا ينبح إلا مرة واحدة عند مجيء أحد ، وبعدها يلف ذنبه على خيشومه لا ستئناسه بالقادم إذا يقول :

أقول والضيفُ مخشيٌّ ذِمامَتُه ... على الكريم وحقٌّ الضَّيفِ قَدْوَجَبا
يا ربّةَ البيت قومي غيرَ صاغرةٍ ... ضُمّي اليكِ رحالَ القومِ والقِرَبا
في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ ... لا يبصرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... حتى يلَفَّ على خَيْشُومِهِ الذَّنَبا [2]

---

[1] - الوحشيات ص ٢٧.
" القضبة والقضيب : القوس المصنوعة من القضيب بتمامه ، ويحمد من القوس أن تعطى جانباً من اللين سهم مطرور وطري محدد " الوحشيات ص، ٢٧

[2] - الأغاني ، ٣١٨/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا الشاعر يعلى الأحول الأزدي، يخاطب اللذين وشيابأم معمر قائلا لهما : الويل لكما يا من جئتما تمنان أخبارا عن أم معمر، تلك المرأة التي لو رأيتها أسيرة لفديتها ، وكذلك هي ، وقد أرقت لبرق يماني دونه موضع شدوان ، وأمعنت النظر من مكة وصاحباي كذلك أرقان مشتاقان ، ثم يعزي نفسه عن عدم العوده إلى دياره أن ما جاء من أجله متغربا لم يحصل عليه ، ذلك ما يمنعه من العودة إلى أهله ، الذين اشتاق إليهم ، وهو مشتاق كذلك للأوبة ، لتسرع به النوق السمرفي الوادي ، حيث الأشجار على جانبيه ويتمنى أن يحصل على جوز من ذاك الوادي ولو سرقة ، ويتمنى سماع صوت المكاء بدل سماعه لصوت الديك ، ويتمنى أن يشرب شربة ماء من زمزم تكون قد باتت على جبل طهيان يقول :

أو يحكُمـا يـا واشِيَـيْ أمِّ مَعْمَرٍ ... بِمَـنْ وَإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيان
بمـن لـو أراه عـانيـاً لفديتُهُ ... ومـن لـو رآني عانِياً لفَدَاني
أرِقْتُ لِبَـرقٍ دُونَـه شَـدَوانِ ... يَمَـانٍ وأهـوى البرق كل يمان
فبِتُّ لـدى البيتِ الحرامِ أُشيمَهُ ... ومطـواي من شـوق له أرقان
إذا قـلـت شيماهُ يقولانِ والهوى ... يصـادفُ منَّـا بعضَ مَا تريان
ألا ليتَ حاجَاتي اللواتي حَبَسْنَنِي ... لـدى نـافع قَضَّينَ مُنذُ زَمان
ومـابـي بُغـضٌ للبـلادِ ولا قِلى ... ولكـنَّ شـوقاً في سِواه دعاني
فليتَ النـلاصَ الأدمَ قد وَخَدتْ بِنا ... بـوادٍ يمـانٍ في ربى ومحانِ
بـواد يمـان ينبت السدر صدره ... وأسفلـه بالمـرخ والشبهان
يدافِعُنا مـن جـانبيه كِلَيْهِمـا ... عزِيفَـانِ مـن طـرفائه هدبانِ
وليـتَ لَنَـا بالجوْزِ واللَّوزِ غِيلةً ... جنـاهـا لنا من بطن حلية جاني
وليـتَ لَـنا بالدِّيكِ مكَّاءَ رَوْضَةٍ ... عـلى فَنَـنٍ من بطـنِ حلية داني
وليت لنـا من مـاء زمـزمَ شَرْبَةً ... مبَـرَّدةً باتَـتْ على طهيـان[1]

---

[1] – خزانة الأدب ٥/٢٧٥، ٢٧٦ ، كتب بعد البيت الخامس إلى أن قال بعد أربعة أبيات واستأنف ب (ألا ليت حاجا لي...."

ويح : بمعنى ويل . العاني : الأسير . الأدم : شديدة السمرة.

الهان : المنعطفات . المرخ : شجر من العضة ينفرش ويطول في السماء ليس له ورق ولا شوك سريع الوري يقتدح به . الطرفاء : جنس جنبات وجنيبات للتزيين من الفصيلة الطرفارية ومنها الأثل . الجنبة : كل شجر يورق ويخضر في الصيف ، وما كان بين الشجر والبقل من النبات . الأهدب : ما طال هدب عفيفه . الغيلة : الاغتيال . وشى به /: نم به وسعى . المكاء : طائر صغير يألف الريف يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرا حسنا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشاعر حريث بن عناب يتحدث عن بني نبهان وتركهم له في فلاة تلمع بالسراب واستنجاده بمنصور وبابني معرض وبسعد وجبار وقد نصره الله إذ حببه إليهم وثبته وصبر بعدما كاد ييأس ويهلك وإن بني نبهان أولئك مختلفو الآراء أما بنو عمرو بن غوث فحالتهم حسنة وأفضلهم بحتر يقول :

لمّا رأيتُ العبدَ نبهانَ تاركي ... بلمّاعةٍ فيها الحوادثُ تَخْطِرُ
نُصِرْتُ بمنصورٍ وبابني مُعَرِّضٍ ... وسَعْدٍ وجبارٍ بل اللهُ يَنْصُرُ
وذو العرش أعطاني المودّةَ منهم ... وثَبَّتَ ساقي بَعْدَما كِدْتُ أعْثُر
اذا ركب الناسُ الطّريق رأيتهم ... لهم قائدٌ أعمى وآخرُ مبصرُ
لكلّ بني عمرو بن غوثٍ رِباعةٌ ... وخيرُهُمُ في الشرّ والخيرِ بَحْتَرُ[1]

وهذا الشاعر الأحيمر يصور حياته المتشردة ، وأنسه بالحيوانات المتوحشة كالذئب، وكرهه للناس، ووحشته منهم ، ومنع الليل له من الحركة لكن هذا المنع مؤقت كما يقول فستشرق الشمس وسيبادر الى السرقة ، وإنه يشعر بالخجل إن لم يسرق أو سأل عبدا بخيلا العطاء، فهو ليس بحاجة لعطائه فالبعران منتشرة بكثرة ويستطيع سرقتها يقول :

عَوى الذِّئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذْ عَوَى ... وَصَوَّتَ إنسانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ
رأى اللهُ إني للأنيسِ لشائنٌ ... وتُبْغِضُهم لي مقْلةٌ وضَميرُ
فَلَّيلِ إنّ وارائي الليلَ حكْمَهُ ... وللشَّمسِ إن غابَتْ عَليَّ تَزُورُ
وإنّي لأَستحيي لنفسي أن أُرى ... أمرُّ بحبْلٍ ليسَ فيهِ بَعيرُ
وأنْ أسألَ العبدَ اللئيمَ بعيرَهُ ... وبِعْرانُ ربّي في البلادِ كثيرُ[2]

ومن خلال قراءة أشعار اللصوص التي قالوها وأطلعت عليها وجدت أن أغلب شعرهم قد امتلأ بتلك الروح. ومن الشعراء الذين وجدت تلك الروح في الكثير من شعرهم سليمان بن عياش ، ويعلى الأحول الأزدي ، والسمهري العكلي ، وأبو النشناش ، وسارية بن زنيم ، ومسعود بن خرشة، وابو الطمحان القيني ، والأحيمر السعدي ، وعطارد بن قران ، ومرة بن محكان السعدي ، وحريث ابن عناب الطائي والخطيم العكلي ، وجحدر المحرزي ، وتليد الضبي ، وعبيد بن أيوب العنبري ،

---

[1]- الأغاني ١٤/٣٦٦ . اللماعة : الفلاة تلمع بالسراب
الرباعة : الحالة الحسنة

[2]- الشعر والشعراء ٢/٧٨٧،٧٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعبيد الله بن الحر ، ومالك بن الريب ، والمرار الفقعسي وجريبة بن الأشيم ، وطهبان بن عمرو الكلابي ، والقتال الكلابي ، وجعفر بن علبة الحارثي.

ط- الأسلوب :-

واستخدم الشعراء اللصوص في أشعارهم أساليب القسم والدعاء ،فمن القسم ما قاله مالك بن الريب :

لَعَمْرِي لَئِنْ غالتْ خراسانَ هامَتي ... لقد كنتَ عن بابيْ خُراسانَ نائيا[1]

ومن قول الخظيم العكلي التالي:

لَعَمْرُكَ إنّي يومَ نعفِ سويقةٍ ... لَمُعْتَرِفٌ بالبينِ مَحتسِبَ الصَّبرِ[2]

ومن قول القتال:

إني لعَمْرُ أبيهمْ لا أُسالِحُهُمْ ... حتّى يُصالِحَ راعِي الثَّلةِ الذِّيبُ [3]

ومن الدعاء الذي ورد في أشعارهم الأبيات التالية التي قالها أبو لطيفه وهي :-

يا ربِّ يا ربِّ العشاء والسحر
اقدُرْلنا الليلةَ من خير القَدَر
قطراً وريحاً قَدْرَما يَعْفُو الأثَر[4]

فالغريب أن الشاعر هنا يدعو الله أن يعفي أثره ، حتى تخفى لصوصيته ولا يعرف وإن استخدام الشعراء اللصوص للقسم والدعاء في أشعارهم كان قليلا، وأرى أن قلة ذلك عائدة الى ان الشعراء اللصوص كانوا يضبطون أثناء السرقة، ويساقون الى السجن فلا داعي لإنكار التهمة ، لأن القسم يستخدم لإنكار تهمة أو تأكيد موقف أو تثبيت كلام .....

---

[1] - مجموعة المعاني ، ص ١٥٢

[2] - منتهى الطب ، المجلد الاول ، ص ٢٤٢.

[3] - ديوان القتال ، ص ٣٢

[4] - مجموعة المعاني ، ص٥٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووردت المعاني الدينية في أشعارهم كقول الشاعر عبيد بن أيوب :

ألا إنّما الدّنيا كنهي فزارةٍ تسامى قليلاً ثمّ هبّت سَمُومُها[1]

ومن ذلك قول يزيد بن الصقيل العقيلي:

إذا ما المنايا أخْطَأتْكَ وصادَفَتْ حميمَك فاعلمْ أنّها سَتَعُود [2]

ومن قول مجدر المحرزي:

يا نفسُ لا تَجْزَعَي إنّي إلى أَمَدٍ وكلُّ نفسٍ إلى يومٍ ومِقْدارِ [3]

وترجع قلة المعاني الدينية في أشعارهم إلى لصوصيتهم .

ومن الجدير ذكره أن بعض اللصوص كان يتوب ويؤوب إلى رشده ويترك درب اللصوصية يقول تليد الضبي :

تبدّلتَ من سوقِ الأباعِرِ في الضّحى ومن قَنَصِ الغِزْلانِ بنيَ المساجدِ
فأصبحتَ قد أحدثتَ للّهِ توبةً وخيرَ عبادِ اللّهِ في زِيِّ عَابدِ[4]

إلا أنه مع توبته لا يزال يحن إلى اللصوصية يقول :

على أنّ في نَفْسي إلى البيضِ طربةً وإنّي قَدْ أَهْوى رُكوبَ المواردِ[5]

وقال أيضا

يقولونَ : جاهِدْ يا تليدَ بتَوْبَةٍ وفي النَّفسِ منّي عودةٌ سأعودُها
ألا ليت شعري هل أقودَنَّ عَصبةً قليلاً لربِّ العالمينَ سُجُودُها
وهل أطْرُدَنَّ الدَّهْرَ ما عشتَ هجمةً مَعَرَّضَةَ الأنجادِ شُجْعاً خُدُودُها [6]

---

[1] - نفسه ، ص ٢٣.
[2] - الكامل ، ١٠٢/١
[3] - منتهى الطلب ، المجلد الاول ، ص ٢٥٠
[4] - الخزانة ، ٣٥٠/١٠
[5] - نفسه ، ٣٥٠/١٠
[6] - نفسه ، ٣٥٠/١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونستنتج مما سبق أن ورود القسم كان قليلا في أشعارهم للسبب الذي اشرت وأن دعاء الله للمساعدة وورود المعاني الدينية في أشعارهم كانا قليلين كذلك لضعف الوازع الديني عندهم .

ومن الأساليب التي وردت في أشعارهم كذلك الاستفهام يقول الخظيم العكلي :-

وهل أسْمَعَن يَوْما بكاءَ حمامةٍ ... تنادي حَمَاما في ذرى قَصَبٍ خُضْرِ[1]

ويقول عطارد بن قران:

أأركبُ سَبَّ الأمرِ إن ذَلَوَلَـه ... بنجـــرانَ لا يُـرجى لحـــينِ أوانِ[2]

ويقول عبيد بن أيوب:

تقول وقد ألممـتُ بالإنس لَمَّةً ... مخضبة الأطراف خرس الخلاخل

أهذا خدينُ الذئبِ والغولِ والّذي ... يهيمُ بربّـات الحـجالِ البـحادلِ [3]

ويقول عبيد الله بن الحر :

أَلَمْ تعلمِـــيْ يا أمّ تـــوبةَ أنني ... على حـــدثانِ الدهـــرغيرُ بليدِ[4]

وحريث بن عناب يقول:

تعالوا أُفاخـركم أَأَعْيا وفُقْعس ... إلى المـجدِ أَدْنـى أَمْ عشيرةُ حاتمِ [5]

ويقول جعفر بن علبة الحارثي:

ألا هل إلى فتيانِ لهـوٍ وَلَـذّةٍ ... سبيـلٌ وتهتـانِ الحـمامِ المُطَوَّقِ [6]

ويقول سالك بن الريب:

أَلَمْ ترني بعتُ الضَّلالةَ بالهدى ... وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عفانَ غازيا [7]

- " الهجمة : القطيع من الإبل ، وأولها الأربعون إلى مازادت ، والأنجاد : جمع نجد، وهو الطريق الواضح المرتفع. والتعريض : جعل الشيء عرضا الشيء وأراد كونها معرضة في الطريق للمارة والسرقة ، السجح جمع أسجح وسجحاء من سجح الخد . سهل ولان وطال في اعتدال ، وقل لحمه " خزانة الأدب ١٠/٣٥٠ .

[1]- معجم البلدان ، ١/٤٩٤.

[2]- معجم الشعراء ص١٤٣.

[3] - مجموعة المعاني ، ص ٢٢٨.

[4] - تاريخ الطبري ، ٦/١٢٩.

[5] -حماسة التبريزي ، ١/٨٧.

[6] - الأغاني ، ١٣/٥٤.

[7]- الشعر والشعراء ، ١/٣٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهكذا فإن هذا الأسلوب قد استعمله كثير منهم ولعل السبب في استعماله يرجع الى أن كثيرا منهم كان يجلس وحيدا فيأخذ بمحادثة نفسه متسائلا ليسلي نفسه ولأنه يجهل مصير أو أن بعضهم أراد توكيد شي أو الاهتمام به فاستخدم الاستفهام للتقرير أو للإثارة أو للتمني .

ي- المحسنات اللفظية والمعنوية في أشعار اللصوص :-

لم تخل أشعار اللصوص من المحسنات البديعية اللفظية كالجناس ، إلا أن هذا الفن كان قليلا نادرا، ومنه قول السمهري:

فكان اغتراب بالغراب ونية وبالبان بين بيـن لـك طائر [1]

ومنه قول عبيد الله بن الحر:

ألم ترقيسا قيس عيلان أقبلتْ إلينا وسارت بالقَنا والقنابلِ[2]

فقد جانس الشاعر بين بيْن بمعنى فراق وبين بمعنى واضح ووقع الجناس في قول عبيد الله بين القنا والقنابل.

ولم يخل شعرهم كذلك من المحسنات البديعية المعنوية كالطباق ، ولكن هذا الفن كان قليلا لا يكاد يذكر قياسا لمجموع أشعارهم ، ومن أمثلة ذلك أن أبا النشناش جمع بين الموت والحياة في البيت التالي إذ يقول :

فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفتى من حياته فقيرًا ومن مولىً تُعافُ مشاربُه [3]

ومنه جمع أبي الطمحان لغاب وبدا في البيت التالي :

---

[1]- الأغاني٢١/٢٦٣.

[2]- تاريخ الطبري ٦/١٣٧.

[3] -مجموعة المعاني ، ٣١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نجومَ سماءٍ كلما غابَ كوْكَبٌ بدا كَوْكَبٌ تأوي إليه كواكِبُه [1]

ومنه جمع طهمان بن عمرو الكلابي بين اليمين والشمال فيما يلي :

تَشُدُّ حبالَ الرَّحْلِ في كلِّ منزلٍ إليَّ شمال لا يمين تعينُها
دعت لبني مروان بالندس والهُدَى شمالٌ كريم زايَلَتْها يمينُها [2]

ومن قول توبة بن الحمير الذي جمع بين التبرقع والسفور إذ قال :

وكنت إذا مازرتُ ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سُفُورُها[3]

ومن قول السمهري الذي جمع بين حرام وحلال في شعره اذ قال:

من الحارثيين الذين دماؤهم حرامٌ وأمّا مالُهم فحلالُ [4]

ومن جمعه بين يسقي ويستقي إذ قال:

وقلت له إذ حلَّ يَسْقِي ويَستَقِي وقد كانَ ضوءُ الصّبح لليل حادِيا[5]

ومن قول القتال:

أميم اثيبي قبل جدّ التزيُّلِ اثيبي بوصْلٍ أو بصَرْمٍ مُعَجَّلِ[6]

فقد جمع الشاعر بين وصل وصرم

ومما ورد في أشعار اللصوص التصريع وهو مذهب الشعراء المجيدين[7]

---

[1] -وفيات الاعيان ، ١/٦٠

[2] -ديوان طهمان ص ٤٠.

[3]- ديوان توبه ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، (بغداد : مطبعة الإرشاد) ، ١٩٦٨ ، ص ٣٧.

[4]- معجم البلدان ٢/٢١٥.

[5]- الأغاني ، ٢١/٢٦٦.

[6] - ديوان القتال ص٧٣.

[7]- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد خفاجي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٨ ، ط ١ ، ص ٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه أن تأتي قافية البيت على قافية عروض البيت [1]، واذا كثر التصريع فهو دليل التكلف والتصنع[2]، وكان التصريع في أشعار اللصوص نادرا ومنه قول عطارد بن قران:

طربتَ إلى نجدٍ وما كدتَ تطربُ وهبَتْ جَنوب مَسُّها لك معجبُ [3]

ومن قول توبة بن الحمير :

إنْ يمكن الدّهر فسوف أنتقم أولا فإنّ العفو أدنى للكرم [4]

ومن قول جحدر المحرزي :

يا دارَبينَ بُزَاخةٍ فكثيبُها فلوى غُبَيرٍ سَهْلِها أولُوبِها [5]

ومنه قول السمهري العكلي :

ألا أيّها البيت الّذي أنا هاجرُه فلا البيتُ منسيٌّ ولا أنا زائرُه [6]

ومن قول أبي الطمحان :

ألا عللاني قبلَ نوحِ النّوائحِ وقبلَ ارتقاءِ النَّفْسِ فوقَ الجوانحِ [7]

وترجع قلة المحسنات في أشعار اللصوص وقلة التصريع إلى عدم اهتمامهم بالتنميق ، لأنه كان يشغلهم همومهم ، ولم يكن شعرهم ينشد في المحافل لذا فقد تلك المحسنات .

---

[1]- انظر العمده ١٧٣/١ ويراجع نقد الشعر : تحقيق محمد خفاجي ، ص ٨٦

[2]- انظر العمده ١٧٤/١

[3]- المختار من شعر بشار ، الخالديان ، شرح (أبو الطاهر البرقي) ، مطبعة الاعتماد ، ص ٨٥.

[4] -ديوان توبة ، ص ٩٣.

[5] - معجم البلدان ٤٠٨/١.

[6] - الأغاني ٢٦٣/٢١.

[7] - حماسة أبي تمام ، رقم ٤٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ك- من العيوب الشعرية في أشعار اللصوص:-

التضمين

وهو أن يفتقر بيت إلى بيت، وتتعلق القافية أو لفظه مما قبلها بما بعدها [1] والتضمين عيب عند أكثر النقاد [2] ، وذكر قدامة بن جعفر من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا المبتور ، وقصد به التضمين وهو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت الثاني[3] .

ومن التضمين قول عبيد الله بن الحر:

فإن تكُ خيلي يومَ ساباطَ أحجَمَتْ ... وأفزَعَها من ذي العدو زُحُوفُ
فما جُبِّنَتْ خيلي ولكن بدتْ لها ... ألـوفٌ أتَتْ من بعدهن ألوفُ [4]

ومن قول القتال الكلابي:

كأنَّ سحيقَ المِسْكِ من صِنِّ فارَةٍ ... يَشاب بها غسالٍ من الثلجِ قارِسُ
تُصبُّ عليه قَرْقَفٌ بابليّةٌ ... بأنيابها واللّيلُ بالطلِّ لابسُ[5]

ومنه قول جعفربن علبه الحارثي:

حلفتُ يمينا بَرَّةً لم أُرِدْبها ... مقالةَ تسميع ولا قَوْلَ باطلِ
ليختصمَنَّ الهندوانيُّ مِنْهُمُ ... معاقِدَ يخشاها الطَّبيبُ المزاوِلُ[6]

ومنه قول عبيد بن ايوب العنبري:

فإنّي وبغضي الإنسَ من بعد حبّها ... ونأيي ممن كنت ما إنْ أزايلُه
لكا لصّقرِ جلّى بعدما صاد فِتْيَةً ... قديرًا ومَشْوِيًّا تَرِفُّ خَرادِلُهْ [7]

ومن الجدير ذكره أن التضمين لم يجئ عند الشعراء اللصوص جميعا بل عند القليل منهم .

---

[1] - العمدة ١/١٧١

[2] - بناء القصيدة العربية ، يوسف بكار ، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤٥.

[3] - نقد الشعر، ص ٢٠٩

[4] - معجم البلدان ٣/١٦٦

[5] - ديوان القتال ص ١٧

[6] - الأغاني ١٣/٤٧

[7] - منتهى الطلب/ المجلد الأول/ ص٢٤٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أ - الكتب :

- أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، عبد السلام الترمانيني، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨، ط٢.
- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، (القاهرة : وزارة الثقافة) د. ت، د. ط.
- الأدب العربي من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي، محمود السمرة وآخرون، ١٩٨٥م، ط١.
- الأشباه والنظائر، الخالديان، تحقيق محمد يوسف، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨م، د.ط.
- أشعار اللّصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، (بيروت : دار الحضارة الجديدة)، ١٩٩٣م، ط٢.
- إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، (مصر : دار المعارف) د. ت، ط٣.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٢م، د.ط.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الستّار فراج، (بيروت : دار الثقافة)، ١٩٥٧م. د. ط.
- الأمالي، أبو علي القالي، (بيروت : دار الكتب العلمية)، د. ت، د. ط.
- أمالي المرتضى، المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦٧، ط٢.
- الإمتاع والمؤانسة، التوحيدي، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة)، د. ت، د. ط.
- الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد خليل الهراس، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، ١٩٧٥م، ط٢.
- أنساب الأشراف، البلاذري، (بغداد : مكتبة المثنى)، ١٩٧٠، د.ط.
- أنساب الأشراف، البلاذري، (بيروت : منشورات مؤسسة الأعلمي)، ١٩٧٤، ط١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- بلاد العرب، الحسن الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر، والدكتور صالح علي) الرياض : منشورات دار اليمامة)، ١٩٦٨م، د .ط.
- بناء القصيدة العربية، د. يوسف بكار (القاهرة : دار الثقافة للطباعة) ١٩٧٩م، د.ط.
- بهجة المجالس، أبو عمر القرطبيّ، تحقيق محمد مرسي، الدار المصرية للتأليف، د. ت، د. ط.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (مطبعة لجنة التأليف)، ١٩٤٩م، ط١.
- تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م، ط٧.
- التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥، ط٣.
- تاريخ الأمم الإسلامية، محمد الخضري، مراجعة أحمد حطيط، (بيروت : دار الفكر اللبناني)، ١٩٩٤م، ط١.
- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، (بيروت : دار الكتب العلمية)، ١٩٩٢م، ط١.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، د. ت، د. ط.
- تاريخ صدر الإسلام و الدولة الأموية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ١٩٧٠، د. ط.
- تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٩م، د. ط.
- تاريخ الطبري، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر : دار المعارف) ١٩٦٨م، د. ط.
- تاريخ العرب العام، د. أ. سيديو، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطابع عيسى الحلبي، ١٩٦٩، ط٢.
- تاريخ الكامل، ابن الأثير، (بيروت : دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر) ١٩٦٥م.
- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، بيروت دار صابر وبيروت للطباعة، ١٩٦٠ م، د.ط.
- التذكرة السعديّة، محمد العبيدي، تحقيق عبد الله الجبوريّ، ليبيا، تونس : الدار العربية للكتاب)، ١٩٨١م، د. ط.
- حماسة أبي تمام، تحقيق عبد الله عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٨١م، د. ط.
- حماسة البحتري، البحتري " بيروت : دار الكتاب العربي "، ١٩٦٧م، ط٢.
- الحماسة البصريّة، جمهرة اللغة، ابن دريد، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ، ط١.
- الحماسة الشجرية، ابن الشجري، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، " دمشق : دار الثقافة "، ١٩٧٠م، د. ط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- حماسة الشنتمريّ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، تحقيق د. علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٢، ط١.
- الحيوان ، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت : المجمع العلمي العربي الإسلامي) ، ١٩٦٩، ط٣.
- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م. د.ط.
- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، د. ت، د. ط.
- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (القاهرة، الرياض : مكتبة الخانجيّ، دار الرّفاعي)، ١٩٨٢، د. ط.
- الدولة الأموية، د. يوسف العش، (سوريه : دار الفكر، ١٩٨٨.
- ديوان توبة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، (بغداد : مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨، د. ط.
- ديوان طهمان بن عمرو الكلابيّ، تحقيق محمدّ جابر المعيبد، (بغداد : مطبعة الإرشاد)، ١٩٦٨م.
- ديوان القتال الكلابيّ، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت : دار الثقافة) ، ١٩٦١م، د. ط.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكريّ، مكتبة القدسيّ، ١٣٥٢هـ، د. ط.
- ذيل الأمالي، القالي، " بيروت : دار الكتب العلمية "، ١٩٩٠. د. ط.
- زهر الآداب، أبو اسحق الحصري، تحقيق وضبط علي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٥٣، ط١.
- الزهرة، أبو بكر محمد الأصبهانيّ، تحقيق إبراهيم السّامرائي، (الزّرقاء : مكتبة المنار)، ١٩٨٥م، ط٢.
- السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، د. واضح العمد، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر) ١٩٩٥، ط١.
- سمط اللآلئ، أبو عبيد البكريّ، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م، د. ط.
- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي، (نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون)، ' بيروت : دار الجيل " ١٩٩١م، ط١.
- شروح سقط الزّند، أبو العلاء المعرّي، (تحقيق مصطفى السّقّا)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٤٦م.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، تعليق محمد الشنقيطي، دار مكتبة الحياة، د. ت، د. ط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- شعراء أمويون، تحقيق ودراسة نوريّ القيسيّ، (بغداد)، ١٩٧٦م، د.ط.
- شعر الراعي النُميري، تحقيق د. نوري القيسي وشريكه، (بغداد : المجمع العلمي العراقي) ١٩٨٠م، د. ط.
- الشّعراء الصّعاليك في العصر الجاهليّ، د. يوسف خليف، (القاهرة : دار المعارف)، ط٣، د. ت.
- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، د. ط.
- شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي، أحمد كمال زكي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩، د. ط.
- الصّحاح، الجوهريّ.
- الصعاليك في العصر الإسلامي، د. حسين عطوان، بيروت : دار الجيل، ١٩٨٧، ط١.
- العراق في العصر الأموي، ثابت الراوي، (بغداد : مكتبة الأندلس)، ١٩٧٠م، ط٢.
- العصبية القبلية، إحسان النّص، دار الفكر، د. ت، ط٢.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، د. ت، د. ط.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت : دار الجيل)، د. ت، ط٥.
- عيون الأخبار، ابن قتيبه الدينوري، شرح وضبط يوسف الطويل، (بيروت : دار الكتب العلمية)، د. ت، د. ط.
- الفتنة الكبرى، طه حسين القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٥م، ط٨.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدّد، طهران، ١٩٧١م، د. ط.
- الكامل، المبرد، عارضه بأصوله محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت، د. ط.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (بيروت : دار الجيل)، ١٩٩١م، ط١.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ١٩٨٦م، د. ط.
- لباب الآداب، أسامه بن منقذ، تحقيق أحمد محمد شاكر، (بيروت : دار الجيل)، ١٩٩١م، ط١.
- لسان العرب، ابن منظور.
- المؤتلف والمختلف، الآمدي، صححه د. كرنكو، (بيروت : دار الجيل)، ١٩٦١، د. ط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ما يجوز للشاعر في الضّرورة، أبو عبد الله القيروانيّ، تحقيق المنجي الكعبيّ، (الدار التونسية للنّشر)، ١٩٧١م.
- مجموعة المعاني، لمؤلف مجهول، تحقيق عبد المعين الملوحي، (دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر)، ١٩٨٨، ط١.
- المحاسن والأضداد، الجاحظ، شرح علي بو ملحم، (بيروت : دار مكتبة الهلال)، ١٩٩١م، ط٢.
- محاضرات الأدباء، أبو القاسم الأصبهاني، د. ت، د. ط.
- المختار من شعر بشار، الخالديان، شرح أبو الطاهر البرقي، مطبعة الاعتماد، د.ت، د. ط.
- المخصص، أبو الحسن علي إسماعيل النحوي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت : منشورات دار الثقافة الجديدة) د. ت، د. ط.
- معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي، محمد خفاجي، عبد العزيز شرف، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية)، ١٩٨٩م، د. ط.
- معاني الشعر، الإشنانداني، قدم له صلاح الدين المنجد، (بيروت : دار الكتاب الجديد) ١٩٦٤، د. ط.
- المعاني الكبير، الدينوريّ، (حيدر آباد الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية)، ١٩٥٠، د. ط.
- معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (مصر : دار السعادة)، د. ت، د. ط.
- معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، (بيروت : دار إحياء التّراث العربيّ)، ١٩٧٩م.
- معجم الشعراء، أبو عبد الله المرزباني، تصحيح د. كرنكو، (بيروت : دار الجيل) ١٩٩١م، ط١.
- معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون، (مصر : مكتبة الخانجي) ١٩٧٢م، ط١.
- معجم ما استعجم، البكري، تحقيق مصطفى السقا، (بيروت : عالم الكتب)، ١٩٨٣، ط٣.
- الملل والنّحل، أبو الفتح محمدّ الشهرستانيّ، تعليق أحمد فهمي محمدّ، (بيروت : دار السرور)، ١٩٤٩م، ط١.
- منتهى الطلب، أبو غالب محمد ميمون، فرانكفورت، (معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية)، ١٩٨٦م، د. ط.
- الموالي ،موقف الدولة الأموية منهم، د. جميل عبد الله المصري، أم القرى للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ط١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم، د. ت، د. ط.
- النظام المالي الإسلامي المقارنة، د. بدوي عبد اللطيف عوض، ١٩٧٢، ط١.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد خفاجي، (المكتبة العلمية الأزهرية، ١٩٧٨م، ط١.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، د. ت، د. ط.
- الوحشيات، أبو تمام، تحقيق عبد العزيز الميمني، (مصر : دار المعارف)، د. ت، ط٢.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت : دار صادر)، ١٩٦٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب – المجلات :–

- مجلة العرب، (الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة)، السنة الثانية، ١٩٦٨ م.
- مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة)، عدد (٣) ١٩٨٨ م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

In Chapter one, I have distinguished between the thief and pauper, and designated the scholars and writers in the past and modern times, who were concerned with the thieves. I have discussed Al-Mallouhi methodology in his book "Poetry and tidings of the thieves", commenting on its merits and reprehensible points.

In Chapter two, I have depicted the condition of Muslims during the reign of Prophet Mohammad (May peace be upon him) and his companions, and the overwhelming security and welfare prior to fighting and problems among them. The problems played a vital role in the existence of thieves, then, I moved to other motives, such as: silence towards the despotism of governors against the subject, enhance fanaticism, and disregarding some Shariite orders by some rulers.

In Chapter three I have discussed poetry purposes of thieves poets commencing with the purpose for which poetry was recited more than others in an illustrative and narrative manner.

In Chapter four, I have manifested the traits of poems of thieves poets as to contain introduction or not, and showed types of introductions, then, indicated the multipurposes of the poem in some poems, some of which have contained one purpose. Moreover , I have explained the cause of little art images of these poets, as they were busy, and ignored the euphuism therein. I have explained that most their poetry were real without exaggeration; expressed their individuality , and did not ignore the group to whom they belong and work. Furthermore, I have defined some types of poetry as to the number of verses, as follows: The poem; the scanned verses poem (Above three verses and less than seven verses); two to three verses poem (AL-Nutfah), and solitary verse poem. I have justified the cause behind which the poets resorted and reached a conclusion that most their poetry were easy, and involve the narratives spirit, and explained the euphuism for which they were run short .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University